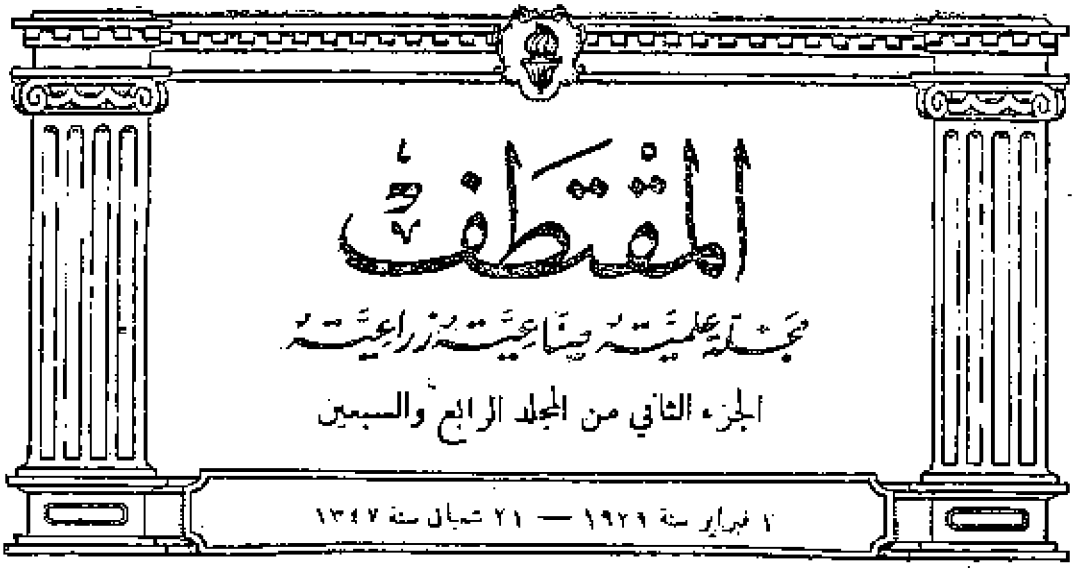

كلمات للدكتور صروف

الاعصاب وفعل الموسيقى

كنا في حداثتنا نُطرب لصوت الترتيل اليوناني ولأصوات المؤذنين والمغنين. ولما سمعنا المرتلين يرتلون في الكنائس الانكليزية استهجنا اصواتهم ولم نرَ فيها شيئاً يطرب او يحرك العواطف. واتفق اننا اقمنا مدة في بيت رجل اميركي وزوجته وكان امام كوة الغرفة التي نجلس فيها مأذنة يؤذن فيها مؤذن مشهور برخامة صوته ولكنه كان لا يكاد يشرع في التأذين حتى يقوم الرجل وزوجته ويقفلان الشباك فنضطر أن ننتقل الى غرفة اخرى لنسمع اذانه. وكان الرجل من الماهرين بالعمل على الارغن وكنا لا نطيق سماعه. ثم وُضع في يدنا كتاب لترجمته الى العربية وفيه فصل عن الموسيقى الدينية وتأثيرها في النفوس فترجمناه وعقبنا عليه بان الموسيقى لا تؤثر التأثير الواجب الا اذا الفها الاذن طويلاً. وطبع الكتاب فقامت علينا قيامة اصحابه ونزعوا منه الورقة التي فيها التعقيب. ثم مرّت السنون ونحن نسمع الموسيقى الافرنجية والموسيقى العربية فصرنا نسرّ بالاثنتين على حدٍّ سوى. ونحن نعلل ذلك بان الصوت الموسيقي لا يصل الى مركز الشعور به في الدماغ الا بعد ما يمرّ في سلسلة من الاعصاب والدقائق العصبية فيحركها حركة لم تكن قد الفتها فلا ترتاح لها بل قد تتعب منها فاذا تكرر من آونة الى اخرى انتظمت تلك الدقائق الانتظام المناسب لسير امواج ذلك الصوت فيطل تمهامنه وتألفه وتصير تنتظره فترتاح لحدوثه. واذا قُرن الصوت بكلام له معانٍ مستحبة او مرتبطة بشيء محبوب زاد سرور النفس به واشتركت مع اعصاب السمع اعصابٌ اخرى فتتحرك حركة موسيقية وتحرك معها الاعضاء الخاضعة لها حركة موسيقية أيضاً

النور اللاسلكي

بعد التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي والصور اللاسلكية والرؤية اللاسلكية قوي الامل بتحقيق القوة اللاسلكية التي تذاع من محاطر كربية وتلتقط في البيوت والمعامل. ثم وردت الانباء ان المستنبطين فازوا بصنع مصابيح تنير نوراً اسهل استعمالاً وأرخص نفقة وأبهر ضوءاً من النور الكهربائي المعروف ومما يدعو الى العجب والاعجاب انهُ نور لاسلكي!

ولا يخفى ان النور الكهربائي الشائع الآن هو نتيجة تيار كهربائي قويٍّ يسري في أسلاك دقيقة من المعدن فيحميها حتى تحمرَّ اولاً ثم تبيضَّ فتنير. فجانب كبير من القوة الكهربائية المستعملة ضائع في احماء الاسلاك. ومع هذا فالنور ليس باهراً ولكي تمتحن ذلك ما عليك الاَّ ان تدل الستائر على نوافذ غرفة من الغرف في رابعة النهار وتنير فيها المصابيح الكهربائية مهما تكن قوية، ثم ارفع الستائر والمصابيح منيرة تر الغرف

فاوَّل تغيير ينتظر احداثهُ في هذه المصابيح هو اخلاؤها من كل اثر للاسلاك التي تكسر او تحرق وملؤها بغازات تضيء اذا مرَّ فيها تيار كهربائي سريع التناوب. فكل مصباح من هذه المصابيح كرة مفرغة من الزجاج تحتوي في داخلها على غاز لطيف شفاف

والتغيير الثاني هو انارة هذه المصابيح بتيارات كهربائية من غير ان تتصل المصابيح بالسلك الذي يجري فيهِ التيار. فقد وجد الباحثون انهُ اذا وضعت مصباحاً من هذه المصابيح في حقل ممنطس، قوة منطيسهِ تتغير تغيراً متتابعاً بين القوة والضعف، احدث هذا التغير في كهارب الغاز المالئ للمصباح تيارين يسير الاول مندفعاً في جهة ثم يسير الثاني مندفعاً في جهة مقابلة، وانَّ احداث هذين التيارين في كهارب الغاز ينيرهُ. فكل ما يجب في هذه المصابيح الجديدة هو ان تضعها على مقربة من حقل ممنطس متغيّر القوة تغيّراً سريع التناوب. وهذا الحقل يمكن ايجادهُ بمدّ اسلاك كهربائية في جدران الغرفة التي تريد انارتها كما تُمَدُّ اسلاك المصابيح الكهربائية الآن وتعيين مكانين داخل الجدار او ثلاثة امكنة توضع فيها لفات من السلك الكهربائي الممنطس من غير ان تُرى فيجري التيار السريع التناوب في الاسلاك حتى يصل الى هذه اللفات فيحدث التناوب المطلوب في حقلها المغناطيسي. فاذا وضع مصباح من المصابيح المذكورة آنفاً على مقربة من هذه اللفة او تلك أضاءت ضوءاً باهراً ولون ضوئها يختلف باختلاف الغاز الذي يملؤها

اللغة العربية والمصطلحات العلمية

رأي الدكتور محمد شرف بك

صاحب المعجم الطبي العلمي المعروف

لم نعهد في تاريخ البشر فتحاً أعظم من فتح اللسان العربي ، ولا أشد سرعة منهُ ، فانهُ ولا جدال قد عمّ أجزاء كبيرة من العالم ، ولم ينازعهُ الشرف في كونهِ لغة عامة ، اولسان فكر ديني او سياسي اسمى من اختلاف العناصر ، الا لغتان اللاتينية واليونانية ، ولكن أين مجال هاتين اللغتين في السعة من الاقطار التي عمّ انتشار العربية فيها . ولقد اختارت الامم الكثيرة التي خضعت للمدنية الإسلامية التي ضربت بجرانها من الصين الى المحيط الاطلنطي ، اللغة العربية في تدوين مصطلحاتها العلمية ، وكان شأنها في ذلك كاللغة اللاتينية فيما بعد ، لما أخذت الامم الغربية عن العرب في الاندلس وايطاليا ما خلّفتهُ المدنيات السالفة

ولم يبق هذا التراث على حالتهِ التي كان عليها ، بل أدخلت العرب عليهِ زيادات في كل فرع من فروع العلم وفتح العلماء الاعلام والفلاسفة المشهورون الذين ظهروا في بغداد وقرطبة ومصر مجالاً لتقدم العلوم ، وضربوا بسهم صائب في رفعة منار المدنية ، مدة ستة قرون ، كانت فيها سائر الامم الاوروبية غارقة في بحار جهالة القرون الوسطى ، فترجمت الى العربية في عصر الدولة العباسية وخصوصاً في عهد هارون الرشيد وابنهِ المأمون ، كتب فلاسفة اليونان . وأول من بدأ حركة الترجمة ، خالد بن يزيد الذي تعلم الطب على اساتذهِ مريانوس الكاهن المسيحي ، الذي كان في الغالب مدرّساً في مدرسة الطب بالاسكندرية

والعربية ليست من اللغات الميتة ، حتى يزهد بعض ابنائها فيها ، ويتعلموا العلوم بغيرها ، بل هي لغة كاملة وغنية اي غنى . هي الآن لغة اكثر من ٧٠ مليوناً من البشر ، نازلين في اجمل اقطار الارض ، في آسيا وافريقية ، وهي لسان ديني لما يقرب من اربعمائة مليون من المسلمين ، ولسنا معاشر الناطقين بها دون ارقى امم الحضارة الحديثة بعقولنا او ذكائنا ، فتاريخنا موضع الدهشة على توالي العصور ، وإنا اذا عرانا ضعف سياسي قد أخّرنا عن المجتمع العصري ، وقصرنا عن اللحاق بالسابقين فيهِ ، لا نلبث بتماسكنا ، وتعاضدنا وتفانينا بحب قوميتنا ولغتنا ، أن نساوي غيرنا قريباً

معروف عن العرب ما كان لهم من لطف الحس وصفائه ، ولصاعة الفكر وارتقائه ، وفصاحة اللسان وحسن بيانه ، ومعروف عنهم ايضاً شغفهم العظيم بلغتهم ، وتعظيمهم لشأنها وافتخارهم بها ، واعتقادهم انها اشرف اللغات وأوسعها ، وابلغاها بل اجلها واكثرها انقياداً ، تتجلى فيها الدقة والرقة وحسن الصنعة ، والادلة على صحة ذلك كثيرة مثبتة في كتب اللغة والادب . ولم تُشغِل العرب وضع شيء من الالفاظ التي تدل على جميع ما شاهدوه او احسوه حتى اصبحت المفردات في لغتهم زائدة عن حاجة التعبير عن المحسوسات

نشرنا في مقتطف يناير الماضي مقالاً مخطوطاً لمنشيء هذه المجلة المرحوم الدكتور صروف ألمّ فيها الماماً موجزاً بمسألة « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » ووجوب توحيدها . وقد بعثنا بهذا المقال الى طائفة من اكبر العلماء ليبدوا آراءهم في هذا الموضوع الخطير على صفحات المقتطف . وسننشر هذه الردود تباعاً في الاجزاء التالية

وان وجدنا في لغتنا اليوم قصوراً في التعبير عن المعنويات فما ذلك الا لاننا أهملنا الجري على سننهم في الاستحداث . ألا ترى كيف يعني فيها الحرف الواحد عن الكلام الكثير؟ ألا ترى فيها الايجاز والبعد عن الاكثار ظاهراً في أمثالهم وخطبهم وأشعارهم ؟ وفيها من الالفاظ المفردة التي لا يسّرعنها في اللغات الفرنجية الا بعبارات ؟ ألا ترى شدة عنايتهم بالالفاظ ومراعاتهم لها بالتصليح والتهذيب والاحكام ، وعنايتهم بالمعاني وتخيُّر أحسن الالفاظ لتأديتها واظهار أغراضها ومراميها ، ولتكون أوقع لها في الآذان وأذهب بها في الدلالة على القصد ؟ ألا ترى في كثرة مفرداتها وتفرُّعها وتشعُّب طرق التركيب وتنوّع الاشتقاقات القياسية وسيلة لصوغ ألفاظ تؤدي ما لا نهاية لهُ من المعاني ؟ أليست هذه مزايا تجعل العربية راجحة على اليونانية واللاتينية (وهما اساس اللسان العلمي) واللتان تحذان من التحت طريقة لوضع الالفاظ المركبة التي تشاكل المعاني ؟ فقد سهلت على أبناء العربية استحداث اوضاع لمدلولات العلوم الدينية والعربية والرياضية والطبيعية والطبية وغيرها لما شرعوا في نقلها ، وهذه معدّات حسنة للغاية في اللغة تجعلها لائقة للانشاء العلمي

ولم يكن كتّاب العرب أهلاً للقيام بالترجمة العلمية والتعريب العلمي لانهم لم يحسنوا فهمَ اليونانية التي كانت تعلَّم في بغداد ولم يتعلموا شيئاً من العلوم الطبيعية ، فلم نسمع بواحد منهم قام بتعريب شيء من

الكتب اليونانية علمية كانت أو أدبية . والذين تولّوا نقل علوم اليونان الى العربية في عصر الخلفاء كانوا من النسطوريين والكلدانيين والاسرائيليين كابن الجصيّ والطوسيّ وحنين بن اسحق العبادي النسطوري المتوفى سنة ٢٦٣ هـ — ٨٧٦ م وابنهُ اسحق ويحيى بن ماسويه المتوفى سنة ٢٤٣ هـ — ٨٥٧ م وأبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكلداني المعروف (ابن وحشيه) الذي عاش في سنة ٢٩١ هـ — ٩٠٣ م وآل جرجس ابن بختيوشع وتلاميذهم وجبريل عيسى بن صهاربخت واصطفن بن بسيل وشيخوص بن يانون والحجاج بن مطر وابن البطريق وسليمان وأبو بشر متى بن يوسف المتوفى سنة ٣٢٨ هـ — ٩٣٩ م وابو زكريا يحيى بن عديّ التكريتي المتوفى سنة ٣٦٤ هـ — ٧٤٩ م وابو علي عيسى بن زارة مترجم التاريخ الطبيعي وكتاب الحيوانات وقسطا بن لوقا وغيرهم . وهؤلاء كانوا علماء أكثر منهم أدباء ، وان كانوا تعلموا العربية فانهم لم يتفقهوا فيها ولم يتقنوا آدابها . لذلك تجد ما عرّبوهُ مشحوناً بالالفاظ اليونانية مع ان لها في العربية مرادفات . وكان اسلوبهم ركيكاً بالنسبة الى نظائرهم من كتب الادب ، أو لما عرّب من الفارسية بمعرفة من برّزوا في اللغتين كابن المقفع المتوفى سنة ٧٦٠ م وأمثاله . ومع هذا فقد كان تعريبهم مقبولاً وافياً بالمرام لحدّ معيّن من جهة الامانة في النقل وحسن التأدية لتحصيل المعاني المقصودة واخراجها على وجه يقرب من الصحيح ، في صورة تتفق مع قوام اللغة العربية ونثرها ، وبأسلوب تسوغهُ أذواق الناطقين بها

والذي يُستخرجُ من استيعاب معرّبات العرب أنهم لم يجروا في التعريب على نمط واحد يصحُّ اتباعه الاّ في احوال معينة . بل تجدهم صوّروا الكلمات المعرّبة وخصوصاً اليونانية بصور شتى ، يصعب على قارئها رجعها الى اصولها أو تطبيقها على الاسماء الحالية تطبيقاً صحيحاً . والنُسّاخ أحقُّ باللوم لانهم لم يضبطوا التنقيط على الحروف العربية بالضبط الوافي فادّى ذلك الى التصحيف والتحريف وعدم فهم المصطلحات المعرّبة والتخليط في الأزمان التالية . ولم يذكر أحد من أئمة اللغويين اي قواعد لما يعرّب من الكلمات الاعجمية توجب علينا اتباعها ، وان ذكر بعض أصحاب المعاجم قليلاً من المعربات في مواد أصولها أو اضطراداً في غير مظان موادها ، وقد أجروا بعضاً منها مجرى أصول الكلام العربي في الصرف واشتقوا منها كما يشتق من أصول كلامهم

عدم حد يلتزم اتباعه في تعريب اللغة عند العرب وشعورهم في التوسع والاصلاح

وقد وجدت العرب اسماء تفرّدت بها الفرس وامم اخرى دونها فاضطرت الى تعريبها او تركها كما هي ، وورد كثير منها في كتب اللغة والمعاجم ومن امثالها الكُوز ، الابريق ، الطَسْت ، الطَبَق ، من انواع الاواني . السَنَّور ، السِنْجاب ، الفيل ، من الحيوانات ،

الديباج ، السُّندُس من الملابس . الياقوت ، البِجاد ، البَلُّور ، البشب (عربية) من الجواهر . والسَّيذ ، الدِّرْمك ، الجِرْدق ، الجِرْمازج من ألوان الخبز . الحُلاب ، السِّكَنْجبين ، الجلجبين ، الميسة من الاشربة والانبجات . الهُلام ، الإسپيذاج ، الجِرْذباج ، والفالوذج ، والسِّكباج ، والزماورد ، من ألوان الطبيخ والحلوى . المشلوز . والرصاص والزئبق والزيتون . والفُلفُل ، والكرويا ، والقرفة ، والزَّنجبيل ، من الاقاويه . والنرجس ، والبنفسج والنسرين ، والخيرى ، والسُّوسَن ، والمرزنجوش ، والياسمين ، والجُلَّنار من الرياحين . والمسك ، والعنبر ، والكافور ، والصَّندل ، والقرنفل من انواع الطيب وكلها فارسية . كما استعارت العرب من اليونانية الفاظاً كثيرة نذكر منها : الفِردَوس ، القِسطاس ، السَّجَنْجَل ، البطاقة ، القِرْطون ، الأُسطُرلاب ، القُسطريّ ، القُسطل ، القُبرُس ، البطريق ، القرامید ، الترياق ، والدرياق ، القنطرة ، القيطون ، النقرس ، القُولَنج ، القلم ، الحوت ، الكَندارة ، الإسبور ، الانقليس والرساطون والإسفنط والعلوز والمربس والموسى والمالنخوليا الخ ،

هذا بخلاف ما أخذ من الحبشية والعبرانية والسريانية والسنسكريتية والنبطية والكلدانية واللاتينية في فروع المعارف على اختلافها قبل أن يتسنى لهم وضع ما يقابلها في لغتهم

ومن ذلك نرى أن النحاة واللغويين لم يصدّوا الأبواب في وجوه من أراد إنماء اللغة باستعارة ألفاظ اعجمية تهذّب للدلالة على مالا تقوى لغتهم على تأديته ، بل كانوا حكيمين مجددين يحفلون بصيانة التراث اللغوي القديم بقدر ما يعنون بانماء الثروة اللفظية كلما دعت الحاجة الى ذلك . واذا تأملنا صيغ الاشتقاق العربية وكثرتها ، وشدّة العناية بها حتى تكون مشتملة على جميع المعاني وجدنا فيها مدّات قوية للتوسع في اللغة وقد وضع اللغويون قواعد للاشتقاق وتصرّفوا تصرّفاً واسعاً حتى يكون صالحاً للتميز واستيعاب اللغة واستدراك ما لم يوجد في كتبها وانمائها . وكل ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم ويصحّ اجراؤه مجراه وان لم ينطقوا به . واذا كان القياس لا يمنع وضع لفظ جديد فاتباعه لتأدية معنى جديد لا غبار عليه بل هو مستحبّ جدًّا . ولم يكن العرب أعداء للتجديد والتوسع والابتداع في عصر من عصور نهوضهم وقد أباحوا بناء الالفاظ على مثل جديدة . وقالوا إن تركهم للبناء بتلك الكيفية ليس بمانع من بنائه كذلك ولم يوجبوا على المتأخرين ايراد مثل في ذلك من كلامهم القديم . فقد قال الجاحظ ما على الناس شيء اضرّ من قولهم ما ترك الاول للآخر شيئاً . والاشتقاق في العربية لا يوجد له مثيل في اية لغة ويقوم مقام النحت في اللغات الفرنجية التي تنحت ما تستحدثه من أصول إغريقية أو لاتينية . ولاختلاف هذه اللغات

عن العربية في تقديم المضاف اليه على المضاف لا يمكن تعريب ألفاظهم الكثيرة الأهمية الا اللحى والشفاء ويشق على العربي التلفظ بها وينفر عنها حسه وينبذها ذوقهُ ،ولذلك نجد فيه اصلح الوسائل لابتداع الالفاظ الجديدة

التعريب في العصر الحاضر

وقد سار معرّبو هذا الزمن ومترجموهُ في نقل اللغات الفرنجية على طرق مختلفة ، فابتدع هذا اسلوباً جرى عليه خالفهُ فيه غيرهُ ، واستنَّ آخر سُنَّة لم يشايعهُ عليها احد. وصار كل معرّب يضع لنفسه منهاجاً لتصوير الالفاظ والمعاني او تعريبها ،وانطلقت للاقلام والالسنة الاعنة ،ووضعت اوضاع وصيغت ألفاظ بطرق مختلفة لا تؤدي المقصود منها ، وشطَّ المعرّبون عن الصواب شططاً بعيداً . وجاء فيما ظهر من الكتب العلمية المعربة والتي تدرس في مدارس الحكومة او ما نشر في الصحف اليومية والمجلات خلط كثير. وأكثر هؤلاء المعربين ممن درسوا بلغات فرنجية وابتعدوا عن العربية، فتجدهم يستعملون الالفاظ المبتذلة والسخيفة ، والكلمات العامية الركيكة ، ويتصرّفون بالمعاني ويتناولونها بالزيادة أو النقص أو التشويه أو يستعملون المجازات التي لا تتم بها المعاني المقصودة تماماً لعدم وقوفهم على الالفاظ العربية المقابلة ، أو لعدم وجود طريقة تتبع ، أو معجم وافر يُستدعى للمعونة حتى صار أكثر المعرّبات لا يتفق في وحدة الاصطلاح أو المدلولات

وتجد أساليب مختلفة لكل ناقل باختلاف مشربه واللغة الفرنجية التي استقى منها . ولاختلاف القوام اللغوي وخواص التركيب ونسب الإسناد بين الالسن ، يسهل على القارىء المدقق تعرُّف المصدر الذي عُرّب عنهُ ، فرنسيًّا كان او انجليزيًّا . فان تناولت كتاباً مما عرّب بهذه الاساليب،او مجلة من المجلات الطبية العربية او المصرية ،او الجرائد الهندسية او الزراعية ،تجد ما يكتب فيها كلاماً ارسل سدًى غير محصّل وغُفلاً من الاعراب فلا ترتاح نفسك الى قراءته ، ولا تستخرج منهُ فائدة ، لان اكثر المعربين يكتبون بروح فرنجية ، وبلغة لم تطبع في نفوسهم ، فيتخذون كل لفظة فرنجية ويضعون لها مقابلاً عربيًّا ، أو يضعونها كما هي على حالها ، بدون حسن تطبيق في الهجاء العربي ، أو يصوغونها في قالب غريب ، بدون مراعاة للمعاني وخدمتها واستجماعها ،وبدون أدنى تأمّل في أحكام النحو، أو طلاوة التركيب والسجام الاسلوب العربي ، فلا تعرف إن كنت تقرأ كلاماً عربيًّا أو فرنجيًّا

في ختام هذا المقال الخصيف يتناول الدكتور شرف المقابلة بين القدماء والمحدثين ويبدي خلاصة مقترحاته العملية لمعالجة هذا الموضوع الخطير — فترقب مقتطف مارس القادم

اؤمن بالدين

عرفتُ نفسي عرفتُ من أصناف الناس اربعةً تجري امورُهم في نفسي على غير مجاريها في انفسهم وأرى من طيشهم موضعَ الغفلة فيما يرونهُ او يحسبونهُ موضعَ السَّداد :

(فالاول) رجلٌ ملحدٌ دهريٌ معنيٌ بجمع الكتب يتعلق بكل نفيس منها ، وهو يزعم أنهُ تأمَّل الاديانَ فلم يجد طائلاً في شيء منها ، وأن له في كل دين طعنةً على رِيبَة ونقداً على مسئلة وثانيةً على أُولَى[1] ، وانهُ تبدَّل الدينَ بالخُلُق فما خسر شيئاً وربح الحقيقة ، ثم يَحْذو بعدُ على هذا الحَذْو كما يفعل الملحدون في صفة انفسهم وهم دائماً لا يأخذون من الكلام الا بملء اليدين اذ من العجب أن لا تقع لهم الكلمةُ الصحيحةُ المفردة

هذا الذي خرج من الاديان ومن نهيها وامرها الى الاخلاق وعُهْدتها وادبها ، قال لي ذات يوم وقد خُضْنا في امر الكتب : اني لأمقتُ السرقةَ والغَصْبَ والخديعة ولا أبيح منها شيئاً ولا أُمرِّئها لأحد ، غير اني اذا وجدت كتاباً نفيساً وعجزت عنهُ ثم أمكنتني فرصة من الغفلات لم أتورَّع ان أسرقهُ .... ولو غَصَبتُ ولو خَدعتُ

قال هذا فلم أفهم من كلامهِ شيئاً الا ان لقب (اللص) يكون من الشرف أحياناً بحيث يسمو كثيراً على الرجل الملحد

(والثاني) رجل متفلسف انقلبت عقيدتهُ الى زَيْغٍ فلهُ رأيان في امور الحياة : واحدٌ ينزع فيهِ الى طبيعتهِ فيستمتع ما وجد متاعاً في حرام او حلال وفي معروف او منكر . والآخر يرجع بهِ الى ضميرهِ الانساني وما هو الا شبهُ بعلمهِ وعقلهِ وفلسفتهِ فيألم ويتململ إذ يرى انهُ لا يزن من ذاتهِ لا بمقادير الخير ولا بمقادير الشر وانهُ يبيح لنفسهِ ويحرِّم على غيرهِ فانما الرأيُ والحق والعدل ان لا ينطلق في كل انسان تاريخهُ الوحشيُّ كما يفعل هو ليقوم النظامُ على أصولهِ وتتحقق الانسانية في أهلها ، ولو فعل الناس ذلك فوسمتهم الفلسفة لما وسمتهم الطبيعة بل هي تسرع حينئذٍ فتطلق لكل حيوان مع أكلتهِ التي يتغذى بها آكلهُ الذي يتغذى بهِ

لم أفهم من فلسفة الرجل أنهُ فيلسوف ، بل عرفت من علمه أن الرجل من الناس قد يكون سافلاً حتى من الجهة العالية فيهِ وقد يكون فاسداً حتى من بعض جهاتهِ الصالحة

(١) كناية عن التعدد وانه لا يكتفي بواحدة

صورة تمثل خرافة « بجماليون » التي بنيت عليها القصة الثانية
انظر الصفحة ٥٥
مقتطف يناير ١٩٢٩

(والثالث) رجل يزعم عند نفسه انهُ مصلح ويتولى امور الناس فيُداورها ويلتمس لكل شيء مأتىً يتسبب منهُ الى اصلاح فهم حتى اذا وثق الناس به واستكانوا اليه وصاروا في حال الثقة وفي قياد الأمن ، صدعهم في اديانهم وأخلاقهم وركّبهم بمزاعمه وخرافاته وبثّ اوهامهُ في مذاهب اقدارهم وتصاريف امورهم وظن الدين كلهُ يضع في موضعها كلمة غيرها وحسب اليومَ من ايامه في عمل الدهر كاليوم من ايام الله في خلق السموات . . . . فهو يطرد الازمنة ويمحو العادات ويغيّر الطباع ويمسّ لفروع الشجرة سنّة جذورها فلا يذهب الفرعُ طالعاً بل يفور نازلاً ، ثم يريد ان يقيم على طريق التاريخ عجازة او قنطرة ليمشي بالناس فوق التاريخ فيقطع بهم الف سنة في الف يوم وكأنهُ زاد في الطبيعة ناموس نبيه وامره . . . . انا لا أقول في مثل هذا انهُ مصلح بل اقول يا عجباً لسخرية الاقدار من القوة ، ألا يرتفع النسرُ في الجوّ الا ليبحث أين تكون الجيفة . . . .

(والرابع) ذاك الذي جعلتهُ الكتب عالماً وقسمت لهُ ما شاء ولكن الله تعالى لم يقسم لهُ شيئاً من كرم الضريبة وشرف المِزق ولا ألقى معاني الذهب في سلسلة آبائه فهو رِثّة[1] لا يجيء في معاني الناس بطباعه واخلاقه الا كالثوب الخَلَق من فتوق ورُقع ، ويعطي عليه العلم كما تعطي القشرةُ الخضرةُ على الثمرة المرة ، فاذا كتب للناس ارتطم في طباعه ونزع الى مأخذه ونجاذب داخلُ نفسه وخارجها فيذهبُ ينكر ويعترض ويسفّهُ ما عليه الناسُ من دين وخلق ويتزو بهم في نوازيه ودواهيه ، ويردُّ كل ما في الطبيعة من الجمال وكل ما في النفس من الحق الى تأويل مادي بحت ، كأنّ الزهرة الخارجة من الطين هي طين مثلهُ ويسقط عنده كلُّ ما عمل الشعاع والماء في الذرة الاولية التي انبثقت منها النبتة فخرجت توحي عن السماء وحي النور واللون

أنا لا أنهم أن مثل هذا عالم ولكنهُ في الناس كبعض النبات في النبات يُرزق من الثمر قوة يفسد بها ما حوله ، فاذا هي ظهرت فيه لم تنبه على قيمته بأكثر مما تنبه الناس الى وجوب اقتلاعه واستئصاله . . . .

***

لا ثقة لي بمتخلّق لا دين لهُ فان الخلُق يصلهُ بحظ نفسه اكثر مما يصله بواجبات الناس ، ولا بفيلسوف ملحد لان الفلسفة تمزجهُ بالمادة اكثر مما تمزجهُ بالانسانية ، ولا بمصلح ينسلخ من الدين لان اصلاحهُ صورٌ من غروره ، ولا بعالم جاحد لان علمه كهندسة الشوك كلُّها من أجل آخرها . . . . أولئك لا يدرون انهم من هذا العالم في حدود

(١) اي من البقايا التي لا خير فيها

أغراضهم الصغيرة الفانية اذ كان كل منهم يتناول الكون من حيث يجبُ هو لا من حيث يجبُ عليه ، ثم يفسر الاشياء في جزء منها لا في مجموعها ، ويعتبر الزمن عمراً كعمر الفرد وهو تاريخ لا يموتُ وينظُر الى الغاية من الوجود كأنها داخلة في الحد مع انها لو حُدّت لبطلت ان تكون غاية

كل منهم صحيح في ذاته فاسدٌ بموضعه من اغراضه أو من اغراضنا ، وما اشبههم بالأشجار في المقابر لا تجد لها في المقبرة ما تجد لها في الحديقة ، كأنها لما قامت في موضع الموت قامت حية ولكن ماتت روحُ الحديقة فيها

لا تسمو حياة الفرد الاّ اذا كان جزءاً من كلٍّ ، ولا يجتمع الكلُّ الاّ اذا كان تامًّا فيما هو كلٌّ به ، فالسبيل ان يُدفَع الفرد أبداً الى خارج حدوده الفانية الصغيرة . وفكرة الكل هذه لا يصوّرها ولا يستوفي معانيها الاّ الدينُ الصحيح إذ هو خروجٌ بالفرد من شهواته التي تفصلهُ من غيره الى واجباته التي تصلهُ بغيره ، وانتزاعٌ لهُ من ذاتيته الى انسانيته ، ودفعٌ بالانسانية نفسها الى الكل الذي هو أسمى . فكان الايمان في حقيقته إن هو الاّ دُرْبةٌ لهذا الانسان على الدخول في اللانهاية فهو من أجل ذلك يقضي على الفرد أن يتسع ويمتدَّ في انسانيته لا في شخصيته فيتخلق بالاخلاق التي تعمُّ دون التي تخصّ . وهذه صورة صغيرة من جعل المحدود في ذاته أعظم من ذاته ودفع ما ينتهي في سبيل ما لا ينتهي

فاذا عمل الفرد على ان يُقفل حدودهُ عليه ويستغلقَ بها ويمتنع من وراثها ، صار كالقلعة المحصَّنة لا تصلح الاّ حرباً لما حولها ودفاعاً عما فيها فلن يضع هو ابرهُ الاّ على هذا المعنى ، ومن ثمَّ فلن يكون لهُ ممن يعادونهُ الاّ حكمٌ واحدٌ وهو تخريبهُ وهدمهُ واقتحامهُ . فاذا كانت الحياة غير باقية على فرد من الناس فمن الحق ان تكون هذه هي صورة الانسانية فيها ، واذا كان ذلك حقاً فالحق ولا جَرَمَ بعض المعاني التي يقوم الإلحاد عليها

***

ليس في الأرض انسان لا أجداد لهُ فمن ثمَّ ليس على الأرض انسان في نفسه بل انسانيةٌ فقط ، انسانيةٌ متصلةٌ مُفرَغةٌ إفراغاً ليس للفرد بينها موضعٌ لذاته بل موضعهُ لاتصاله بسائرها كمنزلة الخلية الواحدة بين الملايين من الخلايا المتلازمة في جسم واحد قائم من جميعها صالح للوجود بصلاحها وفسادها معاً

أما إنها لعجيبةٌ أن تُلقيَ بسؤالين متناقضين لا يلتئمان ثم لا تجد عليهما الاجواباً واحداً لا يختلف ، سَلِ الحكمةَ : لِمَ صَلُح هذا ؟ فالجواب : ليكون شيئاً ضروريًّا في الوجود . وسلها لِمَ فسد ذاك ؟ فالجواب كذلك ليكون شيئاً ضروريًّا في الوجود . هي الحلقةُ

المُرغَمةُ لما غاب طَرَفاها صار كلٌّ موضع فيها طَرَفاً وحَلَّت كلُّها وزالت كلُّها

فليس الا النوعُ لا الفرد والكلُّ لا الجزء والانسانيةُ لا الانسان. وانما يقع كل شيء في الحياة - بَل في الوجود كله — تدريجاً لتحقيق هذه الوحدة كيلا ينفصم أحد منها ، فهي ابداً ذاهبة بالجسم والعقل والمعرفة والسر من جزء الى جزء ، من الاصغر الى الصغير ، الى الكبير الى الأكبر ، الى الأوسع الى الأسمى ، لان تلك هي علامتها في حركتها وتَسَحُّبها وهي طريقة برهانها بالنهاية على أنها لا نهاية

بَيْدَ أن خطأ الغريزة في الانسان يظهر في اعتبار الفرد نفسه كلاً تامًّا وشيئاً متميزاً فلا يريد لنفسه الا أمراً تامًّا ووجوداً يتميز فيه ، وبذلك يقتحم سواه ويستبيح وجودَه فيقع النزاع والعدوان ويضيق بمقدار ما لا يستطيع ان يتسع لأن دفعَهُ لكل ما حولهُ مردودٌ عليه بدفع مثلِهِ بما حولهُ فتبدّل صورة الانسانية في شكل دَحْلَهُ الغلطُ من كل جهاتهِ . وهنا موضع الدين الصحيح فما هو الا الناموس القائم من كل انسان على الواقع في ذاتهِ والواقع في غيره ليصل بين الواقعين المختلفين بنظام مختلف متحد يكون لهُ في النفس ما يكون لنظام المدّ والجزر

وبهذا كان واجباً حتماً أن تكون العقوبة جزءاً من نعيم الدين وأن يكون القيد شقًّ من حرية المقيدة والا بطلت في الايمان قوتا الجذب والدفع معاً ببطلان إحداهما لأن مدًّا بلا جزر هو أخشن الفرق من ناحية وجزراً بلا مدّ هو اخشن الفرق من الناحية الاخرى

***

تعجبني كلمة في الانجيل لا أعرف احداً أحسن تأويلَها وبلغ حقيقتها . قال « يجب أن تولدوا ثانية » ، ووضعُها في هذا المقال هو تفسيرها فان الفرد يولد من الفرد ولكنهُ لا يصلح على ذلك بل يجب أن يولد في صفاتهِ واخلاقهِ من المجموع الانساني لتقع الملاءمة . ثم انه من أبويهِ يخرج من الحيوانية بغرائزها ولن يفلح بها انساناً فيجب أن يولد مرة اخرى من جنسهِ الاجتماعي بغرائز مكتسبة . ثم انهُ يولد مهيأ للاقرار بنفسهِ وحدَها فيجب أن يولد الثانية مهيأ لإنكارها وحدَها

على هذه الأرض ، إما الإقرارُ بالنفس وإيثارها والاعتداء بها ومع كل ذلك الحيوانية والشيطان ، وإما إنكارها والايثارُ عليها والمهاونةُ بها ومع كل هذه الانسانيةُ والله

لن تطاق الحياة الا اذا تبدلت فاتخذت لها اسلوباً غير أسلوبها الآني من تركيب المادة ، وانما صراعُ الارض كلُّه حول اقامة هذا الاسلوب الجديد او هدمه او ترميمه . أسلوب الاخلاق والطباع الشديدة التي لا تطيقها الحيوانية فتسيها الانانية ، وتُكبرها

الانسانية فتسميها الايمان. بالاسلوب الاول تكونون بالحياة في موضعها ، وبالثاني تسمُون بالحياة عن موضعها « فيجب ان تولدوا ثانية »

***

كل ما يراد به أن يسدَّ في الانسانية سَدَّ الدين ويغني عنهُ فانما هو في رأي كطعام أهل الجحيم ، لا يُطعمون فيها كما يطعمون في (نزل) لشبع وتمتّن بل طعاماً كما جاء في القرآن الكريم « لا يُسْمِنُ ولا يُغني من جوع » أي لإحداث الجوع وتكثيره واستمراره (١)

والطبيعة نفسها تهيِّئ الانسان للدين بأسلوب غريب هو هذا الحب الذي يُخلق فطرةً على انواع مختلفة متعددة حتى لا يخلو منهُ أحد فلا معدلَ عنهُ ولا مخيص . وانما هو في مظاهره — أيها كان — دُربةٌ للنفس الانسانية تصعد به درجاتٍ من الفضائل كالاخلاص والإيثار والاتصال الفكري والانبعاث الروحي والشوق الخيالي ونحوها مما هو في الحقيقة إيجاد للحياة النفسية في أعمالنا وفيضٌ بالقوة الروحية على مظاهر المادة لاحداث الملاءمة بين الارواح والاشياء والترابط بين الجاذب والمنجذب . وكل ذلك تهيئة للدين وعملٌ في النفس ليكون قائماً على اساسه في الطبيعة . فالحب دين على اسلوب خاص ضيق ولذلك يشتد فيه التعصب كما يقع في الدين من المؤمن به على وتيرة واحدة اذ لا يرضى القلب في هذا ولا هذا غير رأي واحد

فكيفما قلَّبنا الحياة رأينا في كل جهة منها وجهاً من وجوه الايمان وباعثاً من بواعثه وحكمة من فلسفته ، فالمصلحون الذين يحاولون تجديد الامم بصور ملوءة نقمن المرائر تطمس على الدين ، هم الذين يرجعون بهذه الامم في عاقبة الامر الى الحيوانية لانهُ ليس في طبيعة النفس الا شيئان : هوًى هي دائماً اعظم منه وايمان هو دائماً اعظم منها

مصطفى صادق الرافعي

---

(١) انظر اعجاز هذا التركيب وكيف بدأ حين أراد وصف طعام أهل الجحيم وماهي بدار طعام بل دار عذاب فقال « لا يسمن » فيخدع الحس فيظن أن هذا الطعام ان لم يسمن فربما ذهب بالجوع وان لم يذهب به فربما أغنى منه ولو شيئاً . فقال « ولا يغني من جوع » فيصدم الحس هذه الصدمة وينعكس عليه التأثير الذي توهمه . ثم يشتد هذا التأثير ويبلغ مبلغه حين يتأمل الحس البليغ هذا التركيب الدقيق فلا يخرج له الا أن طعام هؤلاء اذا كان لا يحدث نتيجة البتة مما هو من خصائص الاطعمة لا في سمن ولا شبع ولا اغناء من جوع فما هو الا طعام منكس لايجاد الجوع واستمراره وتسميته على ذلك (طعاماً) مع أن هذه الكلمة في النفس تعكس ذلك النحل يكون اشد على النفس في العذاب وفي التهكم فتأمل كيف يكون الاعجاز

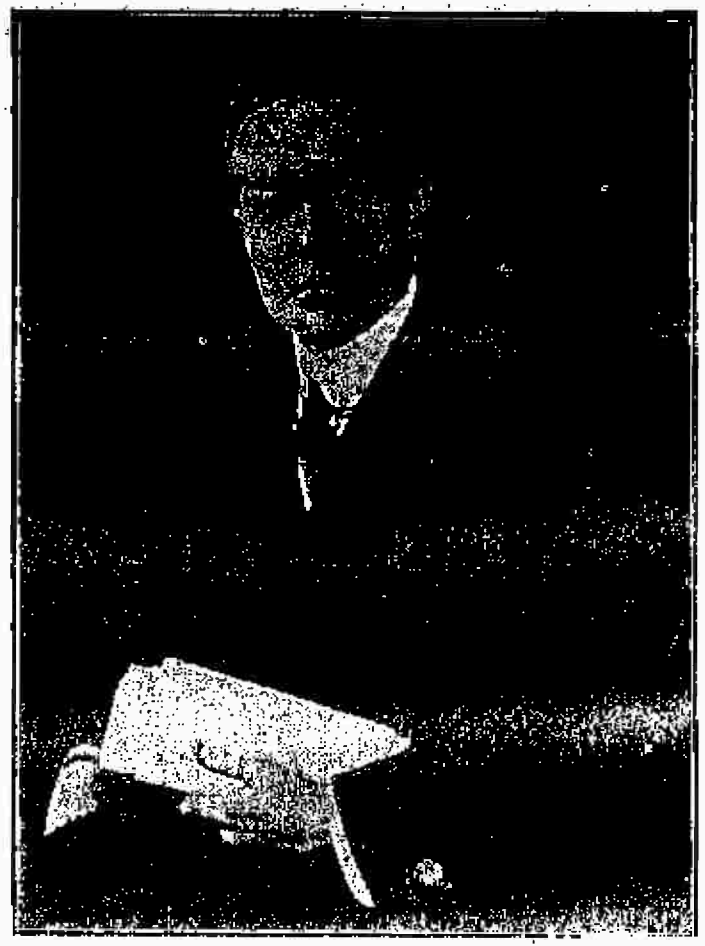

وكفلر الصغير
ضيف مصر الكريم وصاحب المبرات الوافرة للعلم والتعليم

وكفلر الكبير
الذي وهب من ماله نحو ١٣٠ مليوناً من الجنيهات
مقتطف فبراير ١٩٢٩ امام الصفحة ١٣٣

ركفلر الصغير يتحدث عن ابيه

غنى الاغنياء واسخى المحسنين

بلغت قيمة هباتهما نحو ١٣٠ مليوناً من الجنيهات

سيرة ركفلر الكبير

كان الشأن الاكبر في القرن الماضي للفحم الحجري لاعتماد المعامل والبواخر عليه . اما المعامل فبعضها لا يزال اعتمادهُ على الفحم والبعض الآخر صار اعتمادهُ على الكهربائية سواء كانت متولدة من الفحم او من انحدار الماء. واما السفن البخارية تجارية كانت او حربية فصار اكثر اعتمادها على البترول توقدهُ بدل الفحم وستقتصر كلها عليهِ في القريب العاجل على ما يظهر . واضيفت اليها سيارات والطيارات ولذلك صار البترول من الحاجيات التي لا يُستغنى عنها . وهو ليس من المواد التي تزرع وتُستغلُّ كالحبوب والاثمار فتولد البزرة مئات ولا مما يتيسَّر الحصول عليهِ في اكثر الاماكن كالمياه والمعادن بل هو مما خُصَّت بهِ بعض الاراضي . ولذلك اصرفت همة الدول الحربية والتجارية الى امتلاك تلك الاراضي والاَّ تعذَّر عليها وجود القوة المسيِّرة لاساطيلها البحرية والبرية والهوائية من البواخر والسيارات والطيارات

ولما كان العثور على الينابيع الغزيرة من البترول غير خاضع لارادة الانسان ولا هو مرتبط بقاعدة معلومة صار هذا العثور نوعاً من المضاربة فقد ينفق الباحث مالاً قليلاً فيصل بهِ الى غنىً وافر وقد ينفق ثروتهُ كلها ولا ينال شيئاً . وهذا لا يعني ان ليس في الاكتساب من البترول مجال للبحث والعمل المنتج فان ما يستنبط منهُ من الارض لابدَّ من تكريرهِ وتقطيرهِ على اساليب مختلفة حتى يصير صالحاً للاستعمال فيما يراد استعمالهُ لهُ وحتى يسهل نقلهُ من مكان الى آخر . والاعمال اللازمة لذلك اقتضت معارف اكبر العلماء وابرع المهندسين . فهو مادة طبيعية كالفحم الحجري والحديد ولكنها لا تصلح للاستعمال الاَّ بعد ما تعالج على اساليب شتى

واذا ذُكر ملوك البترول قال من يخطر على البال منهم ركفلر الاميركي صاحب الملايين الكثيرة والثروات الوافرة الذي اعطى ابنهُ نحو مائة مليون جنيه ووهب المدارس

والمكاتب والمستشفيات ونحوها مائة مليون اخرى ولم يزل في يدهِ ثروة طائلة لا يدري كيف ينفقها حتى يموت فقيراً. وها نحن أولاء موردون شيئاً من ترجمتهِ وما فيها من الاعمال التي تصلح ان تكون دستوراً لغيرهِ

ولد جون ركفلر بولاية نيويورك في ٨ يوليو سنة ١٨٣٩ فكان يشتغل أولاً بالفلاحة ١٥ ساعة في اليوم لقاء خمسة غروش ثم انتقل بهِ ابوهُ الى كليفلند سنة ١٨٥٥ حيث نيط بهِ مسك الدفاتر في بيت تجاري هناك وجعل راتبهُ ١٢٠ جنيهاً في السنة . وحدث حينئذٍ امران كان لهما الشأن الاكبر فيما وصل اليهِ من الغنى الوافر . الاول ان صاحب ذلك البيت التجاري امرهُ ان يدفع لرجل ثمن ادوات صحية وضعها لهُ في بيتهِ فنظر في الاعمان المطلوبة لتلك الادوات فوجد انها مقدَّرة باكثر من ثمنها الحقيقي ولو قليلاً فأبى دفعها فسرَّ بهِ صاحب البيت التجاري . وكان هذا شأنهُ في كل اعمالهِ التالية فانهُ كان ينظر في الجزئيات ويهتم بها كما يهتم بالكليات . والامر الثاني انهُ لما جمع من اجرتهِ ٨٠٠ ريال اتاهُ رجل اسمهُ كلارك وقال لهُ انهُ عازم على انشاء محل تجاري ويود ان يشركهُ معهُ اذا اتاهُ بالفي ريال فنظر في الامر واستحسنهُ وذهب الى ابيهِ وطلب منهُ ان يقرضهُ الف ريال فقال لهُ ابوهُ انهُ كان عازماً ان يعطي كل ولد من اولادهِ الف ريال حينما يبلغ سن الرشد اما وهو لم يبلغ تلك السن (اي ٢١ سنة) فانهُ يعطيهِ الف الريال ديناً ربا عشرة في المائة فرضي بذلك وتمت الصفقة على هذه الصورة والشيء محل كلارك وركفلر واخذ ابوهُ الربا منهُ . وهذا دليل على ما اتصف بهِ ذلك البيت من حسبانهِ المعاملات المالية اساليب تجارية لا محل فيها للعواطف ومراعاة الخواطر

***

لم يكن البترول منذ خمسين سنة يكرر كما يكرر الآن وينقى من الشوائب التي تخالطهُ وكان كل ما يتعلق بالبترول من حين استنباطهِ من الارض الى ان يصل الى من يستعملهُ في حالة الاضطراب والتشويش حينما تناول ركفلر هذا الموضوع فعزم على اصلاح ذلك كلهِ واستخراج نوع من البترول يكون في جودتهِ مقياساً (ستندرد) يقاس غيرهُ عليهِ ومن ثم سميت شركتهُ الآتي ذكرها شركة ستندرد اويل اي شركة البترول الذي هو مقياس . وقد جعل الاقتصاد اساساً لاعمالهِ. مثال ذلك ان اغطية صفائح البترول كان القطاع منها يلحم باربعين نقطة من اللحام فوجد بعضهم ان تسعاً وثلاثين نقطة تكفي فجرى ركفلر على ذلك فبلغ ربح شركتهِ من اقتصاد نقطة واحدة من اللحام خمسين الف ريال في السنة . وكان

خشب براميل البترول يقطع في الغابات ويؤتى به حالاً الى حيث تصنع البراميل منهُ فصار يتركهُ في الغابات حتى يجف بعد قطعهِ فيخف وزنهُ ويقتصد ربع نفقات نقلهِ

ولركفلر الفضل في انهُ ادخل في اعمال الشركات اسلوبين كان لهما شأن كبير في نجاحها . الاول اسلوب الاحصاء فقد كان عمل شركتهِ حينئذٍ ابتياع البترول الخام من مستخرجيهِ وتكريرهُ وبيعهُ مكرراً وكان سرهُ قبل تكريرهِ يكتب ويلصق يومياً على جدران غرفة الانتظار في مكتبهِ كما تلصق اسعار القطن الآن في البورصة . وذات يوم دخل تلك الغرفة شاب اسمهُ يمس ورأى السعر منشوراً فاخذ ورقة وجعل يحسب نفقات تكرير الجالون من البترول نسبة الى ثمنهِ ورآهُ ركفلر حينئذٍ فأعجب بهِ واستخدمهُ لهذا العمل وانشأ فرعاً للاحصاء في معملهِ اي لحساب النفقات وهو فرع الاحصاء الذي يرى الآن في كل معمل واسع حسن الادارة . ثم لما اراد انشاء شركتهِ الكبيرة « ستندرد اويل كمبني » جعل هذا الشاب من مديريها وهو الذي ادخل بترول ركفلر الى الصين وناظر الشركات الاخرى في الشرق كلهِ . ولما توفي كان قد صار نائب رئيس الشركة

والاسلوب الثاني انشاء المطاعم للرؤساء والمديرين في المعامل نفسها ليتناولوا فيها طعام الظهر وغرضهُ من ذلك الاقتصاد في الوقت والاهتمام بامور الشركة فان الرؤساء والمديرين كانوا يضيعون جانباً كبيراً من الوقت في ذهابهم الى حيث يتناولون الغذاء فصار المطعم في المعمل نفسهِ وصاروا يجتمعون معاً ويدور حديثهم على مصلحة العمل . فالقليل الذي ينفق على طعامهم لا يوازي الا جزءاً صغيراً من الربح الذي يربحهُ المعمل من النظر في امورهِ . وكان ركفلر وهو صاحب الشركة ومديرها لا يجلس على رأس المائدة بل بين سائر المديرين كانهُ واحد منهم واعطى الرآسة لغيرهِ وكان عدد المديرين حينئذٍ ١٦ ولم يبق منهم الآن حيًّا الا ركفلر

وانتقل مقرّ الشركة الى اماكن مختلفة بحسب اتساع اعمالها وكانت غرفة المائدة ابهج غرف الاماكن التي انتقلت اليها ويدعى اليها اصدقاء المديرين والرؤساء ليتحدوا معهم ولا يقتصر الحديث فيها على ما يتعلق باشغال الشركة بل يتناول كثيراً من الموضوعات الفكاهية تعني رابطة الالفة بين مديري الشركة وموسعي نطاقها وموفري مكاسبها

ولما انقسمت اعمال الشركة الى دوائر مختلفة صار لكل دائرة منها غرفة غداء خاصة بها والاساس الذي بني عليهِ هذا النظام هو ان المؤاكلة من اقوى وسائل الالفة بين الناس

الاسلوب الثالث انشاء مجلس الادارة حيث يجتمع المديرون كل يوم ويتذاكرون في

مصالح الشركة فيصير كل واحد منهم على علم بكل الاعمال التي تتعاطاها

ودامت الحال على هذا المنوال وركفلر ينشىء شركات جديدة ويضمها هي وغيرها الى شركته الاصلية ويسيطر عليها الى ان كانت سنة ١٩١١ فدُعي عليه حينئذٍ ان في هذا الضم وهذه السيطرة احتكاراً غير جائز فحكمت المحكمة بتفريق هذه الشركات فافترقت واستعفى ركفلر حينئذٍ من ادارتها ومن ادارة شركته الاصلية ولكن هذا الافتراق لم يضعفها بل زادها قوة وانتشاراً وزاد اعمالها اتساعاً وقد كان مجموع رؤوس اموالها ٢٨٥٠ مليون ريال سنة ١٩١١ فصار ٩٢٥٠ مليون ريال سنة ١٩٢٣ وكان لركفلر ٢٤٤٣٤٥ سهماً في شركته الاصلية وكان السهم منها يساوي ٦٥٠ ريالاً سنة ١٩١١ فقيمتها كلها كانت اقل من ١٥٩ مليون ريال فصارت قيمة السهم الآن ٣٥٠٠٠ ريال فتساوي كلها ٩٥٥ مليون ريال او نحو مائتي مليون جنيه

والراسخ في الاذهان ان ركفلر لا يملك الاَّ اسهم البترول والحقيقة انهُ يملك اسهماً كثيرة في شركات سكك حديد ومناجم الحديد فثروتهُ بلغت اكثر من الف مليون ريال (مائتي مليون جنيه) ولكنهُ انفق اكثر من نصفها في الاعمال النافعة كالمدارس والمكاتب ومعاهد البحث الطبي وما اشبه

ومما جرى عليه في حياته انهُ لا يهب نقوداً بل اسهماً من اسهم شركاته ويبقي لمديري شركاته شيئاً من السيطرة عليها فتزيد قيمتها مع الزمن وتزيد قيمة هباته بها . مثال ذلك ان ثمن السهم في شركته التدعة كان ١٢٥ ريالاً سنة ١٨٩٣ فلو وهب مدرسة ٤٠٠ سهم منها حينئذٍ اي ٥٠٠٠٠ ريال لصار ثمنها ١ ١٤٩ ٠٠٠ ريال سنة ١٩٢٣ وتكون المدرسة قد تناولت ربحاً في هذه السنين يبلغ ٧٢٢ ٠٠٠ ريال مع انهُ لو اعطاها ٥٠٠٠٠ ريال نقوداً لبقيت كما هي ولما زاد ربحها في هذه السنين على ١١٦ ٠٠٠ ريال

ولما استقال من الادارة العامة وقت افتراق الشركات صار لكل شركة مدير خاص يتولى شؤونها فنمت وانمت فزادت قيمة ممتلكاتها اكثر من عشرين ضعفاً وهذا سبب الزيادة العظيمة في ثروته . وقد ثبت من ذلك ان اتحاد الشركات مفيد في بداءة الاعمال الى ان يتدرب المديرون على العمل ثم يصير الانفصال اصلح من الاتحاد

ما تعلمت من والدي (١)

﴿ التوفير والاحسان ﴾ من أقواله المأثورة : « كل شاب يجب ان يعتني كل الاعتناء

(١) هذه المقتطفات مقتطفة من حديث ركفلر الصغير — ضيف مصر الكريم — مع احد الكتاب الاميركيين ومن ترجمة ركفلر الكبير في كتاب « ملوك التجارة »

بماله . وانهُ لفرض مقدس عليه ان يجمع كل ما يستطيع جمعهُ من المال وان يحتفظ بكل ما يستطيع الاحتفاظ به وان يُحسن بكل ما تبسط لهُ يدهُ ! . فقد كان ابي في حداثته وهو عامل بسيط لا يكاد يكسب الا ما يقوم بأوَدهِ ، يعني بتوفير شيء من ماله والاحسان بجانب من هذا المال الموفَّر . ولديه الآن يومية كان يحفظها في تلك السنوات يظهر منها انهُ كسب بين سبتمبر ١٨٥٥ ويناير ١٨٥٦ عشرة جنيهات أنفق منها على طعامه وغسل ثيابه ووفَّر جانباً منها ومع ذلك كان يبسط يدهُ كل اسبوع لمساعدة مدرسة احدية بليمين . مليان كل اسبوع ! مبلغ حقير ولا ريب ، ولكنهُ عوَّد ركفلر العامل الفقير ان يكون ركفلر الغني محسناً سخيًّا . ولما زاد راتبهُ الشهري حتى صار ٥ جنيهات كل شهر سنة ١٨٥٧ جعل يحسن الى جمعية من جمعيات التبشير بقرشين كل شهر والى جمعية اخرى بقرشين واربعة مليمات . ومن الدروس التي أُغرم بإلقائها على أصدقائه وأبنائه ان الاحسان لا يستدعي ان يكون الحسن غنيًّا وهذه اليوميَّة تثبت ان ركفلر كان بارعاً في صغره عقيدتهُ هذه

وقد جرى على هذا المبدإ في تربيتنا فقد علَّمنا منذ صغرنا اننا لا نستطيع ان ننال منهُ كل ما نريدهُ . بل كان كثيرون من أبناء عمومتنا ينالون من اللعب والهدايا أكثر منا . وعلَّمنا اننا يجب ان نعمل عملاً مقيداً مقابل كلّ ما نأخذهُ منهُ او من أمنا من النقود . وكان كما وفَّر احدنا جنيهين مثلاً يضيف عليهما جنيهين من جيبه ويفتح لهُ حساباً في البنك . وكان يجازينا عن قيامنا بما يجب علينا قياماً تامًّا بجوائز مالية يحثُّ علينا توفير جانب منها والاحسان بجانب آخر . ولما بدأت انا أشتغل في ارضنا بولاية كليفلند كنت أتناول أجوراً كباقي العمال

﴿ رعاية صدره وكرمهُ ﴾ ومع تدقيقه هذا دهش الناس منذ بضع سنوات لما جُردت أسماء أصحاب الاسهم في شركاته المختلفة فوُجد ان ركفلر الصغير صاحب أكثرها لا ركفلر الكبير . ذلك ان ركفلر الكبير وجد ان ابنهُ يقوم بأعباء العمل ويحمل كل المسؤولية في ادارتها فوهبهُ من الاسهم ما قيمتهُ ثمانون مليوناً من الجنيهات !

قال ركفلر الصغير : وبعد ما توفي مورغان الكبير نُقلت مجموعتهُ الخزفية النفيسة الى المتحف المتروبوليتان بنيويورك ثم عرضت للبيع فوددت ان اشتري بعضها فكتبت الى ابي أطلب منهُ ان يقرضني المال اللازم لشرائها . فجزع لعظم المبلغ ورفض الطلب . فكتبت اليه ثانية أقول « لم أنفق في حياتي مالي جزافاً في القمار وما اليه من اسباب الترف والاسراف . وهذه المجموعة النفيسة لها قيمة فنية وتهذيبية كبيرة لانها من آيات الفن المشهورة » وطلبت

اليه ثانية ان يقرضني المبلغ اللازم فقبل ولكنهُ بدلاً من ان يقرضني المال أهدى اليَّ المجموعة التي اخترتها . وكانت قيمتها مائتي الف جنيه

ومرة لما كنت لا أزال حديث العهد بالاعمال المالية ضاربت بمبلغ من المال كنت قد وفرتهُ مع اختي خسرت مبلغاً كبيراً لان السمسار خدعني فذهبت اليه وعرضت عليه الامر وطلبت ان ينشلنا من الهوّة التي وقعنا فيها . فاخذ يوجه اليَّ اسئلة دقيقة كشفت لي عن اسرار المضاربات وخطر التمادي فيها ثم قال انهُ مستعد ان يدفع كل الخسارة التي خسرتها من غير أن يؤنبني بكلمة واحدة . وحين اذكر تلك الحادثة واذكر كرمهُ وشممهُ واسئلتهُ الدقيقة يثبت لي ان ابي لم يكن قادراً ان يجد طريقة لتأديبي في هذا الموقف افضل من هذه الطريقة

وهاتان الصفتان فيه لا تدلان على انهُ سهل الانخداع بل تلازمهما صفة اخرى هي التدقيق في كل عمل قبل ان يقدم عليه ومتى وصل الى نتيجة حاسمة في الموضوع مضى فيه من غير تردُّد

﴿ الصبر ﴾ اذكر مرة انا كنا نتناقش في موضوع يتعلق باعمالنا فقال «هذه الخطة سليمة ولا بدَّ من ان تؤدي بنا الى النجاح في هذا الامر ولو لزم الامر ان نصبر خمساً وعشرين سنة » . وحياتهُ ابلغ مثل على انتصار الصبر والمثابرة على كل المثبطات . واي مثبط اعظم من الفقر وضعف الصحة والشيخوخة . ومع ذلك ترى ركفلر الكبير قد فاز على فقره بالاجتهاد والصبر حتى صار اغنى اغنياء العالم واسخى محسنيه وفاز كذلك على ضعف صحته وشيخوخته بمثابرته على علاج عملٍ نتيجتهُ بطيئة الظهور . ولكنهُ الآن في التاسعة والتاسعين من عمرهِ ولا يزال يلعب الجولف

﴿ تواضعهُ ﴾ ارادت اسرة ركفلر منذ بضع سنوات ان يعمل سارجنت المصور الاميركي المشهور بتصوير رأس الاسرة صورة كبيرة بالزيت . فسأل قبل قبوله عن نفقاتها فلما عرف وجد المبلغ كبيراً فرفض قائلاً ان لهُ اصدقاء بارعين في التصوير في بلدته لا يتقاضون عن عمل كهذا اكثر من مائة جنيه . فلما قيل لهُ ان سارجنت من اشهر مصوري الاشخاص قال « ولماذا يجب ان يصور صورتي رجل مشهور يتقاضى هذا المبلغ الكبير؟ من انا وماذا فعلت ؟ لقد اتفق ان اثريت ولكني اعرف رجالاً كثيرين اثروا كذلك » ولكن لما قيل لهُ إن كلَّ اعضاء اسرته يتوقون الى رؤية صورته مرسومة بريشة سارجنت قبل ولكن ابنهُ دفع الثمن

خمسة في سيارة

٩

واجمع الاصدقاء امرهم بعد هذا على ان يذهبوا الى سويسرا الالمانية فراراً من الحر الذي عمَّ فرنسا وسويسرا الفرنسوية في تلك الايام . فقالوا تذهب الى جنيف تركب سككها الحديدية النظيفة تديرها الكهربائية نزلوسرن وانترلاكن وما الى ذلك من البلاد الهلفاسية ثم نتقل عائدين الى فرنسا فبلاد البلجيك وتعود من بعدُ الى اكتراء سيارة تطوف بنا مواقع الحرب في هذه البلاد . فكان اشدهم ارتياحاً للرأي صاحبنا المصري فانه كاد يجنّنه ركوب السيارة بتصعيدها وهبوطها وقعوده فيها مقعد الاسيرطوال الطريق

فبعد ان مكثوا ليلهم في جنيف همّوا في الصباح بقطار يذهب رأساً الى عاصمة البلاد واسمها « برن » فوصلوا اليها قبل الظهر وخرجوا يتأملون عن امم ما يرى فيها وما لا يرى

فقال الرفيق الافرنسي — وكان قد زار المدينة مراراً — اما ما لا يرى فامرأة جميلة ذات هندام حسن او ذات حذاء صغير واما ما يُرى فمحلٌّ يعرف « ببئر الدببة » يحاذي حديقة يسمونها « حديقة الورد » . فقالوا هيّوا بنا الى البئر ثم الى الحديقة

وسمع صاحبنا المصري اسم « بئر الدببة » وانهُ قبلة زائري المدينة فظنهُ شيئاً كالاهرام او كابي الهول او كبئر يوسف في انقلسة ولم يشأ ان يستوضح رفاقهُ لئلا يظهر جهله بآثار المدنيات العالمية . وساروا على اقدامهم يصعّدون في طريق يرتفع رويداً رويداً فلا يصل المرء الى آخره حتى يكون حرَضاً او يكون من الهالكين . فقال صاحبنا ان « بئر الدببة » قال شرطيٌّ واقف في الطريق ها هو الى يمينك حيث ترى اربعة او خمسة من العمال العاطلين واقفين . فذهبوا فاذا بهم في بقعة ارض صغيرة بها حفرة يخالها المرء خندقاً في الارض في اسفله اثنان او ثلاثة من الدببة يروحون بحيثون ملمسين الطعام في وسط اقذار ووحول

« ما هذا ؟ ايضحك الناس من عقولنا . لقد كنت اظني آتياً لاشاهد اثراً عظيماً اطلقوا عليهِ اسم الدببة او لارى صخوراً برزت فيها تماثيل الدببة لغرض لا اعلمهُ واما ان آتي الى بقعة في حيّ مثل احياء « تحت الربع » وانظر في حفرة لارى دبًّا يلاعب دبًّا فهذا لم يخطر لي ببال » . قال صاحبنا المصري هذا ساخطاً مضيّ

ولا تسل عن ضحك الرفاق من انفسهم ومن غباوتهم فانهم كلهم كانوا ذلك المصري —

يتساءلون عن السرّ الذي جعل عاصمة سويسرا تشتهر ببرن للدببة مثل هذا الى ان قال قائل الا تعلمون ان هذه المدينة كانت في ما مضى من الزمان تسكنها الدببة وجبالها لا تزال حتى الساعة مأوى لهذا الوحش . او لا ترون ان شعارها في رايتها وفي كل مواقع العظمة منها دبٌّ اسمر . او لا تعلمون ان اسمها برن Bern وهو في لغتهم السويسرية الالمانية دبة اي جمع دب . فقال المصري اما انا فلم اكن اعلم شيئاً من هذا — ولكن هبك الامر كذلك اما رأوا ان يتخذوا دبهم الا في هذه الحفرة وفاذا يأتون به الى قلب البلد وجبالهم تموج به

لا . ايها الرفاق . اني لا امكث بعد هذا في بلد شعارهُ الدب وموضع الفخر منهُ دبٌّ واسمهُ جمع للدب . قالوا لا تيأس من رحمة الله وتعال نرَ حديقة الورد فهي على قاب قوس من هذا المكان . فسار معهم يعرج مضنىً من التعب ودخلوا الحديقة وهي اذا قيست بها حديقة « الارمان » في القاهرة عُدَّت هذه الاخيرة جنة وفردوساً . وانك لو قابلت صديقنا هذا الآن لرأيتهُ يقسم باعظم الايمان انهُ لم يرَ وردة او شبه وردة في هذه الحديقة التي يسمونها حديقة الورد

على ان في برن — ولا بدّ من اضافتها — بناء فخماً جميلاً هو مجلس نواب الاتحاد السويسري فقد زارهُ القوم فاعجبوا من حسن موقعهِ من البلد ومن جمال عمارتهِ من الخارج والداخل واتساع غرفهِ وكان اكثر ما اثار اعجاب صاحبنا هذا الخشب السويسري الذي سقفت به الغرف وقدّت منهُ المقاعد والابواب فانهُ غاية في الابداع ليس بعده غاية . اما بقية السفر فلم يعبأوا بشيء من هذا فلما قال لهم في ذلك قالوا هذا صنع حديثاً وليس عليهِ مسحة من جمال الفن القديم

فاطرق صاحبنا يقول في نفسهِ ان هؤلاء الناس لا يفتأون يحدثوني عن الفن القديم فاذا بي لا اكاد افهم للفن معنى والتفت الى الصديقة اللبنانية المتفرنسة يسألها عن معنى الفن

الفن

قالت هو الجمال يظهره لك الفنّان مرة في الحجر واخرى في الصور . تارة في الشعر وآونة في النثر وقال الانكليزي بل هو في الطبيعة فكل فن لا يحاكي الطبيعة ليس بفن

اللبنانية — عندك ايها السيد بل هو في نفس الفنان تفيض بهِ نفسهُ وخيالهُ على ما قدّمتُ من آثار

المصري — اذاً هناك رأيان في الفن احدهما رأي صديقنا الانكليزي الذي يرى الفن في محاكاة الطبيعة وهذا قول وجاهم رسكن Ruskin فانهُ رسول هذا الرأي وقد رأينا صورتهُ منقوشة في صخرة في شاموني Chamonix حيث كان يجلس يشاهد الطبيعة الفاتنة يستوحيها الدليل على ما يشير به. ورأيك ايتها السيدة اذ ترين الفنّ في خيال الفنان يريدهُ على لوح او في كتاب. وسواء اكان الامر هذا ام كان ذاك فليس من المنطق ان يُجمع الناس على شيء فنيّ جميل. لان ما اراهُ انا من جمال في الطبيعة قد لا تريهُ انت. واما تتبّع الفنانين في خيالهم فكيف يكون في متناول الجميع ؟ فخيال الفنان المصري خلاف خيال الفنان الفرنسي . فكيف تدلون لي اجماع الناس على اشياء انها جميلة كصورة للعذراء من صنع رفايل او آية من الشعر غناها هوميروس او شكسبير

الانكليزي — ان الذين عاشوا من الفنانين حتى الساعة هم الذين نظموا الحياة وعبروا عنها بادق معانيها وهذا يؤيد مذهبي فان الحياة الصحيحة الاّ الطبيعة بكل ما فيها . فشكسبير حي لا يموت لانهُ صوّر الطبيعة نفسها وجسدها تصويراً حقّاً ورفايل خلد لانهُ صوّر الحنو والعطف والطهر في صور العذراء تصويراً حقّاً .

الفرنساوي — قد يصحُّ هذا في شكسبير ولكنهُ لا يصحُّ في الصور والتماثيل

المصري — كما انهُ لا يصح في هوميروس وملتون ودانتي ومن اليهم. الجميع معاً — وكيف ذلك ؟ الامر بسيط . كلكم وكل رجل منصف يجيب اذا سئل عن آيات الفن في الشعر مثلاً فيقول انها الالياذة لهوميروس والكوميديا السماوية لدانتي والفردوس المفقود لملتن ونقول نحن في بلدنا انها المعلقات السبع . واذا لم يجب بمثل هذا عدَّ مقصراً في الثقافة . فقولوا لي ربكم من منا قرأ الالياذة او استطاع ان يأتي عليها من اولها الى آخرها. ومن منا قرأ الفردوس المفقود ومن منكم قرأ المعلقات السبع. اني اخشى ان يكون الناس في كل آرائهم مقلدين يحاكون القردة ولا يحكمون ذوقهم الخاص او رأيهم الشخصي لذلك ارى ان الفن والجمال في الفن امر نسبي لا اطلاق فيهِ شأن كل الامور الاخرى

السيدة الفنانة — انت رجل ماديّ الشعور فلا ترقص والرقص فن ولا ترى الجمال الا حيث تريده فليس اجماع الناس على شيء بالامر المنكر بل ان في روح الجماعات منطقاً وذوقاً سليمين لا تنفي فلسفتك عنهما شيئاً

الرقص

الانكليزي — (وكأنهُ اراد ان ينقل الحديث الى حيث يريد) ولماذا لا نرقص .

ان الرقص فن ورياضة بدنية ولا ينفر منهُ الاَّ ذو النيَّات السيئة

المصري — ولماذا نحسبهُ فنًّا . اكلما عزفت الموسيقى يتحتم عليَّ ان اعود بمواطني الى الغريزة الحيوانية الاولى فانفر واختطف الانثى . ان اجدادنا الاولين والامم البعيدة عن الحضارة حتى الآن كلاهما كان اذا رقص عمَّ بغتة يختطفها عنوة ويستبيحها بمظاهر قوته — فهو في اساسهِ نتيجة ميل جنسي قد لا يظهر الآن تحت ستار التقليد والعادات ولكنهُ كامن كمون كل عواطفنا الموروثة . اني افهم الفن جمالاً أتلذذه بعقلي وبقلبي وبعاطفتي ولكني لا افهمهُ خروجاً عن الرزانة الطبيعية ورجوعاً الى الغريزة الاولى اذ كان الحكم للاصوات وللاشارات مثلما هو عليهِ الامر في الحيوان الآن

الفرنساوي — اتعلم ماذا قال احد كتابنا الحاليين مشيراً الى الرقص الذي عمَّ العالم بعد هذه الحرب ؟ انهُ شبه الحرب بابرة وخزت بطن المدنية الغربية فتحركت ذات اليمين وذات الشمال كابرة تخز بطن احد الناس فانهُ لا يلبث ان يتحرك ويلتوي موجعاً . وما الرقص في نظره ، وعلى الاخص الرقص على انغام هذا الجازباند الاَّ منظراً من مناظر المدنية المتألم بطنها من وخز الابرة

الانكليزي — كانكم ابله لا قلب لهُ . فلا يدرك حقيقة الرقص الاَّ ذوو القلوب الطيبة وهذا ما أشار اليهِ احد علمائنا الطبيعيين فانهُ لاحظ ان الاطفال والخرفان والكلاب يحبون الرقص ولا يكرهون عليهِ ذلك لطيب سريرتهم . واما رجال الشرطة ورجال القانون وجميع انواع السمك فلا ترقص الاَّ نادراً واذا رقصت كان رقصها رديئاً وما ذلك الاَّ لقساوة قلوبهم . اما ديدان الارض واعضاء المجالس البرلمانية فلا يرقصون الاَّ لغرض[1] . فقهقه صاحبنا المصري قهقهة بلدية لسي معها وقار موقفهِ . وانك لا تدري أتضحك لاشارة الانكليزي الى الديدان والى أعضاء البرلمان وجمعهِ اياها في صعيد واحد ام تضاحك ليستر اهانة الرجل للبرلمانات وهو راغب في هذه النظم السياسية متفائلٌ بها خيراً

وكأنهُ ادرك حرج حالهِ فتظاهر بالتواضع وقال اما انا فلا أرقص لاني لم استطع اتقان الرقص ولا أخفي عليكم انني لو كنت احسن نقل خطاي بلباقة وخفة لما وجدت كالرقص آلة للذة العيش . فهو ابن هذا العصر عصر السرعة وتعجُّل النتيجة . فالراقص اليوم يستطيع في ليلة ما لم يستطعهُ كبار المحدثين من الشاق في سنة

(١) الاشارة هنا الى الكاتب الفرنساوي André Maurois والى العالم الانكليزي جيمس جنس

المبدأ والمصلحة

الافرنسية — اذن انت تحكم على الشيء من حيث علاقته بك لا من حيث المبدأ

المصري — كل شيء في الدنيا كذلك أيتها السيدة المحترمة

الافرنسية — فالعفاء على المبادىء بعد هذا

الانكليزي — لا . لا تبالغي ان صديقنا المصري مصيب كل الاصابة فيما يقول — فان لكل امر في العالم من الامور الادبية او الاجتماعية مرجعاً اذا استقصينا سره وجدناهُ في شخصية المرء لا في مطلق المبدأ

الافرنسية — ما فهمت

الانكليزي — اسمحي ان افسر ما اقصد اليهِ بشيء من التطويل

انهُ يستحيل على امرء ان يقوم برأي يبذل لهُ نفسهُ ونفيسهُ او يعمل يضحي لهُ بكل عزيز وغال الاَّ اذا كان هذا العمل او ذاك الرأي مما تطمئنُّ اليهِ نفسه وتوافقه عليهِ عواطفه او غريزتهُ . واني لا احب ان اقول شيئاً ينفر مني امرأة جميلة متدينة مثلك فاكشف لها عن رأيي في الذين قاموا بالديانات الناجحة دون التي ماتت في مهدها

بل اضرب لك مثلاً او مثلين من الامور الاجتماعية . فهاكِ الاشتراكية

انظري الى زعيمها كارل ماركس . هذا رجل يهودي عاش في برلين حيث لا قيمة ولا شأن لابناء جنسهِ واضطرَّ بعد ذلك ان يذهب الى لندن عاصمة اغنياء الدنيا في عهدهِ وركن الارستوقراطية . وكان فيها فقيراً . وكانت نفسه كبيرة تنظر الى الناس بعين الكره لاحتقارهم بني جنسه من ناحية ولتنعمهم دونه بملذات الحياة من ناحية اخرى . فهل تتوقعين ممن كان مثل هذا ان يقول باشتراكية « لا يكون حرب الطبقات » اساسها المكين ؟ ان الحسد والشهوة وحبَّ ما ليس في متناولهِ يملي عليهِ مبدأهُ الاشتراكي اراد ام لم يرد

وهاكِ الاشتراكي الآخر كاتبنا ولز (Wells) . هذا اثرى من كتبه وصار يُعدُّ من كبار الملاَّك اذا كتب اليوم في لندن قرأهُ غداً مائتا مليون متكلم بالانكليزية ضاحكاً لهُ باسمة. فهل تنتظرين من اشتراكيتهِ ان تكون مثل اشتراكية كارل ماركس ؟ لا . فهو يدعو الى التعاون والى المحبة بين الناس لانهُ لا يشتهي ما في ايديهم ولا يحسد احداً شيئاً . فهذا العامل الشخصي هو المكوّن الاعظم لآراء الناس ولافعالهم سواء جاهروا بهِ ام كتموه

ان المحرك الحقيقي لاعظم الثورات او الانقلابات الاجتماعية والسياسية هو الحسد والكره اللذان يشعر بهما الرجال الناهضون بالثورات للنظام الذي يقلبونهُ. ولكنهم اذا سئلوا قالوا ان الدافع الذي يحركهم هو حب العدل واقرار السعادة على هذه الارض

ومما لاشك فيهِ ان معظمهم صادق في قوله السطحي لانهُ سوق بعقله الباطن لا بعقله الظاهر

الانكليزية — اذاً كيف تعلل نجاح الانقلابات الخطيرة

الانكليزي — ان الانقلابات التي تنجح او بالحري ان الرجال الذين ينجحون في قلب النظم اقل بكثير من الذين لا ينجحون . اما الذين فشلوا فلانهم لم يعرفوا مواطن الضعف في الجماهير لتسهل عليهم قيادتها ولم يعبروا عما في ضمير الشعوب من حب السلطة والمال . اما الذين ينجحون — وهم القوابغ — فقد لبسوا عقلية الجمهور وعاطفته وميله فعرفوا مواطن الهلاك او الفوز

المصري — انا من رأيك . فاني لا ارى في كل هذه التغيرات الاجتماعية الا انتقال السلطة من يد الى يد اخرى ، فقد يكون الاستبداد تارة من فوق — من ملك او من طبقة من الاشراف . وقد يكن تارة من تحت — من جمهور يسلب ويحكم . والنتيجة في الامرين واحدة من حيث العدل المطلق او الحرية المطلقة

السيدة الافرنسية — غاضبة اذاً فلنهدم العالم . وماذا تقيمون على انقاضهِ ؟ ولنزرع الشر والفساد . وما هي النتيجة؟ ولتركل شيء اسود . فلماذا لا تنتحر وتخلص من هذه الحياة

المصري — لا . لا . ايتها السيدة . بل لننظر الى الحياة نظرة حقيقية فلا نؤخذ بالالفاظ ولا يستبدنا السادة سواء اكانوا ملوكاً ام صعاليك . فعندي ان الغرض الاسمى الذي يصح ان تسمو اليهِ التربية البيتية والمدرسية هو ان يعرف المرء حقهُ وواجبه ويعرف ان يدافع عنهما بكل انواع القوة . فاذا عرف حقهُ عرف حق جاره وحلَّ الكثير من مبادئ السيرية بين الناس محل الانانية . ومتى تغلغل في الناس شيء من فضائل الايثار وقليل من نعمة التضحية امنوا كثيراً مما يعثرون بهِ الآن

الانكليزي — انت خليط عجيب يجمع بين الخيال والحقيقة . نجدك مرة محاربًا حتى ترتفع واخرى ارضيًا حتى تهبط . هكذا انتم ايها الشرقيون

المصري — ان صحَّ وصفك لي فالعم بهِ فخراً . اكون اذاً قد حاكيت كنه حقيقة الحياة . ولكن انى لي ذلك !

سامي الجريديني

ال احمد شوقي بك

الشتاء في باريس

رب فجرٍ شعرتُ بالْـــحزنِ قد دَبَّ في الفضا
فتضا الكونُ من بشا شةِ وجْهَيْهِ[1] ما نضا
واترى البلبلُ اللعو بُ[2] عن الوردِ مُعرضا
حيب الوردُ أنَّهُ قد نبا عنهُ مبغضا
فذوَى مُطرِقاً عَبوســـاً وسرعانَ ما قضي
غَضَّ من همسِ النســـيمُ اكتئاباً وخفَّضا
كفَّنَ الوردَ بين أعْـــطافهِ ثُمَّ أعْرضا
فإذا البلبلُ انبرى موجعَ القلب مُمرِضا
لَثَمَ الوردَ باكياً ثمَّ في فيضهِ مضى[3]

باريس ادوار فارس

(١) المثنى هنا بمعنى المفرد (٢) قال صاحب تاج العروس «الثوب الجارية الحسنة الدل. قال الازهري كتب اعرابياً لكثرة لعبها» وفي البيت تشبيه (٣) مضى في فيض فلان أي شيع جنازته

أين نحن في مسائل الفيتامين

هل يعيش الانسان بالحرارة وحدها ؟

هل يكمل الغذاء من دون انواع الفيتامين ؟ هل ينمو الجسم نمواً تاماً اذا ازيلت من الغذاء ؟ ما هي الامراض التي تصيبه اذا فقدته ؟ ما هو مصدرها ؟ وهل يمكن توليدها في الاطعمة باشعة الشمس اذا كانت تنقصها ؟

يقال — والعهدة على القائل — ان أدمند كين الممثل الانكليزي المشهور كان يتناول طعاماً خاصاً لكل دور يمثله فكان يتناول لحم الخنزير قبلما يمثل دور طاغ ، من الطغاة ولحم البقر قبل تمثيله دور سفاك من السفاكين ولحم الضأن قبل تمثيل دور عاشق ولهان

وينطوي هذا القول على حكمة بليغة اثبتها المباحث العلمية الحديثة . فكل من القراء يتناول طعاماً طبخهُ طبّاخ لا يدري في الغالب شيئاً من المبادىء العلمية التي يجب ان تبنى عليها شؤون الغذاء . فلا يعرف مثلاً قيمة الاطعمة المختلفة من حيث توليدها للحرارة والحوامض ولا مقدار ما تحتوي عليه من عناصر الجسم المختلفة . على ان كلاً منهم يقول : «ولمَ هذا القلق والاضطراب فآباؤنا واجدادنا وآباؤهم كانوا يأكلون كما نأكل من غير عناية خاصة بتركيب اطعمتهم على الاصول العلمية وقد كانوا كلهم اصحاء الابدان والعقول ؟» . وهذا قول صحيح اذا نظرنا اليه نظراً ضيّق النطاق . ولكن كثيراً من الناس على اختلاف اعمارهم كانوا يصابون بامراض متباينة تنشأ عن جهلهم باصول التغذية العلمية كالبريبري والاسكربوط والكساح وغيرها . وهذه الامراض قد دانت للعلماء الآن لان مباحثهم في الغذاء مكنتهم من معرفة اسبابها وطرق معالجتها والوقاية منها . زد على ذلك ان الاطعمة التي كان يتناولها اجدادنا تختلف اختلافاً كبيراً عن الاطعمة التي نتناولها نحن ، في هذا العصر ، في المدن المزدحمة والحياة المتدفقة التيار . فقد كانت اكثر اطعمتهم لحماً من ضأن او عجل مذبوح لساعته ، ولبناً وزبدة وبيضاً وخضراوات وفواكه وخبزاً من حنطة غير مقشورة . وماذا يأكل سكان المدن الآن ؟ لحوماً مقددة ومحفوظة في العلب ، وزبدة صناعية بدلاً من الزبدة الطبيعية الجديدة ، وخبزاً ابيض من حنطة مقشورة . وهذا التغير في عناصر الغذاء يجعل العناية بالوان الطعام والمبادىء العلمية في تركيبها فرضاً على كل انسان نحو نفسه ونحو اسرته ونحو امته

كيف كشف الفيتامين

لما كشف علماء الطبيعة مبدأ حفظ القوة حاول علماء الفسيولوجيا ان يطبقوه على شؤون الغذاء في الجسم الحي. ففالوا اذا كان هذا المبدأ صحيحاً فيجب ان تكون الحرارة التي تتولد في الجسم من تناول طعام معيَّن مع الحرارة التي يفرزها الجسم في مفرزاته مساوية للحرارة التي في استطاعة هذا الطعام المبَّن ان يولِّدها. وابدعوا لذلك تجارب كيماوية دقيقة اثبتوا فيها صحة هذا المبدإ الخطير فشرعوا حينئذٍ في امتحان الوان الاطعمة المختلفة لمعرفة ما يولده من الحرارة كلٌّ منها. وجعل الاطباء والعلماء يثيرون بالعناية كلَّ العناية بهذا الوجه من وجوه الغذاء حتى كأن مسألة الطعام كلها وتغذية الجسم حُصرت حينئذٍ في ما يستطيع الجسم ان يولده من الحرارة بعد الطعام مع الاحتفاظ بنسبة المواد الدهنية والنشوية والبروتينية بعضها الى بعض

على ان السر فردريك جَوْلند هبكنز (وكان الدكتور هبكنز حينئذٍ) اثبت بسلسلة من التجارب العلمية البديعة ان الانسان لا يعيش بالحرارة وحدها. وقال ان هناك مواد اضافية غير المواد الدهنية والنشوية والبروتينية، لا مندوحة عن وجودها في كل طعام حتى يكون طعاماً كاملاً يغذي الجسم تغذية تامة. وقد دعيت هذه المواد بعدئذٍ بالمواد الحيوية او « الفيتامينية » وبحسب الكشف عنها فاتحة عصر جديد في علم الغذاء

ذلك ان هبكنز جاء بطائفة من الجرذان وغذاها بمواد دهنية ونشوية وبروتينية بعد ما نقاها تنقية كيماوية من كل عنصر آخر ولشدة عجبه وجد ان هذه الجرذان وقفت عن النمو واخذ وزنها ينقص مع ان غذاءها كان تامًّا. وكان قد عني عناية خاصة بان يجعل طعامها كافياً لتوليد الحرارة اللازمة لها محتفظاً بالنسبة بين عناصر الغذاء المختلفة مضيفاً عليها ما يلزم من الاملاح المعدنية والماء. ومع ذلك لم تكن كل هذه المواد كافية لتغذية الجرذان فاشرفت تضعف وتهزل

فتساءل هبكنز — ما ينقص هذا الطعام من العناصر اللازمة للنمو؟ وكأن الوحي هبط عليه فخطر له ان الاطعمة الطبيعية قد تحتوي على عناصر لازمة لنمو الجسم تزول منها اذا نُقّيت وحُفظت. فامتحن هذا الخاطر على المنوال التالي: اخذ طائفة اخرى من الجرذان وجهز لها طعاماً يماثل طعام الاولى من كل وجوهه انما اضاف عليه قليلاً من اللبن الجديد. وكان مقدار اللبن قليلاً لا يمكن ان يكون له اقلُّ أثر في زيادة مقدار الحرارة التي تولدها عناصر الغذاء الاخرى. ولكن وجود هذا المقدار القليل من اللبن

الطازة كان لهُ أثر كبير في نمو الجرذان لان طائفة الجرذان الثانية اخذت تنمو وجعل وزنها يزيد زيادة مطردة

ولما كان هبكنز حاذقاً يحتاط بكل الوسائل لمنع تسرب الخطإ الى بحثهِ اراد ان يمتحن صحة النتائج التي دلت عليها تجربتاهُ السابقتان امتحاناً ينفي كلَّ ريب ، فاخذ طائفتي الجرذان اللتين استعملهما في تجربتهِ المتقدم ذكرها وقلب آنية الطعام ، فغذى الطائفة الاولى بالغذاء الذي كانت تتناولهُ قبلا وعزلت من تناوله ، بعد ما اضاف عليهِ قليلاً من اللبن . وغذى الطائفة الثانية بغذاء الاولى اي منع عنها اللبن. فنمت الاولى واشتدّت بعد هزالها وضعفها ، وهزلت الثانية بعد شدتها . فأخضعت هذه التجربة كل معترض واثبتت ان في بعض الاطعمة مواد لازمة لنمو الجسم لم تعرَف قبلاً

وظُنَّ اولاً ان هذا العنصر الغذائي انما هو عنصر أضافي لازم لتكملة التغذية التي تقوم على المواد الدهنية والبروتينية والنشوية . ولكن الباحثين الاميركيين اثبتوا ان الحميرة تحتوي على عنصر غذائي لازم لنمو الجسم ولكنهُ يختلف كلَّ الاختلاف عن العنصر الغذائيّ الذي في اللبن . واشاروا ان يطلقوا على العنصر الذي في اللبن الحرف الاول من الحروف الابجدية (ا) وينعتوهُ بقولهم « الذي يذوب في الدهن » وان يطلقوا على العنصر الذي في الحميرة الحرف الثاني من الحروف الابجدية (ب) وينعتوهُ بقولهم « الذي يذوب في الماء » ووجدوا ان العنصر (ب) يوجد كذلك في اللبن ولكن مقدارهُ فيهِ اقل من مقدارهِ في الحميرة . واثبتوا ان العنصر (ا) يوجد في الزبدة وصفّ البيض وزيت كبد الحوت والادهان الحيوانية المختلفة . ثم اطلق على هذين العنصرين اسم المواد الحيوية او « الفيتامين » فشاعت اللفظة وصار لا مندوحة لنا عن استعمالها معرّبة

***

واعجب ما عرف عن المواد الفيتامينية في اول درسها ان مقداراً قليلاً جدًّا منها يفعل هذا الفعل العجيب في الجسم الحيّ . وكان السر فردريك هبكنز اول من اشار الى ان نقص المواد الفيتامينية في الطعام يحدث المرض في الجسم . وهذا المذهب في سبب الامراض صار مألوفاً ولكنهُ في بدء الحرب الكبرى كان مذهباً جديداً وفي نظر البعض متطرفاً . لان الاطباء كانوا يظنون الى ذلك الوقت ان سبب الامراض مكروبات مختلفة وكاد يكون من المتعذر اقناعهم أن نقص بعض عناصر الغذاء يسبب مرضاً

السر فردريك جولند هكنز
زعيم الباحثين في مسائل الفيتامين

مقتطف فبراير ١٩٢٩
امام الصفحة ١٤٩

الامراض التي يحدثها نقص الفيتامين

قبلما نشر السر جولند هبكنز مباحثهُ كان الشائع بين الباحثين ان بين الامراض ونوع الغذاء ارتباطاً لم يعرفوا طبيعتهُ على وجهٍ دقيق

﴿ البريبري ﴾ فمرض البريبري مثلاً مرض يصيب الجهاز العصبي كان يفشو بين آكلي الارز من سكان اليابان وجزائر ملقا وجزائر الهند الشرقية وما اليها من البلدان ولا يزال كذلك . وكان الدكتور ايجكمان المدير الصحي لسجن جزيرة جاوى فوقعت اليهِ حوادث مختلفة من البريبري ولاحظ في اثناء معالجتها وبعدها ان الدجاج في حقل السجن يصاب احياناً باعراض تشبهُ اعراض البريبري التي تظهر على المرضى من الناس . ولاحظ كذلك ان الناس والدجاج تعتمد كثيراً في غذائها على الارز المقشور فخطر على بالهِ ان هذا الغذاء هو سبب المرض . فمضى في البحث فوجد — هو وآخرون — انهُ اذا اكل الناس الارز مقشوراً اصيبوا بمرض البريبري اما اذا اكلوهُ غير مقشور فلا . واثبت ايضاً ان قشور الارز التي تُزال حين تقشيرهِ تمنع البريبري اذا اضيفت الى الارز المقشور واكلت معهُ . فحصرت علاقة المرض بالارز في قشرتهِ . على ان الدكتور ايجكمان اخطأ اولاً في تعليل هذه الحقيقة فقال ان قشور الارز تعدّل فعل غذاء غنيّ بالنشاء ليس الاّ . ولكن المباحث الحديثة اثبتت ان الفيتامين في قشور الارز هو العنصر الفعّال الذي يقي الجسم من مرض البريبري

ومضت مدة ظن فيها الباحثون ان الفيتامين المقاوم للبريبري هو هو الفيتامين المساعد للنمو الذي يذوب في الماء . واطلق على كليهما فيتامين (ب) ولكن المباحث الحديثة قد اثبتت ان الواحد يختلف عن الآخر ولذلك يطلق الآن اسم فيتامين (ب) على الفيتامين المساعد للنمو الذي يوجد في الخميرة ويطلق على الآخر الملابس لهُ « الفيتامين المقاوم لالتهاب الاعصاب » (والبريبري منها) ويكثر وجوده في الحبوب والقطاني وخصوصاً في قلبها (الجنين الذي ينمو حين التفريخ) وفي قشورها وما يلي القشور . اما ما بقي من الحبوب فخال من هذا النوع من الفيتامين

﴿ الاسكربوط ﴾ والاسكربوط مرض كان يظن انهُ مثل البريبري لهُ علاقة بالطعام . وقد عرفهُ البحارة منذ اقدم الازمنة وكانوا يعرفون انهم اذا لم يأكلوا الخضروات والفواكه الطازة اصيبوا بهِ . وظل الاسكربوط كابوس البحارة الى زمن حديث . وقد اشار الى ذلك باخسترم في رسالتهِ التي وضعها سنة ١٧٣٤ بقولهُ : « وجد ان الخضروات

الحديثة هي المادة الوحيدة التي تحفظ الجسم من هذا المرض ، وقد ذكر الطبيب لند نقلاً عن كرامر رئيس جرّاحي الجيش النمسوي في المجر سنة ١٧٢٠ ما يأتي :

الاسكربوط من اكثر الامراض . ولست تجد له دواء في خزانة ادويتك ولا في اكل الصيدليات استعداداً . فلا الصيدلة تفيد في معالجته ولا الجراحة . احذر من التزيف . اجتنب الرئيق فهو سم . . ولكن اذا اكل المريض الخضروات الخضراء ، اذا حضرت مقداراً كافياً من العصائر الجديدة النباتية المضادة للاسكربوط ، اذا كان لديك برتقال وليمون او احدهما او عصيرهما محفوظاً مع السكر في زجاجات حتى تستطيع ان تصنع منها ليموناضة حين تشاء . . استطعت ان تنقي هذا المرض من غير وسيلة اخرى

وقد لاحظ الملاحون ان الليمون والبرتقال فعلاً شافياً خاصاً في معالجة هذا المرض وسنة ١٨٠٤ حتمت وزارة البحرية الانكليزية على كل وحدات الاسطول البريطاني ان تحفظ فيها مقداراً كبيراً منهما ، فقلَّ الاسكربوط حتى صار نادراً مع ان الوفاً من البحارة كانوا يصابون به كلَّ سنة (والليمون المقصود هنا هو الليمون المعروف بالاضاليا)

وقد اثبتت المباحث الدقيقة في معهد لستر بلندن ان الاسكربوط كالبريبري مرض سببهُ نقص احد انواع الفيتامين من الطعام . فاطلق على هذا الفيتامين الحرف الثالث من الحروف الابجدية (ج) وهو كثير في الفواكه والخضروات وخصوصاً البرتقال والليمون والطاطم (البندورة) واوراق الخس والكرنب (الملفوف) وقليل في اللبن واللحم . اما اللحم المحفوظ في العلب فقال منهُ ولذلك لا يفيد اكلهُ في منع الاسكربوط . على ان الطبخ على النار يميت هذا النوع من الفيتامين وعليهِ فالخضروات المطبوخة لا تفيد في منع الاسكربوط . ولكن اذا لم يدم الطبخ اكثر من نصف ساعة بقي بعض ما فيها من الفيتامين فعّالاً . ولما كان وجود مادة قلوية يزيد فعل النار بهذا الفيتامين فيجب الا تضاف مادة كربونات الصودا على الخضروات حين طبخها لئلا تأتي على البقية الباقية من الفيتامين فيها . وقد كان طبخ الخضروات خمس ساعات سبباً لحدوث ٨٢ اصابة بالاسكربوط في معسكر اسكتلندي سنة ١٩١٧ وقد ثبت ان الاسكربوط فشا في ارلندا سنة ١٨٤٧ وفي نروج سنة ١٩١٤ عقب انحال موسم البطاطس فيهما . ومن المواد الغنية بفيتامين (ج) البصل وهو رخيص الثمن

﴿ الكساح ومرض العيون ﴾ قلنا قبلاً انهُ ثبت ان فيتامين (ب) هو في الحقيقة فيتامينان الاول يساعد على النمو والثاني يمنع البريبري . وقد ثبت كذلك ان فيتامين (ا) فيتامينان دُعي احدهما فيتامين (ا) والثاني فيتامين (د) واشهر مصادرهما زيت كبد الحوت ودهان الحيوانات بوجهٍ عام . وكلاهما لازمان للنمو والاطعمة التي ينقصها فيتامين (د)

تسبب الكساح ومرضاً يصيب العينين فيجفف جفونهما وما فيهما ويفقدهما لمعانهما وخصوصاً في الاطفال الرضع . وقد فشا هذا المرض الاخير في الدنمارك في اوائل الحرب الكبرى لان الامهات المرضعات كانت تعاض عن الزبدة بالمرجرين وهي زبدة صناعية

اما نقص فيتامين (أ) فلا يؤدي الى ظهور مرض خاص واعراض خاصة ولكنهُ يضعف الجسم ويعدهُ للاصابة بعدوى الميكروبات على ان هناك مرضاً يصيب عيون الكبار وهو نوع من « الشاوة » يرجح ان سببهُ نقص فيتامين (أ) من الغذاء — وقد لوحظ ان هذا المرض كثيراً ما يشوبين فلاحي الروس وخصوصاً في اثناء الصيام الكبير الذي يسبق عيد الفصح اذ يمنع في هذه المدة اكل اللحوم والسمك والبيض واللبن. ولما كان هذا المرض يشفى بتناول زيت كبد الحوت ترجح ان سببهُ نقص فيتامين (أ) من الغذاء

﴿ العقم ﴾ وقد وجد حديثاً ان هناك نوعاً سادساً من الفيتامين يكثر في قلوب الحبوب كالحنطة واوراق الخضروات كالكرنب وبعض الزيوت النباتية وهو قليل في بعض الانسجة الحيوانية وزيت كبد الحوت. وثبت انهُ اذا كان الطعام ناقصاً من هذا الفيتامين كان نمو الجسم غير طبيعي واصيب بالعقم وقد اطلق عليهِ فيتامين (هـ)

اصل الفيتامين

قدمنا ان زيادة مقدار قليل من اللبن الطازة على طعام الجرذان في تجربة السر ولتد ميكنز الشهيرة كان كافياً لان يعيد الى الجرذان نموها ونشاطها . ولدى البحث ثبت ان فعل اللبن هذا يختلف اي ان مقدار الفيتامين فيهِ يختلف باختلاف الزمن. فلبن البقر في انكلترا اكثر فيتامينا في الصيف منهُ في الشتاء . فقادت هذه الحقيقة جمهور الباحثين الى التنقيب عن مصدر الفيتامين . هل البقرة تبنيهِ في جسمها ثم تقدمهُ لنا في لبنها او هو يبنى في المواد التي تأكلها البقرة ويظهر في لبنها ؟ فثبت ان مقدار الفيتامين في لبن البقر يختلف باختلاف ما تأكلهُ ويبلغ اعظمهُ عند ما تأكل البقرة الحشائش الخضراء في الصيف وينقص الى اقله في الشتاء حين تقتصر على التغذية بالحبوب والقطاني

ويؤخذ من الادلة المتجمعة ان مصدر الفيتامين الاول في عالم النبات لا في عالم الحيوان . فقد تبع الطباء فيتامين (أ) الذي في زيت كبد الحوت الى مصدره فوجدوهُ في الحشائش البحرية الدقيقة ومقدار الفيتامين فيها كبير جداً ومن المرجح انها قادرة على تركيبهِ في جسمها من العناصر الاولية كما تركب الاشجار في اوراقها الخضراء السكر من الماء واكسيد الكربون الثاني . وامتحنت احدى هذه الحشائش البحرية فوضعت في حوض من ماء بحري معقم فتمكنت من تركيب فيتامين (أ) في جسمها

الفيتامين ونور الشمس

قلنا ان الكساح مرض يصيب الاطفال في عظامهم فينشأون ضعاف الأجسام مقوّسي الارجل صفر الوجوه . والظاهر انهُ يصيب الكلاب وغيرها من الحيوانات أيضاً . وهو كثير الفشي في المدن الصناعية بين العمال الفقراء وقد ظل الاطباء متقسمين في سببهِ فريق يقول انهُ ناجم عن قلة الغذاء . وآخر يذهب الى أن سببهُ المعيشة في وسط غير صحي الى ان جاء الدكتور هكنز سنة ١٩٠٦ وقال ان الكساح كالبريري والاسكربوط سببهُ نقص نوع من انواع الفيتامين من الطعام وأثبت قولهُ بتجارب جربها في صغار الكلاب . كما إثبت ان تناول زيت كبد الحوت يشفي منهُ ويمنعهُ . وهذا الفيتامين هو فيتامين (د) المقاوم للكساح

ثم ثبت من مباحث أخرى ان نور الشمس يفيد في شفاء الكساح ومنعهِ . وان الاطفال الذين يلعبون في الفضاء الطلق متعرضين لنور الشمس قلما يصابون بهِ . ولما عولج بعض الاطفال المصابين بهِ بتعريضهم للاشعة التي فوق البنفسجي شفوا . فحمل هذا البحث نفراً من العلماء على القول بان فعل نور الشمس واشعتها البنفسجية والتي فوق البنفسجية في حوادث الكساح هو كالفعل الناجم عن زيت كبد الحوت

ولم تعرف حقيقة فعل الشمس من هذا القبيل حتى كُشف ان بعض الاطعمة التي لا تحتوي على فيتامين (د) اصلاً يتولد فيها اذا عرضت للاشعة التي فوق البنفسجي . فهذا الفيتامين مثلاً قليل جدًّا في اللبن ولكن اذا عرض اللبن للاشعة التي فوق البنفسجي زاد مقدار فيتامين (د) فيهِ زيادة كبيرة . ولكن تعريض اللبن لهذه الاشعة يكسبهُ طعماً كريهاً ويميت فيهِ فيتامين (ا) فاذا اعتمد الاطفال عليهِ في غذائهم امنوا شرَّ الكساح ولكنهم تعرضوا للامراض التي تنجم عن نقص فيتامين (ا) . فجربت التجارب في الزيوت النباتية وثبت انها اوفى لهذا الغرض من اللبن اي توليد فيتامين (د) فيها واستعمالها غذاء . ولدى التدقيق ظهر ان مادة شمعية في هذه الزيوت تدعى كولسترول ، هي المادة التي يتكوّن فيها فيتامين (د) بفعل الاشعة التي فوق البنفسجي . على ان العلماء لم يكتفوا بذلك بل واصلوا البحث فوجدوا في الكولسترول مادة اخرى لسبتها فيها نسبة ١ الى ٢٠٠٠ تدعى ارجسترول ، وانها هي المادة التي تتأثر بفعل الاشعة فتولد الفيتامين المقاوم للكساح (د) والمرجح ان هذا الفيتامين سيكون الضربة القاضية على مرض الكساح اذا شاع استعمالهُ لان توليده بالطريقة المتقدمة سهل التناول قليل النفقة

الرائد

القصيدة التي نالت الجائزة الثانية في مباراة المتنطف

ابلك ما بي من جوًى يغلق الصّما ... يعيش اذا ما رائد الامل احتما
واخشى على نفسٍ بجنبيك حرةٍ ... اذا بحتُ ان لا تحمل البثّ والهمّا
جوًى طالما اخفيتهُ عنك فالتوى ... على القلب صلاً ارقاً ينفث السمّا
رعى الله قلباً قلبتهُ يد الهوى ... على الجمر ان ساد الظلام رعى النجما
تحيّر بين الحب والمجد تائهاً ... فمن جاذب عفواً ومن دافع رغما
فكم ليلة وسدتك الزند والضّنى ... يمرّ على وجدي كرّياك اذ عمّا
ضجيعين نمي والهوى يستفزنا ... فنخمدهُ رشفاً ونوقدهُ لثما
فبورتنا حرّ الضمير فنلتقي ... عناقاً فنطوي حرّ انفاسنا ضمّا
ابيت على همّ لو ان بسيرهُ ... برضوى لأهوى او يذبل لانهمّا
ومن كان ذا انف اشمّ فقد ضوى ... اليهِ من التبريح ما اثقل الشما
اتدرين لم لمْ تألف النوم مقلتي ... ولم لم تفارق مهجتي الهمّ والسقما
لعلك ترضين العلى لي ان ابع ... بسري او لا تنكرين بي الحزما
تهون عليّ النفس عندك مثلما ... تهونين عندي ان أرى النصر العلما
هو العزم ما بين المنية والمنى ... فبان أودى المرء او فقد العزما
أريد ارتياد القطب والخطف دونهُ ... فاما العلى فوزاً واما الرّدى إما...

***

فقالت : امسٌّ فيك ام انت ابلهٌ ... اعيذك ام هل اعمهٌ انت ام اعمى ؟
ركبت يقيناً في وجودٍ مخلّدٍ ... ورحت تماني في يد العدم الوهما
فكم رائد في البحر صاحب حوتهُ ... وكم بهمة في البر قد آلس البهما
فما الرأي ان تفشل وما النفع ان تفز ... وما شأن من يمسي الاياب لهُ غنما
فقلت لها قد قال قولك معشر ... ولكنّ لي عن قولهم اذناً صما
ونادٍ لنا اذ فيهِ اطلقت مقولي ... وحاولت اقناع النفوس بهِ حتما
الحّ عليّ القوم ما بين عاذلٍ ... وبين جهولٍ قام يوسعني شتما
فمن قائل قد جنّ هذا وزاعمٍ ... باني هذّار اصابتني الحمى

وقالوا تطلبت المحال ضلالةً ... وسخيت ويك الجهل علماً لنا ظلما
لو انك حاولت العروج الى السما ... وامسيت في قوس البروج اذاً سهما
لاسهل من ان تطوي البرّ خابطاً ... واقرب من ان يعبر الرائد اليمّا
وقلع مسامير النجوم من الفضا ... لايسر من ان يبلغ القطب من امّا
فقلت اذا هاج الفتى العزمُ حلّقت ... عزائمهُ في الجو بالهمة السما
يحاورني الجهال في كل محفل ... وترمقني الابصار تفحص بي الوصما
فيعجزني تبيان قصدي وانما ... عسير على الانسان ان يفهم العجما
فأزمعت بعد اللوم لا متوقياً ... واملت حسد الرأي لا خائفاً ذما
واهملت طيب العيش وهو محببٌ ... وفضلت حمل النائبات على النعمى
وفارقت اصحابي واهلي وجيرتي ... وقومي حتى الصنو والخال والعما
فان انس لا انسي العجوز اذ انحنت ... تقبلني باللهف والامر قد حمّا
تقول الا يا ليت نفسي لك الفدا ... وقلّ الفدا لابن ابيت لهُ أمّا
الا في سبيل العلم سر حيث ما تشا ... وفي ذمة الرحمن ظعنك ان زما
وودعت عرسي وهي لي غاية المنى ... ونبذت انسي واستعضت به النما
ولما تعانقنا وحان فراقنا ... لمسنا كلانا الشوق تحت الثوى لمّا
فقبلت منها العين والخد واللمى ... وصيرت زادي الفم والثم والثما
فاشبه در الدمع لؤلؤ نثرها ... فمن لامع نثراً ومن ناصع نظما
فوالله ما ادري اقبلت مدمعاً ... اذ اختلط التبريح ام مبسما المى
ولي طفلة كالبان قدّاً اذا انثنى ... وكالبدر في وجه اغر اذا نما
بكت فبكى من كان حولي بادمع ... حرار تذيب الشحم او تفطر العظما
وقالت رعاك الله ليتكَ ترعوي ... فتصرف عني يوم ترحالك اليما
فخلفتها حسرى بعين قريحةٍ ... وودعتها والدمع يستطر الرحما
وحلقت في الجو المريع مخلفاً ... لدى الاهل روحاً ثاوياً فارق الجسما
وسخّرت بالعزم الفضاء وتدهوى ... من الهول ذعر الجو اذ حاول الصدما

***

كأن لفيف السحب اوراق كاتب ... يخط براع البرق فيها لنا رسما
كأن الروامي تحتنا أكر بها ... تلاعبت الارياح تقذفها لطما

بطيارة قد غالب النسر شأوها فكاد السحاب الجون يحطمها حطم
فباتت بعصف الريح ريشة طائر وكان كثيف الغيم يهوي بها رغما
فمادت وحاولنا النزول الى الثرى ولكن خشينا البحر يلقمنا لقما
فلنا الى ما لم يطأهُ ابن آدم وصرنا لمن يرتاد من بعدنا اما
نزلنا على ارض الجليد بهمة بلغنا السما بل قد بلغنا بها الاسمى
فشاهدت ما لم تشهد العين مثلهُ وحُسلت ما لم يحمل المرء لو همّا
ومرت علينا اربع لم نذق بها طعاماً ولم نعرف لغير الطوى طعما
سل الجوع عنا فهو ينبيك انا صبرنا كراماً واذا شئت سل عما . . .
فاردى الطوى طيارنا وهو خير من يعزُّ علينا اذ ثكلنا القر والقرما
وصدّنا بيد الجوع دبّاً وقد غدا الذ طعام لم نذق مثلهُ لحما
فكنا نروم الاكل من قبل شبّهِ وكدنا نكد العظم نلهمهُ لهما
وخل حديث البرد عنك فانهُ تهاون لما شام من عزمنا الحدما
فلم يثنا هذا وذاك عن العلى ولم يسلب الجهد الذي — غالب الحتما
مشينا على الاقدام لكن رؤوسنا تازع منا الارجل الزحف والقدما
واكبادنا كانت ترى لا عيوننا سويعةً لم نبصر طريقاً ولا رسما

***

لك الله من هول لقيت ومحنة حملت ثريع الخل او تحزن الحصا
فيا الدهر ان اخنى وما الويل ان دها وما الليث ان اردى وما السهم ان اصمى
باعظم من هول به اسودَّ يومنا فشبنا بما ابيضت به الليلة الدهما
ولما بلغنا القطب والموت دونهُ لسينا به الآلام والنصب الحتما
وعدنا وقد طرنا باجنحة المنى وفزنا وفاخرنا بها البطل القرما
وما البطل السفاك ان اخضع الورى كمن راد صعب الارض او خدم العلما

***

وجئت الى قومي بأسنى هدية فزال الينا عنا وصفو الهنا عمّا
وسار الى اقصى البلاد حديثنا وصرت اذا عدّت شهام الورى شهما
الا فليخطّ المجد لي فوق صدره من الذهب اسماً حيثما خلد الاسما

طهران عباس ميرزا الخليلي

دقائق الجماد تتصرف كالخلايا الحية

هل فيها سرّ التولّد والحياة ؟

هل هي حلقة الاتصال بين الجوامد والاحياء ؟

حركات الجماد

اذا اذبت قليلاً من ملح الطعام في الماء ووضعت نقطة من هذا المذاب على زجاجة تحت المكرسكوب فانك تشاهد بلورات الملح تتكون امام عينيك اشكالاً مربعة منخفضة من وسطها كأنها بيوت تبنى او كأنها المربعات الحربية في ساحة القتال. وكل البلورات تتكون على هذه الصورة فان دقائقها لا تكتفي بان تتحرك فقط ولكنها تتحرك حركة منتظمة حتى تبنى منها اشكال هندسية منتظمة انتظاماً بديعاً جداً ولكل نوع من المادة المتبلورة شكل خاص به كأنها النباتات او الحيوانات التي لكل نوع منها شكل خاص به . فالحيوان والنبات والجماد متماثلة من هذا القبيل

ولقد شوهد ان نقط الزئبق الصغيرة تتحرك حركة تشبه حركات الحيوان والنبات او حركات دقائقهما وأول من انتبه لذلك بازوف Panizov وذلك سنة ١٨٥٨ فانهُ وضع نقطة من الزئبق في صحفة مستوية وصبّ على هذه النقطة قليلاً من الحامض الكبريتيك ووضع الى جانبها بلورة صغيرة من بيكرومات البوتاس فجعلت نقطة الزئبق تتغير في شكلها وتتحرك فتدنو من بلورة البيكرومات ثم تبعد عنها ثم تدنو ثم تبعد دواليك. ومتى دنت تقعّرت في الجهة المقابلة للبلورة . وسبب ذلك ان البيكرومات يؤكسد وجه الزئبق الذي يليهِ فيقل تماسك الزئبق بعضهُ ببعض وتنجذب النقطة الى البيكرومات ولكن الجزء الذي تأكسد يذوب في السائل حالاً فيعود ما بقي من نقطة الزئبق الى تماسكه الاول ويبعد عن البيكرومات . ثم يتأكسد جزء من الزئبق فتنجذب النقطة كلها الى البيكرومات ويذوب هذا الجزء الذي تأكسد تبعد بقية الزئبق عن البيكرومات وهلمَّ جرًّا

وقد اعاد احد الفسيولوجيين الآن هذه التجربة على صورة اوضح حتى صارت حركة نقطة الزئبق مثل حركة الحيوان تماماً وذلك انهُ وضع نقطة الزئبق في صحفة من الزجاج موضوعة وضعاً افقيًّا وصبّ في الصحفة حامضاً نتريكاً مخففاً ووضع فيها بلورة من

بكرومات البوتاس على بضعة سنتمترات من نقطة الزئبق . فلما انتشر المذاب الاصفر من البلورة في السائل جعلت نقطة الزئبق تدنو منها حتى تتصل بها ثم تبعد عنها ثم تدنو ثم تبعد ذواليك . واذا أُبعدت البلورة عنها فانه تتبعها اينما سارت حتى تصل اليها وتكاد تحتضنها ثم تبعد عنها

ولا يخفى ان بعض الاحياء الدنيا كالاميبا تتحرك على هذه الصورة اذا ادنيت منها بعض المواد الكيماوية . فاذا ملئ انبوب دقيق بمذاب خفيف من كلورات البوتاس او البيتون ووضعت فيه نقطة من الزئبق فيها مكروبات يتحركة فبعد ثوان قلية تجد هذه المكروبات قد اسرعت واجتمعت عند فم الانبوب وهي تمدُّ زوائدها امامها كانها ايدٍ تتلمَّس بها وكانها تشعر ان في تلك المادة الكيماوية طعاماً لها فتهجم عليها لكي تتغذى به. وقد اطلق على هذه الصفة اي صفة الانجذاب الى المادة الكيماوية اسم الكيموتكس Chemotaxis اي الانتظام الكيماوي

احياء صناعية

وقد عالج الاستاذ هريرا المكسيكي — رئيس قسم البيولوجيا في مصلحة الزراعة المكسيكية — هذا الموضوع من جهة اخرى فكشف فيه عن عجائب نحير اللب

ذلك انهُ يأخذ خمسين جزءاً من زيت الزيتون ويذيبها في ١٠٠ جزء من الغازولين ثم يأخذ ١٤ جزءاً من الفلي ويذيبها في مائة جزء من الماء المقطر ثم يضيف على هذا المحلول قليلاً من صبغ الانيلين الاسود حتى يستطيع ان يفرق بين المحلولين

ثم يضع المحلول الاول (زيت الزيتون والغازولين) في محن نحضاح من الخزف ويقيمهُ في مكانٍ هادئٍ مستورٍ حتى يثبت لهُ ان ما فيه من الحركة غير ناتج عن فعل الجاذبية . ثم يتناول قطارة ويأخذ بها نقطاً من المحلول الثاني الاسود (الفلي والماء المقطر) ويزجُّها في المحلول الاول تحت سطحه . ثم يقدم لزائره عدسة مكبرة ويطلب اليه ان يراقب ما يحدث

وفي الحال تبدأ الحركات الغريبة في الظهور. وكأن القطرة السوداء اصبحت خلية حية فتبدأ ترتجف وتهتز بنفسها . بل تبدأ تختلج وتتنفس ثم تنقسم اقساماً كالحيوانات الدنيا . وهذه الاقسام الجديدة تأخذ في الحركة كانها غير قانعة بالبقاء حيث هي . بل هي تطارد القطرات الاخرى آناً وتجتنبها آناً وتشتبك معها في معركة آناً آخر . بل هي تمدُّ في بعض الاحيان اذرعاً كاذرع الاميبا او كاذرع السديم لمحاربة القطرات الاخرى

فهذه القطرات الغريبة تتصرف كالخلايا الحية . تراها تتغذى وتتولد اي تكبر حجماً

وتنقسم اقساماً تظهر فيها ميزات القطرة الاولى وتتحرك وتحارب كما تفعل الاميبا في بركة من الماء تقطها الوف من اخواتها . على ان الاستاذ هريرا لا يدعي ان هذه القطرات حية بل يعلل حركاتها ببعض النواميس الطبيعية والكيماوية المعروفة وهي النواميس التي يجري بموجبها فعل « التعيين » اي تكوّن الصابون من القلي والزيت

التعليل

حين تزج القطرة السوداء من محلول القلي والماء في محلول الزيت والغازولين يتكون حولها في الحال غشاء صابونيٌّ شفاف . فلدينا اذاً قطرة من محلول اسود يحيط بها غشاء صابوني وكلاهما معلق في محلول تختلف مادتهُ عنها اختلافاً بيناً

وهذا الغشاء الذي يحيط بالقطرة السوداء كالاغشية التي تحيط بالخلايا الحية ويعرف بجدارها وهو رقيق شفاف تخترقهُ جواهر السوائل فحالما يتكون حول نقطة القلي السوداء تأخذ الجواهر من المحلول الخارجي تحاول اختراق الغشاء الى داخله وجواهر القطرة التي داخل الغشاء تحاول اختراقهُ حتى تخرج منهُ ويعرف هذا الفعل بالاسموس فتنشأ عن ذلك تيارات دقيقة من الخارج تحاول الدخول وتيارات من الداخل تحاول الخروج فينجم عن هذه الحركات تغيّر مستمر متتابع في شكل القطرة وتركيبها لانها بدلاً من ان تكون محلولاً من القلي في الماء تدخل عليها قطرات من محلول آخر هو محلول الزيت في الغازولين وتتحد بها . ثم تبلغ القطرة درجة تصبح عندها ذرة من الصابون فتسكن بعد الثورة والحركة . والمدة التي تقتضيها قبل بلوغ هذه الدرجة رهن حرارة السائل التي تعلق فيه ، فاذا كانت حرارتهُ ٥٠ درجة بميزان فارنهيت كانت مدة « حياة » القطرة ثلاثة ارباع الساعة

ولا تكفي نواميس الاسموسس لتعليل حركات هذه الدقائق بل لا بدَّ من تطبيق مبادئ الضغط السطحي وبعض النواميس الكهربائية التي تعرف بها مقدار الشحنات الكهربائية التي في الايونات . ولذلك يقترح الاستاذ هريرا تجربة واسعة النطاق تتناول هذا البحث وهي بناء بحيرة كبيرة يوضع فيها المحلول الاول (محلول الزيت في الغازولين) ثم ادخال قطرات كبيرة نوعاً من محلول القلي في الماء المقطّر فيستطيع الباحثون ان يدرسوا حقيقة هذه الظاهرات درساً اوفى

وقد جرّب تجارب اخرى بمواد آلية مثل التين والالبومين والادهان على اختلافها فقلّد حركات البكتيريا والبروتوبلازم وميكروبات السربتوكوكس وما اليها من الاحياء

هل تندثر مدوّنات العصر؟

او الورق والتاريخ

اقتراح على اصحاب الصحف العربية

وضع لنا مؤرخو القرن التاسع عشر والقرن العشرين قواعد الاسلوب العلمي في كتابة التاريخ فكان من اهم هذه القواعد العناية بالآثار والمدوّنات والوثائق الرسمية واستنطاقها متجردين عن هوى النفس . فرسّخ ذلك في نفوسنا وجوب العناية بحفظ مصادر التاريخ سليمة لا تعبث بها ايدي الدهر في حدثانه . لذلك تبنى خزائن الكتب وتشاد المتاحف تحفظ فيها الآثار او توقف المبالغ الطائلة من المال على العناية بدور العلماء والفلاسفة والقوّاد لتكون مزاراً للناس ومصدراً للتاريخ

وبعد ما علمنا مؤرخو القرن التاسع عشر والقرن العشرين قدسية هذه الآثار وضرورة حفظها سليمة حتى يستطيع مؤرخو القرون المقبلة ان يستنطقوها اخذ الكتّاب والعلماء والفلاسفة يطبعون كتبهم على ورق مصنوع من رُبّ الخشب الذي لا يلبث ان يأتي عليه حين من الدهر حتى يتلف ويندثر

ولا يعرف عصر في عصور التاريخ منذ فجره الى الآن عمد أبناؤه الى تخليد آثارهم في مادة قابلة للاندثار كهذا العصر . فمن شرائع الحيزران التي كتبت عليها كتب سيلان المقدسة الى الرُقُم الدنانية التي حفظت فيها كتابة الاشوريين المسمارية الى ورق الصين الحريري الى بردي مصر وغرائبها الى رقوق العصور المظلمة — مواد مهما قيل فيها فلا سبيل الى انكار مقدرتها على مقاومة اعتياب الدهر قروناً بل عشرات القرون . اما الورق الذي تطبع عليه صحفنا اليومية واكثر مجلاتنا الشهرية وطائفة كبيرة من الكتب فلا يقدّر له من الحياة اكثر من عشرين سنة او ثلاثين

فدروج البردي المصرية التي يرجع تاريخها الى اكثر من اربعة آلاف سنة لا تزال محفوظة سليمة من الاذى تتناولها ايدي العلماء تطويها وتنشرها وهي تفضل في ذلك كثيراً من الصحف اليومية التي طبعت في اثناء الحرب الكبرى . وفي خزانة ليدن الهولندية كتاب عربي من عصر النبي مكتوب على ورق مصنوع من الياف القطن ولا تزال صفحاته متينة

تقلبها وتقرؤها فاذا هي افضل من كثير من كتب العصر. وبعض المطبوعات التي طبعت في اوائل عهد الطباعة تفوق في متانتها المجلات والجرائد التي طبعت سنة ١٩٠٠ والتي اخذت يد الدهر تمزقها كلّ ممزق

اطلعنا على هذا البحث النفيس في مجلة السينتفك اميركان فرأينا ان نأتي على خلاصته ونشفعهُ باقتراح على اصحاب الصحف العربية لا بدّ ان تنجم عنهُ فائدة عظيمة اذا أُخذ به. فابناء الحضارات القديمة خلفوا لنا آثارهم في رقم الدلتان ودروج البردي واحجار الغرانيت وصحائف الحرير ولفائف الرق وهي لا تزال متينة تقاوي انياب الدهر على قدم عهدها به. فهل يكون نصيب الصحف والمدوّنات في هذا العصر نصيب المدوّنات القديمة من البقاء؟

صناعة الورق من الحرير والكتان والقطن قديمة يرجع تاريخها الى اثني عشر سنة تعلمها العرب من ابناء الصين ونقلوها الى اوربا في العصور المتوسطة فحلّ الورق محلّ الرقوق الثمينة التي كانت معتمد الاوربيين الوحيد في نسخ المخطوطات

ويقال ان الامبراطور فردريك باربروسا منع استعمال هذا الورق لكتابة الاوامر والنشرات الامبراطورية لظنهِ انهُ ضعيف المقاومة سهل الاندثار

ثم استنبط فن الطباعة فتقلب آية التأليف والنشر وبنيت عليهِ صناعة كبيرة هي صناعة طبع الكتب ونشرها. وصارت الكتب في متناول الجمهور فانتشرت آيات العلم والفلسفة والصناعة وما زالت حتى الآن تزيد رواجاً وذيوعاً. على ان استنباط فن الطباعة ما كان يكفي لرواج الكتب وذيوعها لولا استنباط طريق صناعية لصنع مقادير كبيرة من الورق بنفقة قليلة

لقد ثبت ان الورق الذي كان يصنع في العصور الوسطى باليد من الياف الكتان او القطن يستطيع ان يبقى على الزمن ويقاوم انياب الدهر. فخلاف الامبراطور فردريك باربروسا لم تكن قائمة على اساس متين. والنشرات الامبراطورية عمّرت بعد ما زالت القوانين التي دُوّنت فيها. والكتب التي طبعت في القرن الخامس عشر لا تزال في خزائننا متينة القوام صافية الرواء

ولكن في اوائل النصف الثاني من

القرن التاسع عشر كشف عن مبدأين جديدين قلبا صناعة الورق رأساً على عقب . الاول استنباط آلة لصنع مقادير كبيرة من الورق بنفقة قليلة . والثاني صنع الورق من الالياف الخشبية التي في انواع مختلفة من الحشائش والاخشاب فرخص بذلك ثمن الورق كثيراً عما كان عليه وصار في مستطاع اصحاب الجرائد ان ينشئوا صحيفة في نحو ٢٤ صفحة من حجم المقطم ويبيعوها باقل من نصف غرش. نعم ان الاعلانات مورد كبير من موارد الرزق لاصحاب الصحف ولكن لولا استنباط الآلات التي تصنع لفات الورق الضخمة ولولا الكشف عن طريقة لصنعه من الياف الاشجار والحشائش الرخيصة الثمن متى قيست بثمن ألياف الكتان او القطن ، لبقي الورق غالي الثمن وبقيت الصحف مقيدة بقيود ثقيلة تعيقها عن النهوض والارتقاء

والمبدأ الذي بنيت عليه صناعة الورق هو استعمال الالياف الخشبية الدقيقة التي في جدران الخلايا النباتية سواء كانت هذه الخلايا من خرق قطنية او من جذوع اشجار او من انواع خاصة من القش . تؤخذ الخرق القطنية مثلاً فتنظف وتقطع وتبل وتغلى حتى تتحول رُبًّا ثم يؤخذ هذا الربُّ ويوضع في اسطوانة كبيرة وتمر بماء قلوي حار اذيبت فيه الصودا وتضرب جيداً بأجهزة خاصة حتى تقطع الالياف الخشبية ويصير الربُّ دقيقاً ثم يلوَّن باللون المطلوب او يُقصَّر او يترك على لونه ثم تضاف اليه مادة غروية تمسك الالياف الخشبية الدقيقة معاً فيستطاع مدّها ورقاً . ثم يحمَّل كل هذا بالماء ويمرُّ طبقات رقيقة جدًّا في آلة معقدة التركيب فتخر الماء رويداً رويداً وتترك الالياف والغراء فتتماسك معاً وتصير ورقاً

فالالياف الخشبية هي العمدة في صناعة الورق فاذا اضمحلَّت هذه الالياف واندثرت اضمحلَّ الورق المصنوع منها واندثر . والالياف تختلف في قبولها للاضمحلال والاندثار باختلاف المصادر التي تؤخذ منها . فمنها الياف يصعب عليها أن تتحد بغيرها من المواد فتحفظ توامها زمناً طويلاً ومنها ما يسهل عليه هذا الاتحاد فيبلى ويندثر . فقيمة كل ورق قائمة على استعداد الياف للاتحاد بغيرها من المواد او عدم استعدادها لذلك. ولا يخفى ان المادة الاساسية في كلّ هذه الالياف سواء كانت من القطن او الكتان او القنب او القش او الخشب هي السلولوس . ولكن سلولوس الخشب يحتوي على مواد ميالة الى الاتحاد بغيرها فالورق الذي يصنع منها سريع الاضمحلال قريب العهد بالفناء . واما سلولوس القطن والكتان والقنب فيحتوي على مواد ميالة الى العزلة غير راغبة في الاتحاد بغيرها من المواد. فالورق

الذي يصنع منها ورق متين يبقى على الزمن . اما العنصر الذي يبلي الورق فهو اكسجين الهواء الذي يتحد ببعض المواد التي في الالياف فتحلّ وتندثر واتحادهُ بها هو من قبيل الاحتراق البطيء لان كل اتحاد بالاكسجين في عرف الكيماويين احتراق فاذا كان الاتحاد عنيفاً تولدت حرارة تظهر لهباً واذا كان بطيئاً كانت الحرارة التي تتولد من هذا الاتحاد قليلة متدرجة الظهور فلا يظهر لها اثر بيّن

واذا كان الجو رطباً او عُرّض الورق اتفاقاً لدخان بعض الغازات فعلت به بقايا الحوامض التي دخلت في تركيبه واتلفته واذا طلي الورق بالجلاتين اصبح مرتعاً خصباً للمكروبات حين بلّه. على ان عدو الورق الاكبر هو الاحتراق البطيء اي الاتحاد بالاكسجين فاذا كانت الياقهُ من الشجر والقش لم يقو الورق على هذا العدو وخصوصاً إذا كان كثير الاستعمال واما اذا كانت من الكتان او القطن او القنب صدتهُ عنها هازئة به

الصحائف والتاريخ

والصحف هي السجلّ الذي تدوّن فيه كلُّ انباء العمران يوماً فيوماً ويجب ان يكون سجلاً خالداً يستطيع ابناء القرون المقبلة ان يرجعوا اليه كمصدر من مصادر التاريخ . على ان قرّاء الصحف لا يحفظون نسخة منها بعد مطالعتها فطبعها على ورق كتاني متين من قبيل الاسراف الذي لا داعي لهُ فضلاً عن انهُ يهدُّ انتشار الجريدة لغلائها . ولكننا نرى انهُ يجب على كل صاحب جريدة او مجلة ان يطبع منها بضع نسخ على ورق كتاني متين تحفظ في ادارة الجريدة نفسها وفي خزائن الكتب العامة. وقد كانت جريدة نيويورك تيمس سبّاقة الى تحقيق هذه الغاية فان اصحابها يطبعون كلَّ يوم نسخاً منها على ورق كتاني كالقماش ليحفظ سجلاً عامًّا لما آني العمران. وقيمة الاشتراك بنسخة من هذا النوع ٣٤ جنيهاً مع ان قيمة الاشتراك بنسخة مطبوعة على الورق العادي لا تزيد على ١٤٠ غرشاً صاغاً

وعندنا انهُ يجدر بكبريات الصحف المصرية ان تطبع كلٌّ منها بضع نسخ كل يوم، على ورق كتاني متين تحفظ احداها في دار الكتب المصرية والاخرى في خزانة الجامعة المصرية والثالثة في خزانة ادارة المطبوعات (اذا كان لها خزانة لحفظ الصحف) ورابعة لادارة الجريدة نفسها. ولا بد ان تعنى بعض الجامعات الكبيرة في اوربا واميركا وحكومات البلدان الشرقية بطلب هذه النسخ المطبوعة على ورق خاص لحفظها في خزائنها . فمجلدات الصحف المصرية في دار الكتب المصرية تكاد تندثر في زواياها لكثرة التقليب مع انهُ لم يمضِ على اقدمها من الصحف المنشورة الآن اكثر من قرن واحد

مقاييس النجاح

هل نقيسهُ بالشهرة او السعادة او الغنى او خلود الذكر ؟

ما النجاح ؟ ان رأي صموئيل سميلز[1] فيهِ معروف مشهور : يؤمُّ طالب صناعة مدينة لندن وهو لا يملك أكثر من نصف ريال فاذا ما وجد عملاً واصلَ ليله بنهاره في الانكباب عليهِ فيظفر برضى رئيسهِ وثقتهِ بهِ فيرقيهِ ثم يتخذه شريكاً له في عمله ثم يزوجهُ ابنتهُ فاذا مات كان من أصحاب الملايين

هذا هو النجاح المحسوس الذي يضيهِ والذي لا يختلف فيهِ اثنان

وكل رئيس وزارة رجل ناجح لانهُ لو لم يكن كذلك لما توصل الى هذا المقام الرفيع في إدارة أحكام بلاده . كذلك يحسب القاضي او رئيس الاساقفة او قائد الجيش او المؤلف الرائجة مؤلفاته ناجحاً من هذا القبيل ، كلٌّ في عملهِ الخاص . ويزعم أكثر الناس ان كلاً من هؤلاء كان يفضل إما ان يكون مثرياً وإما رئيس وزارة اذا تسنى لهُ ذلك . ولكن لا ريب في انهم افلحوا في العمل الذي تفرغوا لهُ

وتوجد بلا شك طرق أخرى لقضاء الحياة تشهي بعض الخلق ولكنَّ المجتمع الانساني لا يحسبها عادة تفضي الى النجاح

فقد كان روبرت برونتج (١٨١٢ — ١٨٨٩) الشاعر الانكليزي يظن ان العالم بالنحو والصرف الذي يقضي حياتهُ في تفهُّم مضامين الصرف الاغريقي معلقاً على عمله النجاح التام او الحياة التامة ، في مقدمة الناجحين . وقد عرفتُ عدة من هؤلاء العلماء فاذا هم لا يرقون مطلقاً الى تيجان تزدان بها رؤوسهم واذا هم أسرى عاداتهم لا غير ، ولو حيل بينهم وبين مكاتبهم وكتبهم يوماً واحداً لحلَّ بهم الشقاء ولم يهنأ لهم عيش

ويسلم جم غفير من الناس بالقول « إن السعادة غايتنا من الوجود وضالتنا المنشودة في الحياة » ومع ذلك ، وهو من المستغربات ، تراهم لا يعترفون بأن النجاح هو السعادة نفسها . ولو فعلوا ذلك لتحتم عليهم تغيير رأيهم في حقيقة النجاح تغييراً عظيماً . ولقد قيل ان الرجل السعيد يملك أفضل الاسباب لصيرورته سعيداً وذلك السبب هو سعادتهُ الراهنة .

(١) مؤلف كتاب سر النجاح

وربما كان هذا الاعتقاد صحيحاً . ولكن الرجل الفنوع ينقصهُ كثير من الاستعداد للجري في ميدان الحياة . لأن من يطلب قليلاً لا يفوز الاَّ بقليل . وقد يكون حب الشهرة والرفعة عند السعداء أحياناً مدعاة للسرور ولكنهُ في الغالب سلوى للاشقياء

ويدعونا جورج بورو (الرحالة الانكليزي المؤلف ١٨٠٣ — ١٨٨١) في أحد مؤلفاته الى الاعتقاد بأن « الميل الى الحلول الوسطى قد يكون صديقاً حميماً للانسان » — كأنهُ يقول — « ذكاء المرء محسوب عليه » او « إن العلماء يشقون بعلومهم » او « إن ذوي الجهالة لفي نعيم مقيم » فقد قال : « أن رمت يا صاح ان تكون حليفاً للحبور فارض بأن تكون مجنوناً . فأيُّ عمل عظيم كان ثمرة من ثمار المسرّة والحبور ؟ ومن هم الذين اشتهروا بالفطنة والقوة وتدويخ الاقطار ؟ أكانوا من أبناء السرور ؟ كلاَّ »

إن تراجم العظماء على الاجمال تؤيد رأي بورو هذا . على أننا لو تتبعنا نشأة اولئك العظماء لوجدناهم في الغالب قد عاشوا عيشة بؤس وافلاس مرغمين على الكفاح كفاحاً شديداً بلا معين ، اذلاَّء ، مضطرين اضطراباً يفوق الحدَّ الذي كانت تقتضيه أحوالهم . وطالما اعترفوا بأن أسعد ايام حياتهم كانت في أثناء جهادهم الاول الذي أسفر عن فوزهم فوزاً يسيراً في البدء . وكانت انتصاراتهم العظمى في بعض الاحيان لا يبقيها الاَّ زوال ابتهاجهم لانها كانت تأتي بعكس ما كانوا يقصدون فكانت محنتهم تعتلُّ بعد معاناة الشدائد التي لا بد من معاناتها لاحراز النصر ، او كانوا يعودون عادات تحرمهم التمتع بلذة الظفر اذا ما أُتوه . فلا يجرؤ بعد هذا أحدٌ على الزعم « ان الناجحين في الغالب سعداء » الاَّ اذا كان النجاح في اعمال غير شريفة او سهل المنال لا يقتضي جهداً وعناء

وأغلب العظماء ، كما يقول المستر اوغسطين بيريل في احدى مقالاته البليغة ينغصون عظمتهم لانها ليست من النوع الذي يهيمون به

كان جراي شاعراً مجيداً ونال عرضاً منصباً رفيعاً في احدى الجامعات بينما كان يصبو الى منصب قائد جيش مظفر ولكنهُ نظم قصيدتهُ « رثاء في مقبرة قروية » ولم يفز بالاستيلاء على مدينة كويبك . على حين دوّخ القائد ولف تلك المدينة وكان في اثناء انتصاره يقول « ليتني أنشأت مرثية كالتي نظمها جراي ولم أحرز هذا الفوز المبين »

ثم ان كارليل[1] الذي كان شعاره « الضرب افضل من الكلام » أو « السيف اصدق انباء من الكتب » قد خالف هذا الشعار فألف نحو ستة وثلاثين مجلداً أطنب فيها بفوائد الصمت

(١) ادب مؤلف اسكتلاندي (١٧٩٥ — ١٨٨١)

اما المرضى من الادباء مثل هنلي المقعد او روبرت لويس ستيفنسن المسلول فقد أطلقا العنان لتخيلاتهما في وصف ضروب الشدة والضعف واراقة الدماء البشرية

واذا غضضنا الطرف هنيهة عن مقياس البسطة لانهُ ليس مقياساً ثابتاً للنجاح — لان السعداء إما حيل بينهم وبين السعادة وإما قد الهتهم شواغل الحياة عن التفكير في هل هم سعداء حقيقة أو اشتياء — صادفتنا مشاكل اخرى عويصة تتطلب الحل وهي :

لماذا اعتدنا امتداح كل امر حميد الغاية حميداً ؟ وما سبب عظمة شأن امرىء في خاتمة تاريخ حياته وان كان وضيع المحتد ؟ أو هل تظن ان الذي يقضي حياتهُ متجشما اصعب المشاق ابتغاء القوة او المنصب او سعياً وراء الاعمال الكبيرة ناجحاً مع انهُ اذا ما نال اربهُ في النهاية لا يلبث ان يحرم ثمرة مجهوده وهي على قاب قوسين من فيهِ اما بسلطان الموت واما بدافع الضعف واما بسبب الكوارث العائلية ؟

أكان بولس الرسول مخفقاً لانهُ عوقب بقطع رأسهِ ؟ وهل كان نابليون قائداً غير مظفر لانهُ نفي ومات شريداً في جزيرة القديسة هيلانة ؟ وهل كان رفائيل[1] وموزارت[2] خائبين لان غصن حياة كليهما قصر رطباً

يكلف رجلان بغاية فيفوز احدهما بها وينظم الآخر فيها قصيدة بليغة فايهما الفائز . اثرت ياتريس آي الشعر الخالد على دانتي ولكن زوجها كان يحبها امرأة عادية . فايهما كان مفلحاً ؟ الرجل الذي حرمها ام الرجل الذي تزوجها ؟

أما وجوب الاحجام عن وصف اي انسان بالنجاح حتى يموت فيحكم عليهِ حينئذٍ الحكم النهائي — فلا يصلح اتخاذه قاعدة ثابتة ولا مقياساً صحيحاً للعظمة . فكم من رجال ماتوا في ربيع الحياة وبعضهم قضوا أشقياء مع انهم في بدء حياتهم قاموا باعمال جعلت العمران مديناً لهم

أما مشكلة نيل الشهرة بعد الموت واعتبارها عنصراً من عناصر النجاح فما زالت متعذرة الحل . فقد كان روجرس يعتقد أنهُ شاعر مفلق وقد تمتع بشهرته كل التمتع مع أنهُ غدا نسياً منسياً . ولو مات وردزورث في الخمسين من عمره لما كان من حظهِ الاعتراف بفضله في حياته أما الآن فهو آمن مطمئن على مقامهِ الادبي . وكان المصور الفرنسي ميليه في مترية على حين كان — ميله الانكليزي يكسب ٣٠ الفاً من الجنيهات الانكليزية في

(١) مصور ايطالي (١٤٨٣ — ١٥٢٠)
(٢) موسيقي نمسوي (١٨٥٦ — ١٨٩١)

كل سنة. فأيهما كان أعظم نجاحاً؟ المصور الافرنسي الذي رسم «الانجلوس» أم الانكليزي الذي صوَّر على رقع الكتان صوراً حازت اعجاب الجمهور فراجت سوقها؟

وهذه المسائل التي يصعب تفسيرها تفسيراً مقبولاً لا بدَّ ان تسوقنا الى البحث عن معيار آخر للفلاح لا يقوم على النجاح المادي الظاهر الذي فتن به صموئيل سميلز. لان النجاح متعلق بكنه الانسان أو مصيره ولا يقوم على ما يكسبهُ او يربحهُ. وهذا مما يرجع بنا الى المشكلة القديمة. كيف نحكم على الانسان — بصفاته الظاهرة او بحقيقته غير الظاهرة؟ وقد بحث فيها سقراط الفيلسوف في الجزء الاول من كتاب افلاطون المسمى «الجمهورية» وأدت به مباحثهُ الى الاعتراف «بأنهُ خير للانسان التحلي بسجية العدل من تظاهره به ولو مات الدعيُّ حائزاً لسمات الشرف وشارات الاكرام وهلك الرجل العادل شقياً بعد احتماله صنوف التعذيب والآلام»

ونحن إذا ما قرأنا تلك الجملة التي كتبت في القرن الرابع قبل الميلاد كان في وسعنا إدراك قصدَ نيتشه[1] بقوله «إن افلاطون كان مسيحيًّا قبل ظهور السيد المسيح نفسه» فان كنت تصبو الى النجاح فلا بدَّ لك من استثمار حياتك استثماراً سديداً. أما البحث فيما يعود عليك من ذلك فليس لهُ شأن في قياس النجاح

على المرء ان يسعى الى الخير جهده وليس عليهِ ان تتم المقاصد

ولا بدَّ أن هذا المقياس الجديد للفلاح يزيّف بعض الابطال الذين نوَّه بهم صميلز كما يزيف بعض المشهورين الذين يشيد بذكرهم المستر لويد جورج

وكم افلحت طوائف من الناس بسلوك سبل عملية كانت مفضية (على غير انتظار) الى خير عميم. وكم سعدت باتهاز الفرص عند سنوحها كما حدث لبعض الذين احتكروا اصناف البضائع وقتاً ما فضموا منها ارباحاً طائلة وساروا في طريقهم لا يعترضهم اي حائل بينما كان غيرهم يئنُّ من فداحة اعباء المعيشة. وهذا هو الظلم الاجتماعي الذي يثير استياء المساكين. ونحن يشقُّ علينا الاحجام عن الاعتراف بان هذا الضرب من النجاح هو الممدوح كثيراً والمحسود عليهِ صاحبهُ والمنشود من الآخرين اكثر مما يجب ان يكون

وقد يتغاضى المرء نفسه عن عيوبه الشخصية ويتجاهل أن سيرته عرضة للانتقاد ولكن هذا النوع من النجاح السمج لا يتناسب مع سمو الاخلاق بل هو مفسدة لها وفي وسعنا ان نتحقق ذلك حق من دون التحذيرات التي جاءتنا بها الكتب المقدسة

(١) هو فريدريك نيتشه الفيلسوف الالماني ولد سنة ١٨٤٤ وتوفي سنة ١٩٠٠

وخارج ميدان التجارة نرى كثيراً من الشهرة التي يدعوها الناس نجاحاً ناجمة عن استئثار رجل معروف بشهرة رجل غيره احقُّ منهُ بها او على الاقل يشاركهُ فيها. وعليه نرى انهُ لا يسهل علينا الاجابة عن المسألة التي ابدعها سقراط — هل نحكم على حقيقة الرجل او على ظاهره؟ لانهُ يكاد يكون متعذراً معرفة الحقيقة من الظاهر

ولكن اذا كانت أركان النجاح تتوقف على استخدام أكثر مواهبنا الطبيعية وأفضلها فكيف يحصل الفلاح من دون التخصص في شيء ما؟ ومن ذا الذي ينبغ في عمل لم يتخصص به؟

انا لنغبط الرجل المتناسب أعضاء الجسم بسبب ما يجنيه من جم المنافع ولكن ليس اولئك الرجال هم الذين لهم فضل يذكر على الانسانية

وانا لنستصوب الاقتداء بالسير جون لبوك الذي كان (لورد افبري) يهتم بكل صغيرة وكبيرة، فمن مباحث في تربية النحل الى مباحث في أعمال المصارف المالية. او التشبه بالسر اندرو لانج الذي كان يكتب آنا كتابة بليغة في لعبة الصولجان. وآنا آخر يفيء الفكاهات في كل ما يتعلق بالشعوب القديمة من عادات واعتقادات وتقاليد وخرافات وما شاكلها وهذا عدا ترجمته الياذة هوميروس

أولا يحسب ليوناردو دافنشي[1] ناجحاً وهو ذلك النابغة الذي لم يبلغ شأوه أحد من معاصريه والذي فرّق بعض مواهبه شذر مذر فأضعف نتاجها بمحاولته عمل اشياء كثيرة فانجز نصفها ولم يتمكن من اتمامها كلها بل مات وتركها ناقصة؟

أما رأيي في التخصص فانهُ اذا كان الشيء المراد التخصص فيه دنيئاً دالاً على الاثرة أو غير محمود الاركان الفوز فيه كثير الكلفة لان سلوك السبيل الى هذا الفوز يفسد النفس ويهبط بالاخلاق الى ادنى الدركات. ولكن اذا عقد امرؤ نيتهُ على القيام بمحمدة من المحامد وخيّل اليهِ وجوب التفرغ لها فان تضحيتهُ في هذا السبيل لا تكون كبيرة كما يظهر لهُ أولاً

اما الفضائل الثابتة: ومنها التقوى، والصدق، والجمال فان كل فضيلة منها تنطوي على الاخرى فاذا اتبعنا احداها باخلاص أسوة بالقديسين أو العلماء أو رجال الفنون فانا لا نخسر جميع ما تعلمهُ من الفضيلتين الاخيرتين

---

(١) ولد سنة ١٤٥٢ وتوفي سنة ١٥١٩ — مصور ابطالي ومثال — مارس صناعته في مدينتي ميلانو وفلورنسا فرسم في الاولى صورة (العشاء الاخير) وفي الثانية (معركة القلم) ثم أنشأ تمثالاً لمدينة ميلانو وكتب مقالات شتى في التصوير والتاريخ الطبيعي والعلوم ومن صوره «الجوكوندا» المشهورة

وكل مسعى شريف يذيع صيتهُ في الآفاق — وبذا لا يضيق المجال أمام العقول الواسعة فاذا استوعبنا دراسة موضوع ما تيسر لنا التوغل في دراسة غيره . وهذا خير لنا من المعارف السطحية أو القشور التي نلهو بها من عدة مباحث في آن واحد

***

قال السيد المسيح في ثنائهِ على يوحنا المعمدان ان الانبياء أعاظم الناس . ولكن النبيَّ شخص مُلهم . فما هو نوع العظمة الذي يلي العظمة الروحية التي تبلغ اوجها في الانبياء ؟ وكيف نبلغهُ ؟

اولاً يجب ان نقع على عمل يتفق مع ميولنا الطبيعية . وثانياً يجب ان نوجد الغاية في الانكباب عليهِ . وقد قال كارليل في ذلك «مبارك الذي وجد عملهُ . ليصرفْ همهُ عن البحث عن بركة اخرى»

وقد يكون العملُ سافلاً او الغاية غير نبيلة فالنجاح في تحقيقها نجاح في الشرّ وهو ما لا تنفكُّ عن انتقاده بهِ

ومن أسمى الامثلة في وضع خطة والسير عليها سيرة جيمون المؤرخ على اننا نفضل عليهِ تشارلس داروين والسير فرنسيس جالتون وپاستور

ولما كانت الاكتشافات العلمية لا نهاية لارتقائها فقد وسم البعض نيوتن وداروين بعدم التنزه عن الخطإ . ولكننا قلنا إن الخاتمة ليست من أركان النجاح لأن الرجل الذي وسع نطاق المعارف واتى كل ما استطاعهُ مخلوق في حياتهِ ان يأتيهُ لخير بني جنسهِ يجب ان يحسَب ناجحاً ولو انقلبت تعاليمهُ كما تقدم البحث

اما الرجال (العمليون) الذين كانت نتائج اعمالهم غير مأمونة العواقب سريعة الزوال ومنهم يوليوس قيصر ونابوليون وبسمارك فان الطرق التي سلكوها والمقاصد التي نحروها كانت اقل نزاهة من مقاصد العلماء المكتشفين ورجال العلم المخترعين

ولكن اصوات الجمهور تجعلهم في أعلى عليين فوق هام العلماء والمفكرين . أما انا فلا يسعني الاَّ الاسف على هذا التصرف الممقوت لان أولئك القواد الحربيين قد اختلسوا من المجتمع الانساني اكثر مما نحوهُ بهِ من المنافع ثم سببوا للعالم مصائب لا تحصى . وسيأتي يوم تنقشع فيهِ غياهب الجهل عن أبصار الجمهور المتسرد فيصر في وضع النهار ما استفادهُ العالم من محي خير الانسانية فيمجدهم أكثر مما يمجد الامبراطور نابوليون وغيرهُ من القواد العظام الذين عملوا على محق البشرية

ملخصة بتصرف عن الانكليزية عوض جندي

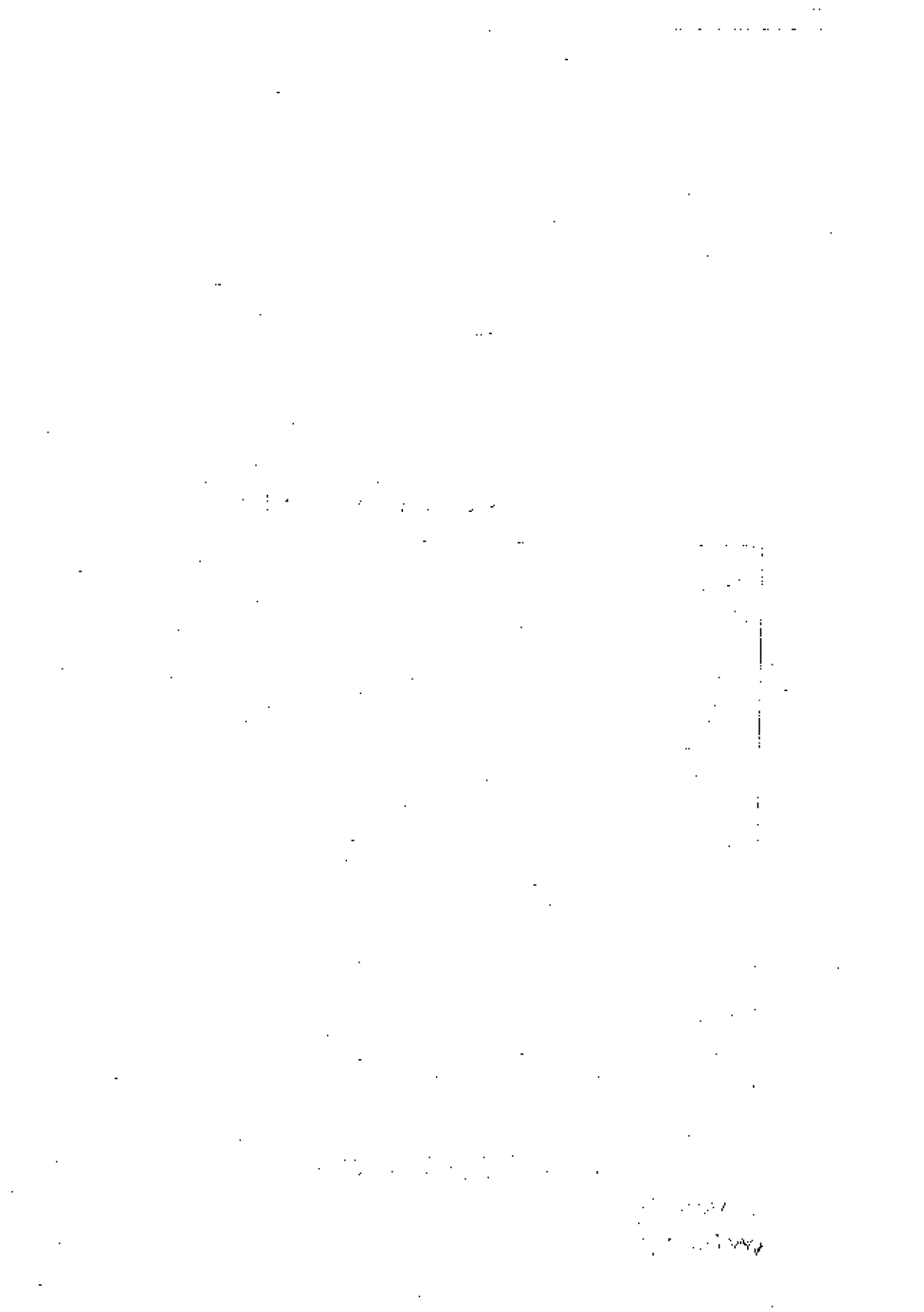

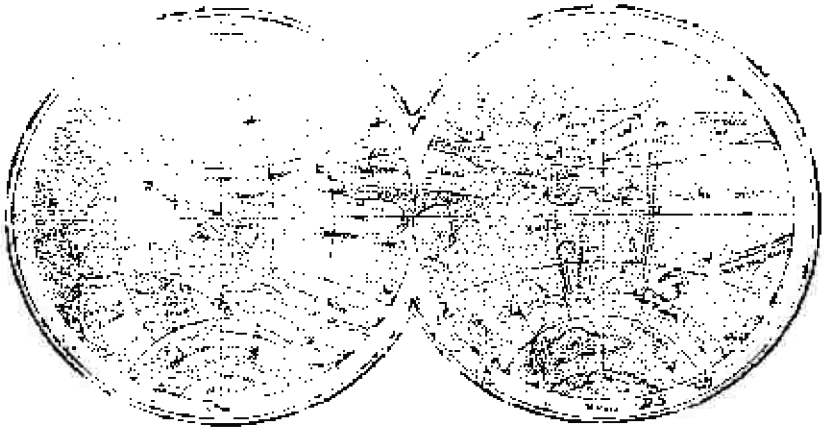

خريطة المريخ كما رسمها بروكتر منذ نحو خمسين سنة

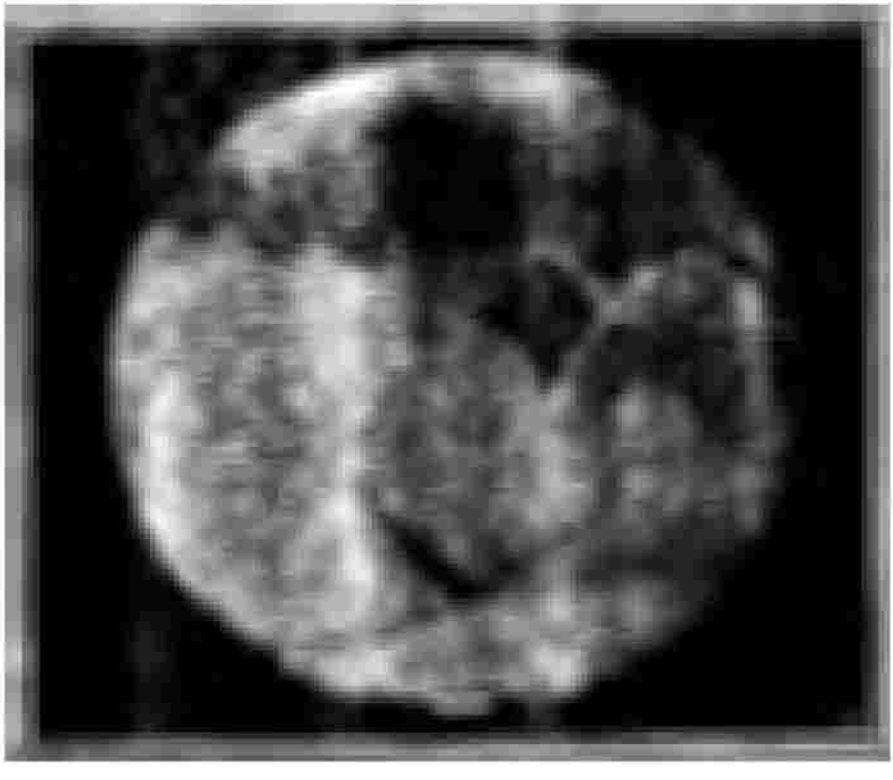

صورة المريخ كما رسمها الاستاذ لول ويظهر في أسفلها الثلج على القطب
والخطوط ترمز الى ما يحسب فيهما ترعاً ماري

مقتطف فبراير ١٩٢٩

امام الصفحة ١٧٧

الحياة على سطح المريخ

جلة علماء الهيئة الاميركيين يجمعون على وجود الحياة على سطح المريخ ولكنهم يختلفون في درجة ارتقائها

اذا نظر المرء الى السماء بعيد الغروب رأى فيها نجماً كبيراً احمر اللون وهو من السيارات السبع التي فلكها اوسع من فلك الارض . ومتى اتفق وقوع الارض بينهُ وبين الشمس قيل انهُ في الاستقبال لانا نستقبل حينئذٍ وجههُ الذي يقع عليهِ نور الشمس وهي تحت افقنا . ومدار المريخ حول الشمس اهليلجي فيكون في بعضهِ اقرب الى الشمس ، وبالتالي الى الارض ، منهُ في البعض الآخر

والمريخ الآن في الاستقبال بلغ اقرب قربهِ الى الارض في استقبالهِ هذا ، في الاسبوع الثاني من شهر دسمبر الماضي اذ صار على نحو خمسين مليون ميل منا . وهذا ليس اقرب قربهِ اليها فقد اقترب منها في استقبال سنة ١٩٢٤ حتى صار على ٣٢ مليون ميل منها وفي استقبال سنة ١٩٢٦ حتى صار على ٤٢ مليون ميل منها

وينتظم علماء الهيئة اقتراب المريخ من الارض على هذا النمط ليوجهوا الى سطحهِ آلات الرصد في المناطق التي يصلح رصدهُ فيها لكي يكشفوا عن الاسرار التي تحيط بمسألة الحياة عليهِ . اذ لا يخفى على قراء المقتطف ان على سطح المريخ ترعاً حسبها بعض العلماء من صنع اناس بلغوا درجة بعيدة من الرقي العقلي عارفين باصول الهندسة والري وحسبها البعض الآخر من قبيل الخداع البصري

وقد اطلعنا في احدى الصحف الاميركية على مقالة في هذا الصدد أوجزت فيها آراء جمهور كبير من علماء الهيئة الاميركيين اجمعوا كلهم على ان المكتشفات الحديثة تؤيد القول بوجود الحياة على سطح المريخ . ولكنهم مختلفون في درجة ارتقائها. فالدكتور بكرنج[1] يذهب الى انهُ من الثابت تقريباً وجود احياء عاقلين على سطح المريخ وانهم يحاولون التخاطب معنا . ويعارضهُ في ذلك الدكتور أبت[2] فيقول ان الحياة على المريخ محصورة

(١) الدكتور بكرنج مدير فرع مرصد جامعة هارفرد في بلدة مندفيل بجامايكا
(٢) الدكتور أبت مدير المرصد الفلكي الطبيعي بالمعهد الاستصوتي الاميركي

في الاحياء النباتية للدنيا لعدم موافقة الاحوال الجوية التي تحيط به لغيرها من الاحياء. وبين الطرفين تجد الاساتذة رسل[٣] وايتكن[٤] ونشر[٥] الذين يقولون ان وجود احياء راقية او عمران اناس متمدنين على سطح المريخ ليس مستحيلاً ولا هو غير مرجَّح. ولكنهم يذهبون كذلك الى ان الادلة العلمية التي جمعها الباحثون الى الآن لا تثبت ان الاحياء التي على سطح المريخ اعلى من النباتات والحيوانات الدنيا

***

فما هي المكتشفات الفلكية الحديثة التي حدَت بالعلماء الى تغيير موقفهم ازاء مسألة الحياة على المريخ فعادوا يجزمون بوجودها على سطحه بعد ما كان اكثرهم يهزأون بالاستاذين لول وبكرنج اشهر من تصدى لهذا البحث

لقد ثبت من المباحث الحديثة ان على سطح المريخ وفي جوّه حرارة وماء واوكسجيناً وهي المواد الثلاث اللازمة للحياة. وقد ابدت المباحث الفوتغرافية الارصادَ بالعين المجردة في ان الاحوال اللازمة للحياة لا تختلف كثيراً في جو المريخ عنها في جوّ الارض

ولعلَّ اكبر المباحث شأناً في هذا الصدد قياس الحرارة في جوّ المريخ قياساً دقيقاً قام به الدكتور كوبلنز[٦] بعد ما استنبط اداة دقيقة لذلك تدعى الثرموكيل فوجد ان درجة الحرارة على سطح المريخ تبلغ حوالي الظهر ٦٠ درجة بمقياس فارنهيت اي نحو ١٥ درجة بمقياس سنتغراد وهي مثل حرارة الجوّ في القاهرة حوالي الظهر في ايام الشتاء الباردة وهذه النتيجة تخالف رأي العلماء سابقاً اذ كانوا يظنون ان درجة الحرارة في جوّ المريخ لا ترتفع عن درجة الصفر (الجليد)

اما كيف قيست حرارة سيار يبعد عن الارض ملايين الاميال فمن اغرب غرائب البحث العلمي في هذا العصر. فالطبيب اذا شاء قياس حرارة مريضه وضع ميزان الحرارة في فمه تحت لسانه. ولكنهُ اذا بعد عنهُ ذراعاً واحدة لم يستطع مقياسُ الحرارة ان يتأثر بحرارة المريض على الاطلاق. مع ذلك استنبط العلماء آلة يستطيعون ان يقيسوا بها حرارة المريخ وبعدهُ عنا يتراوح بين ٣٢ مليون ميل و٦٣ مليون ميل في الاستقبال. وهذه الآلة انبوب مفرغ من الزجاج يحتوي في داخله على اسلاك دقيقة من البلاتين والبزموت مشتبكة كنسيج العنكبوت

(٣) الدكتور رسل مدير المرصد بجامعة برنستن ونائل الوسام الذهبي من الجمعية الفلكية الملكية بلندن
(٤) الدكتور ايتكن مدير مرصد لك
(٥) الدكتور فنر امين علم الهيئة في متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك
(٦) الدكتور كوبلنز من علماء مصلحة المقاييس في الحكومة الاميركية

واماكن اتصالها الواح دقيقة مستديرة والاسلاك لدقتها تكاد لا ترى بالعين المجردة بل يجب وضعها على لوحة المكرسكوب حين وصل احدها بالآخر . وطرف هذا الانبوب مسطح وفي وسطه دائرة صغيرة شفافة فاذا جمعت الاشعة الواردة من المريخ عليه نفذ النور من الدائرة الشفافة ووقع على احد هذه الالواح المعدنية فيحميها مهما يكن ضئيلا . واحماؤها يولد تياراً كهربائيًا يستطاع قياسهُ. فاذا قوبلت قوة هذا التيار بقوة تيار صادر عن حرارة معروفة عرفت حرارة الاشعة القادمة من سطح المريخ

***

ولما سئل الدكتور كوبلنتز عن رأيه في سكان المريخ وهل هو دار لاحياء بلغوا درجة بعيدة من الرقي العقلي قال لا نعلم . انما نعلم الآن شيئاً محققاً عن درجة الحرارة في جوه فالمباحث التي قمت بها مع الاستاذ لامبلاند في مرصد لول والمباحث التي قام بها الاستاذان بني ويكلصن في مرصد جبل ولسن تؤيد القول بان حرارة الجو في المريخ قرب الظهر فوق درجة الجليد . وقد دونت حتى الآن درجات من الحرارة تتراوح بين درجة ٤٠ ودرجة ٦٠ بميزان فارنهيت وهذه الحرارة صالحة للحياة على ما يعرف من مراقبة الاحياء الارضية

ولكن ايدلُّ هذا على ان المريخ مأهول معمور، فيه حضارة ومدن وصناعات ؟

كلاَّ ، يجيب الدكاترة كوبلنتز ورسل وفشر وايتكن وغيرهم من علماء الهيئة الذين يشيرون الى ان الاختلاف الكبير بين حرارة جوّ المريخ على أعلاها في النهار وحرارته على أدناها في الليل يجعل حياة الناس كما نعرفها على الارض متعذرة

***

اذا نظرت الى المريخ بتلسكوب ضخم رأيت على سطحه بقعاً وخطوطاً وقد علم من عهد السر وليم هرشل انهُ اذا جاء الشتاء في المريخ تكوَّنت على كلٍّ من قطبيه بقعة بيضاء كبيرة ثم تضيق ويبدأ رويداً رويداً بمجيء فصل الصيف ان لم تزل تماماً. ويظهر بقياس التمثيل بين الارض والمريخ ان فيه ماء وهذا الماء يجمد ويصير ثلجاً وجليداً عند القطبين في فصل الشتاء ثم يعود ماء في فصل الصيف . اما الخطوط التي يراها القارئ على الصفحة المقابلة فظُنَّ اولاً انها اقنية صناعية للريّ واستدلّ بها لول وغيرهُ على ان صانعيها قوم بلغوا درجة عالية من الارتقاء العقلي ومعرفة الاصول الهندسية . ولكن مباحث الاستاذ انطونيادي بمرصد مودون قرب باريس ومباحث علماء الفلك بمرصد جبل ولسن ومرصد

لو أيدت القول بأن هذه الخطوط تدل على وجود خضرة على سطح المريخ ، اي أيدت القول بوجود أحياء نباتية على سطحه . فقد لوحظ مثلاً ان لون هذه الخطوط والبقع اخضر في ربيع المريخ ثم يتحول قليلاً قليلاً فيصير محاميًّا في الخريف

على ان وجود النبات يكون عادة مسحوباً بوجود حيوانات من المراتب الدنيا . ولذلك ترى الدكاترة ايتكن وشابلي[٧] ورسل وكوبلنز وادمز[٨] وفرست[٩] وسليفر[١٠] وبكرنج مجمعون ان هذه هي الحال على المريخ . والدكتور ادمز يقول ان مباحث الاستاذ ريط من علماء مرصد جبل ولسن تثبت ان للمريخ جوًّا يحتوي على بخار الماء وبعض النيوم وان ازدياد ثلج القطبين في الشتاء ونقصهُ في الصيف يؤيدان وجود الماء . وقد كشف الباحثون في مرصد جبل ولسن عن الاكسجين في جوّ المريخ . فقد اجتمعت لدينا اذاً كل العناصر اللازمة للحياة كما نعرف مقوماتها — الحرارة والاكسجين والبخار المائي والماء

وفي ذلك يقول الدكتور رسل : لقد ثبت ثبوتاً قاطعاً ان للمريخ جوًّا ولم يعد ثمت ريبة ما في ان بقعتي القطبين ثلج يتراكم في الشتاء ويذوب في الصيف . ووجود البخار المائي في الجوّ ثبت بالمباحث السبكترسكوبية (مباحث الحل الطيفي) وما يقال عن البخار المائي يقال عن الاكسجين . وحرارة جوّه أكثر جدًّا مما كان يُظَنُّ . فلا نرى مانعاً بعد كل هذا يمنع حسبان المريخ داراً صالحة للاحياء

والمباحث الحديثة تدل على ان هذه الاحياء نباتات وحيوانات من المراتب الدنيا . هنا نصل الى الحدّ الفاصل بين الدليل العلمي والتخيُّل . ان الادلة الوافرة التي عرضها الاستاذ لول ليؤيد بها قوله بان المريخ دار لاحياء بلغوا درجة عالية من الرقي العقلي وشأواً بعيداً في العلوم والصناعات لا نستطيع ان نفيها نفياً باتًّا ولا ان نؤيدها . فهي قائمة على رصد المريخ بالعين المجردة ورؤية اشياء دقيقة لا بدَّ ان يختلف الباحثون في تعليلها . ولا نعرف الآن طريقة علمية لحلّ هذا المسألة والبت فيها ما زالت آلات الرصد كما هي ، على تقدمها . لذلك يجب ان نترك هذه المسألة معلقة الآن

---

(٧) الدكتور شابلي مدير مرصد كلية هارفرد
(٨) الدكتور ادمز مدير مرصد جبل ولسن
(٩) الدكتور فرست مدير مرصد بركنز
(١٠) الدكتور سليفر مدير مرصد لول ببلدة فلاغستاف من اعمال ولاية اريزونا

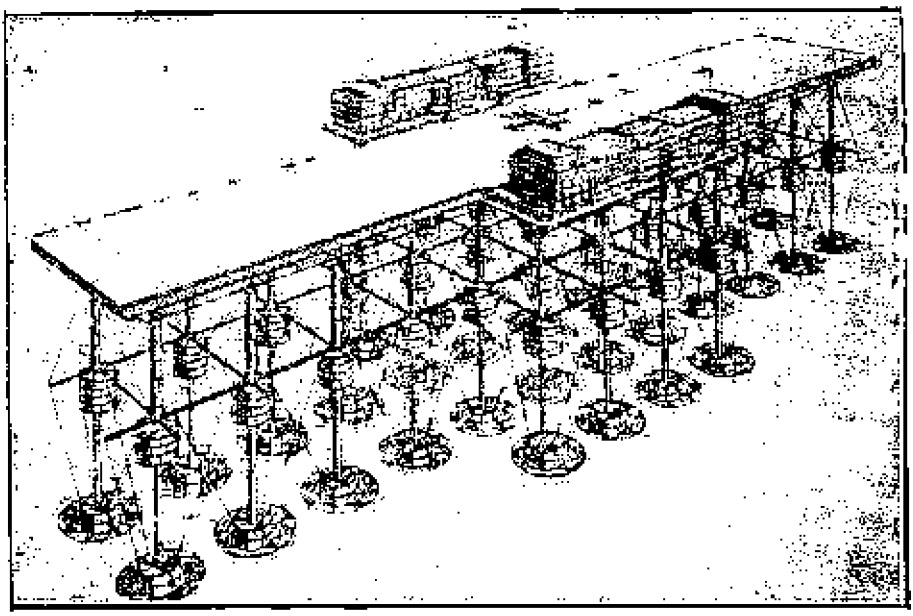

رسم المطير والنزلان على جانبيه

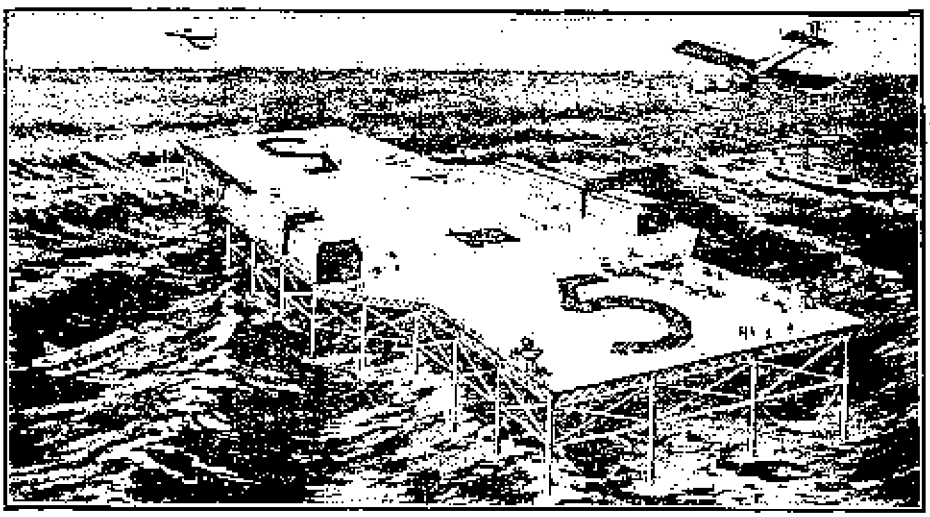

رسمه كما يكون في الماء والطيارات محوّمة حوله وحاطة على سطحه

مقتطف فبراير ١٩٢٩

أمام الصفحة ١٨٩

لبناء معمل طاف لاستخراج عنصر البروم من ماء البحر . فكان انهماكهُ في هذا العمل الكبير منبهاً لفكرهِ الى الاهتمام بخاطر قديم كان قد خطر لهُ وهو بناء جزائر صناعية في الاتلنتيكي تستعمل كل جزيرة منها محطاً للطيارات . ولكنهُ لم يتفرغ لمسألة المطير البحري ومقتضياتها الهندسية الا سنة ١٩٢٦ فبنى مثالاً مصغراً لهُ . ولكن الفكرة بقيت موضع نظر حتى فاز لندبرغ سنة ١٩٢٧ باجتياز الاتلنتيكي فبنى حينئذٍ مثالاً جديداً وقرّر مع بعض المتمولين الذين يشدون ازره ان يبنوا مطيراً كبيراً يوضع على ٤٠٠ ميل من نيويورك لكي يمتحَن في اشد الاحوال الجوية والبحرية اضطراباً

وقد عني المستر ارمسترلغ منذ البدء ببناء المطير حتى لا تفعل به امواج المحيط عند طيانها فلا تزيحهُ ولا تُقَلْقِلُهُ . فتاز بذلك لانهُ بنى مطيرهُ على المبدإ العلمي القائل ان اكبر الامواج التي تثور في المحيط الاتلنتيكي لا يزيد ارتفاعها على ٤٢ قدماً وان البحر متى ثار ثائرهُ لا تضطرب اعماقهُ مطلقاً تحت مستوى معين . فقال المهندس اذا بنينا هيكلاً قائماً على اعمدة ارتفاع سطحهِ عن سطح البحر ٤٥ قدماً او اكثر وعمق مركز الثقل فيهِ تحت المستوى الذي يضطرب فوقهُ ماء البحر حين هياجهِ ، تمكنا من صنع مطير طاف لا يؤثر فيهِ اضطراب البحر ولا العواصف الهوجاء

وفي الحال بدأ يمتحن فكرهُ هذا . فبنى امثلة مصغرة للمطير ووضعها في حوض كبير من الماء ثم بنى مثالاً مصغراً لاضخم البواخر المعروفة على النسبة ذاتها ووضعها في الحوض أيضاً . ثم احدث في الحوض امواجاً نسبتها الى المثالين المصغرين نسبة امواج ارتفاعها ١٤٢ قدماً الى المطير والباخرة في حجمهما الحقيقي . فلم تقلقل الامواج مثل المطير مع انها عبثت بمثال الباخرة حتى كادت تقلبها . فثبت من ذلك ان بناء المطير على اعمدة ترتفع فوق اعلى الامواج وتهبط حتى تبعد عن مستوى اضطرابها يجعلهُ في مأمن من طيانها والمنتظر ان يكون سطح هذا المطير ٩٠٠ قدم طولاً و٢٤٠ قدماً عرضاً وثقلهُ نحو ٥٠ الف طن وثفقاتهُ نحو ٣٠٠ الف جنيه . ويبنى على جانبيهِ من وسطهِ نزلان كبيران يحتويان على أحدث وسائل الراحة والرفاهة لنزول المسافرين وفيهما متسع لمائتين وخمسين مسافراً عدا الموظفين الذين يجعلون مقامهم هناك وعددهم لا يقل عن ١٥٠ موظفاً . وسيبنى تحت السطح الاعلى سطح آخر يستعمل لاصلاح كل ما يلزم اصلاحهُ في الطيارات

ويرى المهندسون ان التفاصيل التي أعدها المستر ارمسترلغ لتحقيق فكرتهِ لا غبار عليها من الوجهة العملية ولذلك ينتظر الاخبار عن امتحان مطيرهِ الاول بفارغ صبر

التجسس والجواسيس

صفحة مطوية من مقدمات الحرب الكبرى

لوليم لوكيو

[ولد وليم لوكيو في لندن سنة ١٨٦٤ من اب فرنسيّ وامّ انكليزية وتوفي في السنة الماضية . قضى معظم حياته في مزاولة الصحافة وكتابة القصص . (لهُ ما ينيف على ١٣٠ قصة ومنها قصة « رسوتين الراهب المحتال » التي ترجمها كاتب هذه السطور وعنيت بطبعها مكتبة العرب) وكان جواب آفاق وعبر اسفار كانهُ هو المعني بقول ابن زريق البغداديّ :—

« ما آب من سفرٍ الاّ وأزعجهُ عزم الى سفرٍ بالرغم يُزمعهُ
كأنما هو في حلٍّ ومرتحلٍ موكّلٌ بفضاء الله يذرعهُ »

فقد شخص الى فرنسا والمانيا وايطاليا ماشياً وسافر الى شرق اوربا وشمال افريقية وجوّل في روسيا وسيبيريا وزار مصر والسودان. وفي اول عهده بالصحافة عيّن مكاتباً خارجيًّا مخصوصاً لجريدة التيمس . ومكاتباً لجريدة الديلي ميل في عدة عواصم ومكاتباً حربيًّا لها في حرب البلقان . وهو مشهور لدى قرّاء اللغة الانكليزية . ومعروف بانهُ أوتي علاوة على ذلك قوة خارقة في الزكن والفراسة وتسقّط الاخبار وكشف الخفيّ المستور وانتزاع الاسرار من اعماق الصدور . فاحاط علماً بما عند الدول من المنابآت (المخابرات) السرية ، على رغم مبالغتها في الكتم . وكثيراً ما كانت حكومة انكلترة تستشيرهُ في هذه الامور . ولشدة تضلّعهِ من معرفة هذه الخفايا كان اول من سبق فانذر بوقوع الحرب الكبرى كما يتضح من مقالتهِ الآتية]

***

أدّعي ولا يصعب عليّ تأييد دعواي بانّي اوّل من انذر بريطانيا العظمى بانّ امبراطور المانيا يكيد لها في الخفاء ليصليها حرباً زبوناً تشيب لهولها الاطفال

فمنذ سنة ١٩٠٥ علمتُ ان ادارة التجسّس في المانيا بثّت في انكلترة ومستعمراتها جيشاً من العيون والارصاد. وهذا السرّ وقفتُ عليهِ من صديق لي في برلين كان حينئذٍ

مساعداً لمدير مكتب التجسس القيصري. وكان قد تزوج سيدة انكليزية ظن جميع معارفه واصدقائه انها المانية

ولما رجعتُ من المانيا الى لندن شرعتُ من فوري في تنبيه الرأي العامّ الى هذا الخطر العظيم. ولكن لسوء الحظ ذهب انذاري صرخةً في واد ونفخةً في رماد. جواسيس! ولماذا تروم المانيا تجسس أخبارنا؟ أو ليس معها على ما يرام من حيث الرقباء والوثائق؟ اولم يصرّح قيصرها للورد هالدن بان السلم ضالتهُ المنشودة؟ لا. ليس لدى الرقباء والجواسيس من اثر الا في مخيلة وليم لوكو القصصيّ!

بهذه العبارات وامثالها قابل الجمهور إنذاري وضربوا به عرض الحائط. والصحف كلها رفضت مقالاتي التي طلبت نشرها. وكان عذر أصحابها انهم لا يرومون إلقاء الذعر في قلوب القرّاء بلا اقلّ مسوّغ

فذهبتُ الى صديقي اللورد روبرتس واطلعتهُ على ما علمتهُ. فاعارني اذناً صاغية وقال لي انهُ مثلي موجس خوفاً شديداً من مقاصد المانيا. ثم جمعتهُ باللورد نورثكلف وعمتا نحن الثلاثة بحثاً مليًّا في هذا الخطر الواقف لنا بالمرصاد

وأفضيت بسرّي الى الكولونل لوكود العضو في مجلس النواب — وهو الآن اللورد لبورن. ولما اقتنع بصحة كلامي عرض الامر على المجلس فقوبل كلامهُ بالهزء والازدراء. وقيل لهُ ان الجواسيس من مخترعات الاوهام المنيخة على صدر وليم لوكو!

ولقيت البرنس لويس اوف باتنبرغ واللورد تشارلس برسفورد واطلعتهما على ما عندي من الادلة التي انفقت من مالي على جمعها. فوافقاني كلاهما على وجود خطر كبير ينذر بشرّ مستطير

وكانت ادارة المنابآت [قلم المخابرات] في كلٍّ من وزارتي البحرية والحربية على غير ما يرام من الضبط والاحكام. وادارة سكتلند يارد [البوليس السريّ] قاصرة اهتمامها على الارلنديين الثائرين والسياسيين المشاغبين، وناظرة الى مسألة الجواسيس بعين الاحتقار والاستخفاف. وعلى هذا المنوال كانت اعظم امبراطورية في العالم تملي ارتشاف شراب مسكن، تديرهُ عليها الصحافة المصافية لالمانيا وتحكم عليّ وعلى اللورد روبرتس واللورد نورثكلف بالتهِ والوسوسة

فزرت صديقي القديم المستر طمسن صاحب جريدة «دنذي كورير» وعدة جرائد أخرى واسعة الانتشار في سكوتلند وانكلترة وبحت لهُ بمكنونات صدري. وبعد البحث

والتأمل ارتأى ان انشر في هذا الموضوع مقالات متوالية مبنيَّة على ما عندي من الحقائق المؤيدة بالادلة والبراهين . فدبجتُ اول قصة كُتِبَتْ عن الجواسيس بعنوان « جواسيس القيصر » . ولشرها المستر طمسن في « الاخبار الاسبوعية » التي هي من اوسع الصحف انتشاراً . ثم طبعت بعد ذلك على حدة . ولما سقط الغشاء عن عيون الجمهور شرع كثيرون من الكُتَّاب يقتدون بي وينشرون مقالات بمعنى ما كتبتهُ فاصابوا بذلك ربحاً جزيلاً

ولكن الحكومة ظلت غير راضية عن اقدامي على هذا العمل ولم تستصوب اطلاع الشعب على حقيقة الواقع . فان اصابع التجسس في المانيا كانت تمتدُّ الى كلّ جهة من جهات بريطانيا العظمى تنشب فيها اظفارها وتتسقَّط أخبارها وتتمزَّق عن اسرارها أستارها وكنت قد اصبحت معروفاً عندها ومستهدفاً لخطر ايقاعها بي لدى سنوح اول فرصة

زرتُ بعد ذلك اللورد روبرتس وقلتُ لهُ :

« لقد بذلتُ كل ما استطيعهُ ولكنَّ الذين يهمهم الامر لا يبرحون يعيرون كلامي اذناً صماء وينظرون الى إنذاري بعين الاستهزاء وقد أسرفوا في تهكمهم عليَّ وكدتُ أعد مجنوناً وفي هذا ما فيه من العبث بشهرتي ككاتب . واني مضطرٌّ كثيري من الكتبة الى التماس عيشي من شقّ القصبة ! » فمدَّ يدهُ نحوي واجابني بلهجة الاب الحنون

« ياعزيزي لوكو . اني أنا ايضاً معدود مجنوناً لاني بعد خدمة اربعين سنة في الهند جئت الى لندن وجاسرت ان اقول لانكلترة انها غير مستعدة للحرب . ولست اجهل خوفك على ضياع شهرتك ان واصلت المسير في هذا السبيل . ولكن قف بجانبي — اتبعني فانا وتشارلس رسفورد نتجدك من كل وجه . وسنحاول إقناع الذين لا يهمهم سوى جمع المال بالخطر العظيم المحدق بهم »

فقبضتُ يدهُ الممدودة وهززتها موافقاً على ما قالهُ لي

ثم عين اللورد روبرتس قائداً عاماً للجيش البريطاني . وكان اول شيء فعله أنهُ أنشأ لجنة شحنة او شرطة (بوليس) سريَّة ، مستقلَّة استقلالاً تاماً عن ادارة سكتلند يارد الرسمية . وقد تألَّف اعضاؤها بالتطوّع الاختياري . وكنتُ انا واحداً منهم . هؤلاء الاعضاء تطوّعوا لخدمة الوطن وتبرَّع كلٌّ منهم بالإنفاق على نفسهِ من مالهِ وشرعوا يطوفون في المانيا وغيرها يلتقطون من الاخبار ما تنتفع بهِ حكومة بلادهم عند الحاجة . اما انا فتعين لي التجول في ايطاليا والشرق الادنى . ثم وسعتُ نطاق اسفاري فشمل روسيا والمانيا والنمسا . وكنتُ من وقتٍ الى آخر اعود الى لندن واطلع اللورد روبرتس

على ما عندي من الانباء السرية فيزداد اقتناعاً بان امبراطور المانيا يتأهب للحرب تأهباً بطيئاً ولكنهُ ثابت اكيد

وعلى حين غفلة جاءتني بطاقة ، بطريقة خفية ، من صديق الالمانيين — يسألني فيها هل يمكنني ان اوافيهُ الى سويسرى لانهُ يروم ان يجدّد علاقات المرنة والصداقة وعين لي وقت وجوده في زوريخ . فعلمت انهُ يبتغي ان يفضي اليّ بامر ذي شأن . ومن فوري ذهبت الى فندق دولدر في زوريخ حيث لقيتهُ وتسلمت منهُ صكاً رحبت بهِ الى لندن فأثارت محتوياتهُ اهتماماً عظيماً في بعض الاندية والمجالس . لانهُ تضمّن تفصيلاً مدققاً لوقائع مجلس سرّيّ انعقد منذ شهر في بوتسدام برآسة الامبراطور وحضور اخيهِ الامير هنري ونواب الامبراطورية الالمانية وقادة الجيش والبحرية وبينهم صديقي المشار اليهِ

في هذا المجلس السريّ بدا القيصر في حلتهِ البحريّة الرسميّة مصفرّ الوجه ثابت العزم منهوك الاعصاب والقى خطبة استغرقت ساعتين او اكثر ، موضحاً كلامهُ بكثير من الخرائط والرسوم والاشكال الهندسية ونماذج الاسطول الهوائيّ والمدافع الضخمة البعيدة المرمى وغيرها مما يراد استخدامهُ في الحرب القادمة

وكان صوتهُ بادىء ذي بدء خافتاً خفيًّا وعلى وجههِ صحات الشحوب واللغوب ولكن كلماتهِ كانت واضحة فلم يصعب استيعابها واستيعاب معناها وفيها جاهر علانية بانهُ عقد عزمهُ على خوض غمار الوغى

خطبة الامبراطور غليوم

قال الامبراطور :

« دعوتكم الليلة الى هذا الاجتماع اطاعة للامر الالهي فان الله القادر على كل شيء كان على الدوام حليفاً كبيراً ونصيراً قديراً لبيت هوهنزلرن . ومنهُ عزّ وجلّ استمدُّ كما استمدَّ اسلافي النظام — الالهام والارشاد عند استحكام حلقات الازمات والشدائد. وبعد ما قضيت عدة ساعات في الضراعة والابتهال اشرق عليَّ نور من السماء ساطع الضياء لم يبقِ حولي اثراً للظلماء . وانتم يا مستشاريّ واصدقائي ، الذين لا يخفى عليهم شيء من اموري ، تعلمون اني منذ تبوّأت العرش بذلت جهدي في توطيد السلام العامّ وتوثيق عرى الصداقة مع جميع امم العالم . ولم اجهل ان الخطة التي انتهجتها لم تقع دائماً عندكم موقع الرضى والاستحسان. وطالما وددتم لو اني استخدم كفنا مصفحة بالحديد بدل القفاز الحريري الذي اخترتُ استعمالهُ في اثناء المفاوضات الجارية بيني وبين

بعض الامم الاخرى . وكنتُ ارتعض جدّ الارتعاض عندما ارى مقاصدي الحسنى يُساء فهمها وتحمل على غير محملها وينعكس الغرض المراد منها . لكنني تلقيت سهام الانتقادات التي صوّبها الجمهور اليّ بدروع الصبر وسعة الصدر ، لتقيني الاكيدة بأني مسؤول عن اعمالي لله فقط . ولم انفكّ مواظباً على اتمام ما اعدّهُ واجباً مقدساً عليّ للوطن المحبوب . ولكوني ملء الإخلاص احتفظ بتقاليد بروسيا وبيت هوهنزلرن ارى ان اعظم ضمان للسلم انما هو إعداد جيش كبير واسطول قويّ . ولشدّة رغبتنا في تأييد السلام أضطررنا ان نجاري جيراننا في المثابرة على زيادة التسليح حتى بلغنا اقصى حدوده او كدنا نبلغها

« وبتنا الآن واقفين في اشدّ ازمة عرضت لنا في تاريخ امبراطوريتنا الجديدة . فان ثقل المكوس والضرائب امسى فادحاً يهظ الظهور وغلاء نفقات المعيشة بات فاحشاً يحرج الصدور ويستفزّ العامة على المناداة بالويل والثبور . وقد يتسع نطاق التبرم من سوء الحالة الحاضرة حتى يتناول اهل الطبقتين الوسطى والعليا الذين هم عماد الدولة وحجر زاويتها . وشرٌّ من هذا وذاك توافر الادلة على تفشي داء التذمر بين الجيوش والسعي في تأليف جمعية سرية لبثّ روح كراهة التجنيد بين العساكر والبحارة وحملهم على التمرّد والعصيان

« وهذا السعي غير محصور في بلادنا بل لهُ اثر كبير في اكثر البلدان الاوربية . فكيف يمكن تدارك الخطب قبل تفاقمه واستفحاله ؟ والجواب عن هذا السؤال كان موضوع عنايتي واهتمامي في الاشهر الاخيرة . فالموقف حرج جدًّا ولكن لا يليق بنا ان نجعل للجزع واليأس سبيلاً الى قلوبنا . لان الله حليفنا الاعظم قد جعل في أيدينا وسائل انقاذ الامبراطورية من الاخطار التي تهدّدها

« ومرادي بوسائل الانقاذ ذلك الاختراع العظيم الذي وفّق الله الكونت تسبلن اليه لوقاية وطننا المحبوب والدفاع عنهُ . اجل ! بهذا الاختراع مهد الله لي السبيل لكي اتمثل المانيا من وهدة الخطر واقودها الى ساحة الفوز والظفر ، مصداقاً لقول شاعرنا : — المانيا المانيا فوق الجميع ! . نعم ايها السادة الاجلاء . المانيا فوق كل شيء في العالم واعظم قوة على الارض في السلم والحرب

« هذا حكمي الذي لا سبيل الى نقضه . ونحن ، بفضل مناطدنا (بلوناتنا) وطياراتنا ومدافعنا البعيدة المرمى ، اصحاب الحول والطول وفي استطاعتنا ان نصلي اعداءنا حرباً عواناً تشيب الولدان وتقشعرّ هولها الابدان

« وسنشرع في شنّ هذه الغارة القهواء عندما احرز اسطولاً كبيراً من مناطدنسبلن

حينئذٍ نحمل به على اساطيل انكلترة وندمّرها فيخلو لنا الجوّ لنقل جيوشنا الى السواحل البريطانية والزحف بها الى لندن والاستيلاء على اكبر عواصم العالم

« ولعلكم ترومون ان تعرفوا كيف يتمّ شهر الحرب او ماذا تتذرّع لشبّ نارها وخوض غمارها فاقول انهُ لن يصعب علينا اختلاق الاسباب او تحطها لان لي جيشاً لجباً من الجواسيس المتفرقين تحت كل كوكب — في بريطانيا العظمى وفرنسا واميركا الشمالية والجنوبية وسائر انحاء العالم ، حيث لالمانيا مصالح تتعرّض ، بسعي اولئك الجواسيس ، للاصطدام والاحتكاك بدولة اخرى . ومنذ وقت غير بعيد اصدرتُ بعض الاوامر السرية بهذا الصدد ليتمّ كلّ شيء طبق المراد ! »

فعرضتُ هذا الصكّ على اللورد روبرتس واريتهُ للورد تشارلس برسفورد واللورد نورتكلف وامير البحر ه . و . « ولكن » وبعض كبار القادة والضباط . ولما عرض على مجلس الوزراء نظروا اليهِ بعين الازدراء . ولكن بعد ستّ سنوات نفّذ القيصر هذا البرنامج بحرفهِ وكاد يدرك الغرض الذي وضعهُ لاجلهِ

ولما اعطاني صديقي الالماني صورة خطبة القيصر هذه قال لي : —

« ان الحرب واقعة لا محالة وهي قاب قوسين او ادنى . اما انا فمع كوني المانيًا أكره الحرب لاعتقادي انها مجلبة الخراب والدمار على الغالب والمغلوب على حدّ سواء . فعلى اصدقائك والحالة هذه ان يكونوا على حذر ويعلموا أن وراء الاكمة ما وراءها . وبناء عليهِ اعطيتك صورة الخطبة وهي طبق الاصل في كل كلة نطق بها صاحب الجلالة . ولي الثقة التامة بان اسمي يظلّ محفوظاً عندك في طيّ الكتمان كواحد من الاسرار التي لا يباح بها لانسان »

وعلى هذا عاهدتهُ وظل سرُّ اسمهِ مودعاً اعماق صدري

قلتُ ان هذه الخطبة ، لما جئت بصورتها إلى لندن احدثت اهتماماً عظيماً عند الذين اطلعوا عليها . ولا يخفى ان بعض الوزراء شكوا في صحتها . وبذل جميع الموظفين في سكتلنديارد (البوليس السري) جهدهم في تفنيدها

واخبرتُ عدداً ليس بقليل من الذين يعنون بطبع الكتب ونشرها اني عازم على تأليف كتاب اميط فيهِ حجاب الخفاء عن مقاصد القيصر الحربية . فثبّطوا كلهم عزمي قائلين ان كتاباً كهذا لن يلقى اقلّ رواج عند القرّاء

وبطريقة لا اعلمها تمكّنت الحكومة الالمانية من معرفة حصولي على صورة خطبة

القيصر السرية ونشأ عن ذلك اغرب حادثة . ففي شهر سبتمبر ١٩٠٩ عزمت على نشر كتاب أبيّن فيه بالادلة القاطعة تعمد المانيا اضرام نار الحرب . فزرت المستر ناش في مكتبه وعرضت عليه فصول الكتاب الاولية ومعها صورة الخطبة السرية . وبحضوري وضعها كلها في درج مائدة الكتاب واقفله . وبعد يومين فتح الدرج واذا بالفصول وصورة الخطبة مسروقة منه . وهذه السرقة لم يقدم عليها الا جواسيس المانيا في لندن . وبعد بضعة ايام علمت ان هذه الفصول وصورة الخطبة باتت في سجلات إدارة الشحنة السرية في برلين ولحسن الحظ كان عندي صورة اخرى من الخطبة لم انشرها الا بعد نشوب الحرب

وحدث بعد ذلك اني زرت اللورد روبرتس واليأس مالئ قلبي واخبرته بان جميع مساعيّ ذهبت ادراج الرياح ولم تقترن قط بشيء من النجاح . ومعظم الذين كلمتهم في هذا الموضوع الخطير سخروا مني وعدوني رجلاً مصاباً بعقله . وقلت له اني قصصيّ . فسأقتصر على تعاطي مهنتي هذه واهتم بكتابة القصص لا غير

فقال لي الفيلد مارشال :

« اذا كان الناس يفضلون مطالعة القصص الوهمية الخرافية على مطالعة الاشياء الحقيقية فلماذا لا تدمج في القصة الموضوعة وصف ما يحدث اذا نشبت حرب كبيرة وهاجم الاعداء بريطانيا العظمى ؟ »

فاجبته اني لست رجلاً عسكريًّا واخاف ان ارتكب في قصة كهذه كثيراً من الغلطات الفنية فقال :

« اني مثلك يهمني جدًّا ان احمي ذمار الوطن واذود عن سلامته . فإن بنيت قصتك على هذا الموضوع فانا ارسم لك خطة الهجوم والدفاع وما يتعلق بهما »

ولما سألته : — « من يتفق على طبعها ؟ » اجاب : —

« عليك باللورد نورثكلف »

فذهبت اليه في اليوم التالي وعرضت عليه رأي اللورد روبرتس فاستصوبه وفوّض اليّ تأليف هذه القصة ليدرجها في جريدته « الديلي ميل » واعداً بدفع النفقات ومجازاة كبيرة لي

ومن فوري شمرت عن ساعد الجد والاجتهاد وقضيت اربعة اشهر في التأهب والاستعداد لهذا الامر الخطير . فطفت في سواحل انكلترة وشواطىء البحار وساعدة الفيلد مارشال روبرتس وغيره من كبار القادة والضباط وضمت ما تمس الحاجة اليه من

الخرائط والرسوم والاشكال وانفقت في هذا السبيل اربعة آلاف جنيه دفعها اللورد نورثكليف على الارتياح . ثم شرعت في تأليف القصة

وكان تأليفها عملاً شاقاً الى الغاية . استغرق وقتاً طويلاً وكلفني عرق القربة . وعلاوة على مشقة التأليف وعورة مسلكه اعترضتني عقبة كؤود لم يدر قط في خلدي انها تتصدى لي

فبعد ما قضيت سنة في تأليفها وطالعها اللورد روبرتس بتدبر وتروّ لامزيد عليهما وأصلح ما عز عليه فيها من الغلطات ، ظهرت في صباح يوم — سوف يبقى مأثوراً مذكوراً — صحف التيمس والديلي تلغراف والديلي ميل والمورننغ بوست والديلي كرونيكل وكثير من صحف الاقاليم والمديريات وفي الصفحة الاولى من كلٍّ منها خريطة انكلترة ، مدلولاً فيها على الاماكن المعرضة لنزو الجيش الالماني وغارته عليها والاشارة الى قصة « النزوة » التي ستنشر تباعاً في جريدة الديلي ميل ابتداء من صباح اليوم التالي فختمت وزارة كمبل بازمان بوجوب تفنيد كلّ ما اقولهُ في هذه القصة وتعريضه للهزء والازدراء

وبدأت حملة الوزارة عليّ بعد ظهر ذلك اليوم حين وجّه بعضهم سؤالاً الى رئيسها في مجلس النواب عن اعلانات الصحف السابق ذكرها . فاجاب السر هـ . كمبل بازمان عن السؤال بانهُ رأى هذه الاعلانات ورماني بالتهه والوسوسة ، عادًّا عملي مدعاة الضرر ومجلبة الفساد وانهُ يراد به هياج الخواطر في الخارج وازعاج البسطاء والجهلاء في الداخل

فكتبت اليهِ أسألهُ كيف ساغ لهُ ان ينتقد كتاباً لم يقرأهُ قط وباي حقّ يعدّ عامّة الشعب البريطاني الذين انتخبوه اجهل من جيرانهم في عبر المانش . وكان مرادي بهذا السؤال ان اسومهُ ولو شيئاً قليلاً من الحيرة والارتباك . ولكن خدع السياسة وشعوذاتها بحر لا قرار لهُ . فقد بعث اليّ في اليوم التالي مع رسول مخصوص ببطاقة بخط يده يعتذر عمّا بدر منهُ امس في مجلس النواب ، بقوله انهُ اراد بالجهلاء اجهل طبقة بين العامّة ويأمل اني لا أحمل كلمة تضطرهُ السياسة الى قولها على محمل التعريض بي والاساءة اليّ وطلب ان ازورهُ في دونن ستريت في اول فرصة تسنح لي ليزيدني ايضاحاً !

وفي صباح اليوم التالي صدرت جريدة الديلي ميل وفيها الفصل الاول من قصة « النزوة » . فاقبل القراء على مطالعته اقبالاً يفوق الوصف وجمع الذين لقيتهم في الاندية او زرتهم في بيوتهم كانوا يتسابقون الى اطرائي وتهنئتي بالنجاح الباهر الذي احرزتهُ ملقبين اياي بالرجل الذي لم يخش في قول الحق لومة لائم

(البقية في الجزء التالي) ترجمة : اسعد خليل داغر

نظرة الى العام الماضي

١٩٢٨

بماذا يمتاز في التاريخ ؟ ميثاق كلوج ام بكتاب برنارد شو ام بتقدم الخاطبات اللاسلكية ام بانتهاء الثورة في الصين ام بحادث النهال والمتوالي في ايطاليا على يد المحكومة ام بانتصارات الطيارين الباهرة

لاميل لدفيج الكاتب الالماني الكبير

ملخصة بتصرف قليل عن مجلة السفير الانكليزية

كان الناس في العصور الغابرة ينسبون تقشي الاوبئة او ثوران البراكين الى غضب الآلهة. وما زالوا في هذا العصر ، عصر النور والعلم ، ينظرون الى ثوران بركان اتنا مثلاً وتدفق حممه المدمرة على شواطئ صقلية الجميلة ، نظرهم الى انذار خفي تخطه يد القدر ، لتحذير الانسان من العبث بانظمة الطبيعة وآيات الحضارة . فاذا كنا قد تعودنا أن ننظر هذا النظر الى كارثات الطبيعة حقّ لنا ان نرى في الزلازل وثوران البراكين ونكبات البواخر التي حدثت في السنة الماضية اشارة بليغة تحذر الانسان من محاولة العبث بقوى الطبيعة واصلاء نيران الحرب وتدمير ما آتى العمران

ميثاق كلوج

وقد انتهت السنة الماضية من غير نشوب حرب وهذه الحقيقة من اهم ما تُذكر به. يضاف الى ذلك ان اميركا بعثت الى اوربا برسول محبة ووئام يحاول ان يبدع وسيلة لضمان السلام . فبعدما انقضت عشر سنوات على نشوب اعظم الحروب اجتمع ممثلو الدول الكبيرة والدول الصغيرة في باريس للتوقيع على ميثاق يحرّم الحرب . ومع ان هذا الميثاق ناقص نرى انهُ على الاقل اطار توضع فيه صورة . بل هو اشارة نبيلة ولا بدَّ لنا من الترحيب به . لانهُ اذا وقفت امم الارض مرة اخرى موقفاً حرجاً في مأزق سياسي خطير وباتت على شفا حرب طاحنة ، وساعد هذا الميثاق على تحريك ضمائر الشعوب مذكراً رجال السياسة القائمين اليائسين، بتلك اللحظة الرهيبة في ردهة الساعة في الكلي دورساي (وزارة خارجية فرنسا) كفى بميثاق كلوج فائدة وحقّ لهُ ان يحسب اعظم عمل تمَّ في عام ١٩٢٨ لتوطيد اركان الطمأنينة والسلام

الصين جمهورية

ولا بدَّ من القول ان اعظم الحوادث الدولية في العام الماضي وقع في الصين . ففي تلك البلاد المترامية الاطراف التي يكاد الباحث يعرى باطلاق لفظة قارة عليها ، انتقل اربعمائة مليون من البشر من حالة اضطراب وفوضى الى ظل الوحدة الذي انتشر بعد انتصار الفريق الجنوبي وانتاجه باكين عنوة . فبعد انقضاء عقد كامل من النزاع والنضال والثورة والقلق فاز رجال الجنوب ، الذين يتجهون في تفكيرهم اتجاهاً عصريًّا ، على ابناء الشمال الذين يتمسكون بالملكية ويستميتون في سبيلها . وهكذا اصبحت اقدم الممالك في التاريخ جمهورية وقضي فيها على سلطة الملوك

ولكن سلطان الطغاة لم ينقض بعد . فرئيس الجمهورية الصينية الجديد قائد حربي وعليه فالدولة الصينية في خطر من مطامع قائد اذا لبث في دست الرآسة اكثر مما يقتضيه دور الانتقال من العهد القديم المضطرب الى العهد الحديث المنتظم . وقد كتبت المواد الاساسية في دستور البلاد باحرف ضخمة على الاسوار التي تحيط بمدن الصين المقدسة . ولكن الباحث لا يسعهُ في هذا المقام ان ينظر الى انقلاب خطير كهذا الانقلاب من غير شعور بالحسرة والاسف على زوال عمران اقدم من عمران اوربا ولعلهُ أغنى وانفس . على ان عصرنا لا يعنى بنظم المرائي ، لان قوى عظيمة تتضافر على الرقي بهِ رقيًّا سريعاً وهي مستمدة من جماهير الامم ، فلا اقف هنا موقف المتحسر

المال والعمل في ايطاليا

ولما كانت جيوش الصينيين الجنوبية تتقدم الى الشمال لتحدق باكين وتقضي على تين الملكية فيها هبَّ طاغية ايطاليا للنزال مع تين اجتماعي كاد يقوّض اركان الامم العصرية ، فوقف في ستة آلاف من رجال الصناعة يعلن لهم الخطة التي قرّر ان ينتهجها في ربط المتمولين والعمال برابطة التعاون فقال : « في النظام الفاشستي الاقتصادي لم يبقَ العمال مستخدمين لا يكافأون مكافأة وافية على اعمالهم . بل هم شركاء في العمل ومستواهم الاقتصادي والروحي يجب ان يرتفع . فاذا اشتدت الأزمات كان من مصلحة العامل ان يقبل التخفيض في اجوره ولكن متى زالت الازمة صار من مصلحة المتمول ان يزيد اجور عماله . على اننا في ايطاليا لا نستطيع ان نتبع فورد وندفع اجوراً عالية جدًّا للعمال . ولكن تخفيض الاجور كثيراً ضارٌّ أيضاً لان الصناعة تميل الى نفسها اذا اضعفت مقدرة الجماهير على الشراء بتخفيض اجور العمال »

ولا نعلم الآن ما يلفهُ موسوليني من النجاح في تطبيق اقواله هذه على وقائع الحال .

فاذا افلح في التقريب بين المتمولين والفان تقريباً أساسهُ التعاون كان عملهُ هذا أعظم جداً من كل المساعي التي يبذلها لتوسيع ايطاليا وتقوية أسطولها وجيشها لان اوربا لا يهمها توسع امة من امم قدر ما يهمها القضاء على « حرب الطبقات »

حرب الطبقات

واعضل مرض أصاب عمراننا الحاضر هو «حرب الطبقات» هذا .وعلاجهُ لم يوجد الى الآن الاّ في عالم العلم والاستنباط . لانهُ كلما ازداد التناحر بين الطبقات على السيطرة وكثرت المستنبطات التي تغني عن عمل الانسان اليدوي ورخص المستلكات وتزيد السرعة في توزيع البضائع وتعميمها . وهذا الطريق العلمي أصلح الطرق لتوزيع مقومات الرخاء البشري كما كان استنباط المطبعة خير سبيل لنشر الآراء والحقائق . وكما كانت الكنوز الروحية والفكرية في العصور الوسطى في متناول الملوك والامراء والكهنة فقط كذلك كانت وسائل الرفاهة والرخاء في القرن الماضي في متناول الاغنياء فقط . فجاءت المطبعة ونشرت المعارف في كل انحاء الارض وكل طبقات الناس ثم جاءت المستنبطات الحديثة فجعلت الاغنياء ومتوسطي الحال سواء في كل ما يلزم للعيش الهني والحياة الرغدة

المستنبطات والمكتشفات

وأكثر المستنبطات والمكتشفات العلمية في العام الماضي تمَّ على يد الاميركيين والالمان. فالالماني اوبرث اشتغل سنة ١٩٢٣ بوضع القواعد العلمية لطيارات وسيارات تسير بقوة الصواريخ المتفجرة وتناول هذا البحث نفسهُ الاستاذ غودرد الاميركيُّ مستقلاً عن الباحث الالماني . على ان الالمان كانوا أسبق الى بناء سيارة تسير بهذا المبدإ الجديد في يونيو سنة ١٩٢٨ . وسواء فشلت التجربة الاولى او نجحت ، فاليوم الذي جرّب فيه هذا النوع الجديد من السيارات سيبقى خالداً في التاريخ لانهُ فاتحة عصر جديد في وسائل الانتقال. اما متى يتم الطيران الى النجوم على ما يحلم به المشتغلون بهذا البحث الخلاّب فلا يزال طيَّ الكتمان . ولنذكر ان نبوليون قال « لا أعرف كلمة المستحيل »

وفي الصيف الماضي نجح الطيار الاسباني ده لاشيرفا بالطيران من لندن الى باريس بطيارته « الاوتوجيرو » التي ترتفع من الارض ارتفاعاً عمودياً من غير ان تجري مسافة طويلة كما تفعل الطيارات الآن . وتستطيع كذلك ان تنزل الى الارض نزولاً عمودياً من غير ان تحوّم فوق المطير ثم تقف حيث تحطُّ . وتلا ذلك في الخريف فوز البلون الالماني غراف زبلين بالطيران من المانيا الى اميركا وعودتهُ منها . ونحن لا نقول ان هذا البلون هو اول بلون اجتاز المسافة بين اوربا واميركا لان أحد الانكليز نجح في

ذلك منذ تسع سنوات . ولكنهُ اول بلون اجتاز هذه المسافة حاملاً في مركبته الركاب وأكياس البريد . وشهرة الدكتور اكنر صانعهِ وربانهِ ، تقوم في رأيي على اعترافهِ بأن البلون « غراف زبلين » ليس من المعدات الكاملة من حيث هو وسيلة لنقل الناس وانهُ ينوي ان يبني بلوناً آخر يكون أوفر راحة وأضمن سلامة للمسافرين . كذلك كان طيران الطيارين الالمانيين من ارتدا الى اميركا من حوادث العام الماضي التي لا بدَّ ان يكون لها أثر معنوي كبير في تثقيف الناس وتمهيد الطريق الذي شقهُ للدرغ لتقدم الطيران

قرأت منذ اسابيع ان أحد الاميركيين صنع سلكاً تلفونياً ضخماً اذا استعمل بالاشتراك مع شركات المخابرات اللاسلكية جعل ربط القارات المختلفة بالمخابرات التلفونية (سلكية ولاسلكية) في الامكان . ومع ذلك لم تنشأ مخابرات تلفونية لاسلكية بين اميركا وقارة اوربا الا في العام الماضي . وكنت ذات يوم في داري في حرج قرب برلين فخاطبني صديق لي من شيكاغو ، فلما سمعت نبرات صوته تحملها الامواج اللاسلكية مسافة ٥٠٠٠ ميل تفصل بيننا ، شعرت بروعة العمل وجلاله ، ولم احسَّ اننا على الارض الا حينما اخبرني صديقي انهُ ينوي ان يطلق امرأتهُ

فهذا الارتقاء وما تمَّ من التقدم في نقل الصور مسافات شاسعة على ايدي ميالي المجري وكورن الالماني وغيرهما من المستنطين الاميركيين نراها ابعد أثراً في العمران من كل الغازات السامة والسيارات المسلحة والغواصات الفتاكة التي اتقنت في العام الماضي

وعندي ان هذا التقدم العلمي أعظم من كل الصور التي صوّرت والروايات التمثيلية وغيرها من الكتب الادبية التي ظهرت . لان هذا العصر عصر العلم ولا يثير رجال الفن عليهِ الا عاهم عن حسناته

لم يكشف في العام الماضي عن حقيقة بيولوجية خطيرة ، ولكن يجب ان نذكر ان المكتشفات الخطيرة في علم من العلوم تقتضي بحثاً مستفيضاً وتحقيقاً دقيقاً يستغرق سنين طوالاً فلا نستطيع ان نقيدها بتاريخ محدود

نظر العلماء قبلاً نظر الريبة الى قول العالم النباتي الروسي غورتش الذي قال منذ بضع سنوات ان جذراً نباتياً ذبيحاً فيهِ الانحلال ، وزالت منهُ آثار الحياة يعود الى النمو اذا وضع قرب جذر حيّ ملامس لهُ ، وان النمو في الجذر الميت يحدث في الجهة التي يلامس عندها الجذر الحيّ . ولكن هذه الحقيقة النظرية تأيدت في الصيف الماضي بتجارب مختلفة جربت بثلاثة انواع من الميكروبات . وفي توفمبر الماضي اثبتت مباحث الاستاذين سوَر بروخ وشومان ان اشعة تصدر من الاجسام الحيَّة وتتصل بالاجسام التي حواليها . والجديد في

هذه النتيجة ان التغير في كهربائية الجسم يؤثر في الاجسام التي تحيط به . ولعلَّ البحث في هذه الناحية يؤدي بنا الى معرفة طبيعة الميل والنفور وما اليهما من الانفعالات النفسية

الطب

الى هنا تنتهي اعظم وجوه الارتقاء العمراني ، اعني الارتقاء الطبي والصحي . لانهُ ماذا نستفيد من اتقان وسائل التخاطب والانتقال ان لم نتمكن من اطالة العمر وتوفير اعداد الحياة للتمتع باسباب الراحة ووسائل الهناءة والرغد

وقد اجتمع في الصيف الماضي مؤتمر السرطان الدولي بلندن فحضرهُ اكبر علماء الطب من ثمانية عشر بلداً واجمع المؤتمر تقريباً مع اختلاف اطبائه في اصل السرطان واسبابه على انهُ داء قابل للشفاء وان استعمال الراديوم واشعة رنتجن والرصاص مفيد في معالجته. وتقدم البحث في انواع الفيتامين فكُشف عن نوعين جديدين منهُ كشف عنهما فندوس الاستاذ الالماني الذي فاز بجائزة نوبل مكافأة لهُ . وارتقت المباحث في طبيعة الغدد الصماء وفعلها فاثبت الاستاذ اڤانز الاميركي مقدرتهُ على تحويل الذكور الى اناث . وفي الربيع الماضي نجح الاستاذ ارلست لكبور الالماني في معالجة ذكور الماعز باستردام حتى صارت تدرُّ لبناً ، ولكنهُ لم ينجح في جعلها ولودة

الادب والفن

ولدى مراجعة الحوادث والمكتشفات التي تمت في العام الماضي يرى المتأمل ثلاثة امور (اولاً) أن العام الماضي لن يخلد بصورة عظيمة صوّرت فيه . ولو سئلت ما هو اعظم كتاب ظهر من حيث فائدته للبشر لاستطيع ان اسمي رواية من الروايات بل اذكر كتاب برنارد شو المسمى « دليل الى الرأسمالية والاشتراكية » . (ثانياً) يرى القارئ ان كل الامم اشتركت في ترقية العلم والعمران مع اقتصاري على امثلة قليلة في كل فرع من فروعها . وذلك لان مسائل العلم تسمو عن مسائل القومية . واناكلماني ، افخر بان المانيا الحديثة تنظر الى اعمال علمائها فخورة بهم من غير ان يُحفظ افتخارها صدور جاراتها. (ثالثاً) ان البشر تقدموا في العام الماضي هذا التقدم لانهم اتقنوا طرق التخليد والتجديد تخليد العلم والعلماء ، وتجديد ذكرهم ولا بدَّ ان يحيي يوم يكفُّ فيه الناس عن رفع التماثيل للقواد فيعنون برفعها للاطباء والمستنبطين . ان « ردهة الشهرة » في نيويورك تحتوي على ستة وستين تمثالاً للاميركيين الخالدين ، القواد بينهم ثلاثة فقط . ان هذا لفخر لاميركا ودرس بليغ لاوربا . واعظم ما اتمناهُ للبشر ان يضم العام الجديد تحت جناحيه العالم القديم والعالم الجديد وقد نقص فيهما القواد وزاد المستنبطون

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاماً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا نخرج ما خرج عن موضوع المنتطف ونراعي في الادراج وعدمه مايأتي : (١) المناظر والنظير مختلفان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

الجرائم في مصر

وتقرير القيسي باشا

نشر صاحب السعادة محمود فهمي القيسي باشا مدير الامن العام تقريراً ضافياً عن حالة الامن العام في القطر المصري في عام ١٩٢٨ جاء فيه على احصاءات مفصلة يستدل منها ان عدد الجنايات في العام المذكور قلت عن مثلها في العام السابق ٣٨١ جناية واكثر القلة بين الجرائم الخطيرة فحبذا لو تفضل حضرة الاستاذ حسن حسين بكتابة هذه الكلمة توطئة لدرس موضوع الجرائم في مصر ووسائل مكافحتها

كانت الحياة تمشي على مهل وتسير سيرة السذاجة والبساطة حيث كان الانسان على فطرته الاولى يعيش مع السذاجة والبساطة ، ولقد تبدلت الحال غير حال ، وسار الانسان مع سنة التطور ، وقانون التحول — فانفرجت زاوية العلم ، واتسعت دائرة المعارف ، واصبح انسان اليوم غير انسان امس الغابر

ومصر الناهضة الفتية تسير الآن الى جانب غيرها من الامم الحية الراقية قدماً بقدم وتعمل على رفع شأنها يوماً بعد يوم ، ولا ادلّ على ذلك مما نراه ونقرأه العام بعد العام ، من التقارير والاحصاءات الدالة على مقدار يقظة الحكومة ، ومبلغ نزوع الامة الى الرقي

الحق : ان مسألة التقارير والاحصاءات من اهم واعظم ما تشتغل به دول الغرب في تعرف حالتها للعمل على تلافي الخطر ودرء الشرور الاجتماعية قبل استفحالها والحق — ان مسألة الاحصاء قد اصبحت علماً مستقلاً يدرس في كليات الحقوق والتجارة وان مسألة المقابلة قد صارت من اهم المسائل في تعرف الادواء الاجتماعية ووصف الدواء لها . آية ذلك اننا لا يمكننا ان نعالج مسألة عامة في حياة امة من الامم — كمسألة الأمن العام مثلاً الا

اذا عرفنا بالاحصاء عدد ما وقع من الجرائم في يوم او اسبوع او شهر او عام او نسبة هذه الجرائم بالمائة الى السكان ثم مقابلة ذلك بمثل اليوم او الاسبوع او الشهر او العام في السنة السابقة مثلاً . حينئذ تعرف الفرق بين حالة في زمن ما — ونفس هذه الحالة في زمن آخر — وهنالك نستطيع من بعد ذلك ان نصف الدواء بعد تعرف الداء

ولقد كانت الجرائم في مصر سنة ١٩٢٧ كثيرة زائدة عما كانت في عام آخر — فارتفعت الاصوات من كل جانب بالضجيج والشكوى — وثارت الاقلام تعالج مسألة الامن العام — وزيادة الجرائم وتبحث في اسباب هذه الزيادة — وما يلزم للعمل على هبوطها — وكان سعادة مدير الامن العام يتدبر الامر في تريث ورشد، ويعالج مسألة زيادة الجرائم مع الخلود الى السكون ، بهمة الشباب وحكمة الشيوخ. ثم هو من بعد ذلك ما لبث ان اصدر تقريره لسنة ١٩٢٧ فكان آية في الاحكام وتعليل الاشياء وقدر الامور حق قدرها . اما وقد صدر الآن تقرير سنة ١٩٢٨ عن حالة الأمن العام في المملكة المصرية — فاننا نحاول ان ندلي بآراء عسى ان تجد قبولاً لدى القائمين بالامر — فيستخلص منها ما يتفق وحالة البلاد ، ويتلاءم مع طبائعنا وعاداتنا ، وجوننا ، ونحن نعلم ان لكل امة عادات ولكل شعب حالات ، وان ما يتسق مع خلق لا يوافق ولا ينفع خلقاً آخر وان للعوامل الطبيعية والاجتماعية والسياسية حكماً واثراً فعالا وانما الحكمة تحتم والواجب يقضي بوضع الشيء في ما هو لائق به — في محله

ولئن كان سعادة مدير الامن العام موفقاً في تقريره سنة ١٩٢٧ فانه الآن وفي تقريره لسنة ١٩٢٨ كان اكثر توفيقاً — آية ذلك ما نراه في هذا التقرير من احصاءات نفيسة — وبيانات دقيقة — للجرائم التي وقعت في المملكة المصرية سنة ١٩٢٨ على تباين انواعها ، واختلاف درجاتها — في كل بلد وقرية ومركز ومديرية — ثم مقابلة ذلك بسنوات اخرى — للبرهنة على ان حالة الامن في هذا العام احسن مما كانت عليه في السنين الماضية . فهو يصف الداء وصفاً حكيماً ثم يدل على الدواء — في تريث ورشد

ولم يكن فوت قدرته ان يشير الى اسباب الاجرام في مصر ، ويلوح بما يراه هو من العوامل الفعالة في انقاص نسبة الاجرام في هذه البلاد — مثل ذلك ما قاله من وجوب زيادة رجال البوليس الساهرين ونشر لواء التعليم في ربوع البلاد والسعي المتواصل لحصر تجارة المخدرات على اختلافها ، والتوفيق بين المال واصحاب الاعمال والتضييق في منح الرخص لاصحاب المحال الخطرة والمقلقة للراحة وتنظيم شؤون المراهنات والمقامرة على اختلافها وتعديل اللائحة الخاصة بالتراجة وغير ذلك من المقترحات العملية المفيدة

واميركا الجنوبية واستراليا وزيلندا الجديدة وكلهن يحملن الرباط الابيض شعار الاتحاد المقدس . ولم تحرم مصر من التمثيل في هذا المؤتمر فقد حضرهُ عنها خمس سيدات منهن ناظرة مدرسة الامريكان باسيوط

وقد تليت في هذا المؤتمر تقارير كثيرة ووزعت نشرات مختلفة عن حركة تحريم المسكرات في بلدان العالم المختلفة وشرحت المندوبات الوسائل التي اتبعت في بلدانهن لتقوية هذه الحركة ففي اعلانات تقام في الميادين العامة على أعمدة خاصة ، الى جوائز تمنح لطلاب المدارس عن أحسن رسالة في مضار الخمر ، الى مناظر سينماتوغرافية مؤثرة ، الى انشاء نوادق ومطاعم خاصة قام بها بعض أفراد الجمعية حيث لاتقدم الخمر مطلقاً ولا يسمح بشربها

وقد أسست جمعيات عديدة للاطفال ليشرن الصغار على خدمة هذا المبدأ العالي وليتعودوا مزاياهُ . ومما لا شك فيهِ ان تعليم الاطفال مضار الخمور في مدارس الولايات المتحدة لهُ الفضل الاكبر في ايجاد رأي عام ضد الخمور هو الذي كان سبباً في نجاح حركة التحريم وقد أصبحت بفضلهِ ايضاً استراليا والدغارك وزيلندا الجديدة والنرويج واسكتلندا ميادين عظيمة لمنع المسكرات الاختياري . وتمنع الآن بريطانيا بيع الخمر للاطفال

وقد عادت حركة التحريم في الولايات المتحدة على تجارتها والحياة الاجتماعية فيها بفوائد لا تحصر لها . فمال المصانع يشتغلون ساعات كاملة واصبح للكثيرين منهم حسابات في المصارف المالية واستغاض الناس باللبن عن البيرا . وقد ادى هذا الى ازدياد العمل في المزارع ومصانع الالبان . وكان امام منصة الخطابة في مؤتمرنا بلوزان آلاف الملفات تحمل توقيعات الملايين من شباب اميركا يؤيدون بها حركة المنع هذه

***

وللاتحاد مكاتب رئيسية في كثير من البلدان كما انهُ يتولى ايواء الفتيات في بعضها ففي الهند مثلاً ثلاثة منازل للوطنيات ومنزل امريكي تحت اشراف الاتحاد كما يؤدي مركز بوانس ايرس في جنوب اميركا خدمات عظيمة للسيدات

وتصدر فروع الاتحاد مجلات خاصة بها توزع على مليون شخص في انحاء العالم . ففي الولايات المتحدة ست وثلاثون جريدة مختلفة للتحريم وفي انكلترا وويلز مجلة ولاسكتلندا وارلندا مجلة وفي كندا ثلاث مجلات وفي استراليا اربع وكذا لكل من نيوزيلندا والهند والبلدان السكندينافية والبلجيك وفرنسا مجلة

ومقر الاتحاد في الولايات المتحدة في بناء ضخم فسيح الارجاء . وقد اشترينا في بريطانيا داراً كبيرة لتكون تذكاراً لرئيستنا السابقة الكونتس كارليل . اما المقر الرئيسي في اسكتلندا وايرلندا فهو جيل . ويسمح بإيواء عدد كبير من الفتيات في دور الجمعية بكندا

وللجمعية فرع في كل من ولايات استراليا والهند والصين واليابان وكلها تعمل لخدمة الغرض الاسمى وهو تحريم الخمور

رمل الاسكندرية عن قصر آل ويصا اغنيس سلاك

آمرأة فوق المحيط اللايدي درمند هاي

اول امرأة عبرت الاتلنتيكي طيراناً من اوربا الى اميركا والمرأة الوحيدة بين ركاب الغراف زبلين التي تصف رحلتها من الوجهة النسائية

ان عبور الاتلنتيكي بالبلون طريقة من طرق المواصلات التي لابدَّ ان تتقدم كثيراً وسيكون للنساء فضل كبير في تقدمها كما كان لهن فضل كبير في نجاح المواصلات الجوية بين لندن وباريس . وعندي ان الهواء احنى على النساء من البحر . فباخرة من البواخر التي تمخر سطح اليمّ تتقلب بين عنصرين مضطربين هما الماء والهواء . ولكن سفن الجوّ — البلونات — اقلّ تقلباً لانها تسبح في عنصر واحد يحيط بها من كل الجهات فيقلُّ بذلك اضطرابها وما ينشأ عن الاضطراب من دوار وتعب . وزد على ذلك ان الهواء على ارتفاع بضع مئات من الأمتار نقيٌّ طلق ينعش النفس ويرهف القابلية . ثم ان البلون نفسهُ خالٍ من كل رائحة كريهة كثيراً ما نرغم على شمها اياماً متوالية في باخرة من البواخر

لقد كان طيران البلون الغراف زبلين تجربة كبيرة . فهو اول سفينة هوائية اجتازت الاتلنتيكي حاملة على متنها الركاب واكياس البريد وفي مركبها كنت ترى ستين انساناً ينامون ويأكلون ويروحون ويجيئون ويتحدثون — وبكلمة واحدة يعيشون عيشة طبيعية مدة خمسة أيام ، معلقين بكيس ضخم ممتلئ غازاً لطيفاً وتدفعهم في الجوّ قوة محركات قوية هازئة بالعناصر . واعتقد اعتقاداً راسخاً ان الناس سينظرون الى هذا البلون بعد انقضاء خمس سنوات نظرهم الآن الى الطيارة الاولى وما كان فيها من مواطن النقص في اسباب الرفاهة ووسائل السلامة في الجوّ وعند النزول الى الارض

ولا ريب ان الرجال القائمين على صنع البلون قد تعلموا اموراً فنية كثيرة في اثناء رحلتهم الى اميركا لا بدَّ ان يستفيدوا منها لدى بناء بلون آخر . وهذا امر فنيٌّ لا اتناوله ولكن من

جانب من الردهة « الصالون » في البلون غراف زبلين

اللايدي دورمند هاي تتناول الطعام في البلون غراف زبلين وهو فوق الاتلنتيكي

مقتطف فبراير ١٩٢٩

أمام الصفحة ٢١٣

الواضح ان ادخال كثير من وسائل الراحة والرفاهة التي كانت تنقصهُ امر قريب التحقيق واكبر وجوه النقص في نظر المرأة كان الاستغناء عن وسائل التدفئة . فلقد كان من حظنا ان اجتزنا الاتلنتيكي من اسبانيا الى جزائر مديرا الى جزائر برمودا الى اميركا وهو طريق دافئ لانهُ جنوبيٌّ على انهُ طريق طويل وطرق الشتاء لا بدَّ ان تكون فوق شمال الاتلنتيكي لقصرها . والجوّ هناك بارد . فوسائل التدفئة لا بدَّ منها . فانك اذا ضربت خيمة في الصحراء لم تأمن تحارير الهواء تخفق فيها . ولكن ارفع هذه الخيمة الف قدم في الهواء وسيّرها بسرعة ٦٠ ميلاً في الساعة يكن لك مثال مصغر لبلون في الجوّ . ان درجة البرد قد تبلغ حينئذٍ مبلغاً لا يحتمل . وقد بلغني ان البلونين الانكليزيين يحتويان على وسائل التدفئة . والمرجح ان الزبلين القادم يسير في اثرهما

وغرف النوم صغيرة ولكنها ليست ضيقة والفرش لينة مريحة وكتانها من النوع الجيد ولكن اغطيتها غير كافية فيجب ان يضاف عليها غطاء خفيف محشو بالريش حتى يدفأ النائم والفراغ الذي في خزائن الغرف لتعليق الثياب كافٍ ولكن الخزائن خالية من مرآة وهذا امرٌ صعب على امرأة ؟

اما غرف الغسيل فشبيهة بغرف الغسيل بمركبات النوم في سكك الحديد التي تضمها شركة بولمان ففي كل من طرفي المركبة غرفة للغسيل احداها للنساء والاخرى للرجال وفيهما ماء جار باردٌ وسخنٌ ومرآتان ولكن عدم وجود مرايا في غرف النوم وضيق غرف الغسيل عن ان تسع اكثر من عشرة اشخاص جعل مسألة الغسل واللبس كلَّ صباح معقدة كلَّ التعقيد

وليس في غرف النوم اجراس كهربائية لدعوة الخدم . ولا مصابيح فوق الاسرة للقراءة في الليل ولا يسمح بفتح النوافذ لادخال الهواء النقي لانهُ اذا سمح بفتحها قذف بعض المسافرين باشياء منها قد تعلق بالمحركات وتعرض البلون وركابه لخطر عظيم

والتدخين ممنوع في كل ناحية من نواحي البلون مما حمل بعض مدمني التدخين من الرجال على النذر . وقد علمت ان في البلونين الانكليزيين ستبنى غرفة خاصة بالمدخنين . والالمان سيفعلون ذلك وسيفردون غرفة خاصة لزينة النساء « بودوار »

وقد كانت غرفة الجلوس وغرفة الطعام في الفراف زبلين واحدة فكانت غرفة الجلوس تحوَّل في اوقات الطعام الى غرفة مائدة وعندي ان هذا كاف لان اكثر المسافرين كانوا يقضون اكثر اوقاتهم في غرفهم يقرأون او يتأملون مناظر الجوّ والبحر

اما المطبخ انكبير بائي الصغير فلم يكن متسعاً لاعداد الطعام لستين شخصاً ثلاث مرات كلَّ يوم . والظاهر ان اكبر صعوبة عرضت للقائمين بالعجزهم عن تسخين مقادير كافية من الماء اللازم للطبخ والشاي في الصباح وبعد الظهر

وليس في البلون حمامات ولا حمامات « الدوش البارد» اذ ليس في امكان البلون ان يدفق الماء جزافاً لان وزنهُ يجب ان يبقى حول حدٍّ معين وان لا يختلف وزنهُ الا في احوال خاصة لذلك يقاس مقدار ما يحملهُ من الماء قياساً دقيقاً قبل قيامهِ ويحسب حساب لكل ما قد يستعمل لهُ فاذا استعمل في الغسيل الاعتيادي مثلاً جُمع وحفظ في حوض حتى لا يرمى وينقص وزن البلون مقدار ما يرمى من الماء

فاذا قام هذا البلون برحلات جوية منتظمة بين اوربا واميركا لا أرى مانعاً يمنع النساء من السفر بهِ انما اشير على كل مسافرة ان تأخذ معها غطاء صوفياً ثقيلاً «حراماً» وثياباً صوفيّة ، وجوارب مدفئة للنوم وزجاجة ماء سخن ومناشف لتقوم مقام مناشف الورق التي في البلون ، وحذاء عالياً ليقي الكاحلين من مجاري الهواء

المشروبات الروحية ومضارها

تناولنا في الجزء الماضي مسألة التدخين والصحة . ونحن اليوم نتناول مسألة المشروبات الروحية ومضارها على ذكر المقالة التي انحفتنا بها المس سلاك عما تبذلهُ النساء من الجهد في مكافحة شرور المسكرات

﴿ الكحول يقصر الحياة ﴾ لقد ثبت من مباحث مستفيضة في انكلترا ان متوسط الوفيات بين مدمني المسكرات اعلى منهُ في الشعب كلهِ . ويؤخذ من سجلات شركات التأمين على الحياة في انكلترا واسكتلندا والولايات المتحدة الاميركية ان متوسط الوفيات بين المعتدلين في تناول المسكرات يزيد من ٤٠ في المائة الى خمسين في المائة عنهُ بين الذين لا يتناولونها مطلقاً . وشركات التأمين على الحياة اما ترفض ان تؤمن على حياة المدمنين او تتقاضى منهم اقساطاً سنوية عالية لان الادمان يقصر الحياة

﴿ الكحول بسبب الامراض ﴾ كل الاعضاء الداخلية معرضة لان تصاب باحد الامراض من جرّاء التمادي في تناول المسكرات . وقد ثبت ذلك من فحص هذه الاعضاء

بعد وفاة المدمنين . فكل من المعدة والكبد والكليتين والقلب والعروق تصاب بامراض خطرة تنشأ عن ادمان الكحول

﴿ الكحول يضعف القوة على مقاومة الامراض ﴾ معلوم لدى القراء ان كريات الدم البيضاء هي خط دفاعنا الاول ضد هجمات المكروبات. ويساعد هذه الكريات مفرزات خاصة من الغدة الدرقية والغدد الكلوية (اذرينال) فالكحول يضعف فعل هاتين الغدتين فتقلّ مفرزاتهما وتضعف مقدرة الجسم على مقاومة المكروبات. فمدمنو المسكرات معرضون اكثر من غيرهم للاصابة بامراض خطرة واحتمال شفائهم منها اقل من احتمال شفاء غيرهم

﴿ الكحول يخدر الاعضاء ﴾ للكحول فعل في اجهزة الجسم كفعل الايثر الاّ ان فعل الكحول بطيء وفعل الايثر سريع . وكلاهما يخدّر الاعصاب. ولما كان الانسان يتناول المشروبات الكحولية بيده فالمرجح انهُ لا يصل مطلقاً الى حالة التخدير التام . وينتج عن فعل الكحول في الاعصاب ضعف النظر والنظر المزدوج احياناً وتلعثم اللسان واضطراب اليدين وضعف الذاكرة واضطراب الافكار وفقد قوة التفكير والحكم . اي ان السكران يصاب بالعتهِ موقتاً . وبعد زوال فعل الكحول يشعر بانحطاط في الجهاز العصبي وينظر الى الحياة من وجهها الاسود

﴿ تكرار السكر يورث المرض ﴾ وهذا المرض الخاص بالجهاز العصبي يدعى هذيان السكارى (دليريوم ترمنز) وهو مثل هذيان الحمى الاّ انهُ ناتج عن فعل الكحول

﴿ الكحول يسبب العته والاجرام ﴾ السكر والعته والاجرام ثلاثة افعال مرتبطة ارتباطاً وثيقاً فالسكر كما قدمنا عتهٌ موقت.. وتكرر السكر يحدث في الدماغ ما يجعل العته الموقت عتهاً دائماً . والبرهان على ذلك ان عدداً كبيراً من المعتوهين في البيمارستانات اصلهم اصحاء ولكنهم كانوا من مدمني المسكرات . وقد وجد في بعض البيمارستانات ان من ٤٠ الى ٦٠ في المائة من المعتوهين فيها اصلهم كذلك ولا يعلم على وجه التدقيق عدد الجرائم التي يسببها تناول الالكحول..ولكن نفراً كبيراً من الثقات يؤكدون ان اكثر من نصف الجرائم يقترفها اناس سكارى

﴿ الكحول والوراثة ﴾ ولو ان آثار الكحول تقتصر على جسم المدمن لقلنا شرٌّ ويزول . ولكن الباحث في الوراثة اثبت ان اولاد المدمنين يكونون غالباً بلهاء او مشردين او منحرفين او من مدمني المسكرات او مجرمين او مصابين بامراض القلب

هذه هي بعض المضار التي تنشأ عن ادمان المشروبات الروحية فتدبرها أيها القارئ

باب الزراعة والاقتصاد

الارز المصري في الاسواق الاجنبية

يلقى الارز المصري في البلدان الاجنبية سوقاً رائجة لا بأس بها ويُنافسُ ارز ايطاليا واسبانيا كما ان الارز الوارد من بلاد الهند الشرقيةُ يزاحمُ حتى في مصر نفسها

وسبب منافسة الارز الهندي انهُ ارخص سعراً في غالب الاحيان ولكن ارز مصر يمتاز عنهُ من جهة النوع بمراحل وباية تجربة بسيطة يحاولها الانسان بنفسه تظهر دائماً عن تفوق الارز المصري على ارز رانجون وسايجون . واحسن الاسواق للارز المصري هي بلدان الشرق الادنى كسوريا وفلسطين وما جاورهما

وقد تأثرت تجارة الارز مع الخارج في الاعوام الاخيرة وكانت هذه المسألة موضع عناية الحكومة المصرية وتولى بحثها الممثلون التجاريون في خارج القطر المصري وتتلخص نتيجة الابحاث في ان التجار يشكون من انحطاط نوع الارز وخلطه كما انهم مستاؤون جداً من سوء المعاملة التجارية . ولما كان القصد من هذا المقال هو درس احسن الوسائل لتنشيط تجارة هذا المحصول الرئيسي من محاصيل البلاد المصرية وجب علينا ان ندرس العيوب التي يشكو منها المستهلكون في الاسواق الخارجية ونتعرف اسبابها ووسائل تلافيها

الشكاوي المتعلقة بشؤون الزراعة والصناعة

تتلخص شكاوى الاسواق من هذه الوجهة فيما يأتي :

اولاً — وجود حبات رفيعة وغريبة بالارز وارتفاع نسبة الحب الاصفر والمطوب فيه

ثانياً — كثرة الحصى والاحجار الصغيرة — ثالثاً — زيادة كمية الارز الكسر

اما العيب الاول فيتعلق بالزراعة وما يتبعها من الدراسة والتحزين

ان انحطاط نوع الارز ووجود حبات رفيعة وغريبة به يرجع في الواقع الى التقاوي فان البزور المستعملة في البلاد لم تتغير منذ زمن طويل كما ان الزراع اعتادوا اخذ التقاوي اللازمة للزراعة المقبلة من محصول اراضيهم نفسها ومما لا جدال فيه ان هذا يؤدي الى انحطاط النوع في الارز وفي كل المخلوقات الحية اذا سارت عليه. واغلب التقاوي الموجودة مخلوط رديء النوع فيؤدي هذا الى رداءة الناتج فضلاً عن ضعف المحصول وقلته

والمزارعون يضمون الارز عادة على المياه قبل جفاف الارض وذلك بقصد زيادة الاوزان فعند ما ينقل الارز الى المخازن والاجران يصيب حبوبهُ العطب والاصفرار بسبب ما يعلق بها من الرطوبة

وتزداد الحالة سوءاً عند نقل الارز من الزارع الى المصانع . فان الارز باعتباره محصولاً صيفيًّا كالقطن تتفق مواعيد شحنها الى المصانع معاً ولما كانت مصلحة سكك حديد الحكومة لضع عرباتها تحت تصرف القطن ينتج من ذلك تأخير شحن الارز وبقاؤهُ في مخازن المحطات وعلى ارصفتها معرضاً لتقلبات الجو وامطار الشتاء وهذا ايضاً من عوامل العطب والفساد . والحال على هذا المنوال ايضاً عند الشحن بطريق النيل

فالعيوب المتعلقة بالزراعة اذن تسبب ما يأتي : —

١ — رداءة التقاوي وخلطها وتكرار زراعتها في المنطقة نفسها . ٢ — عدم العناية بالدراس والتخزين سواء في المزارع او المضارب . ٣ — تعرض الارز للتقلبات الجوية

اما كثرة الحصى والاحجار والارز الكسر فرجعه في الغالب الى مضارب الارز والمصدرين فقد اتضح ان اكثر هذا الخلط ناتج من سوء النية. فإن الكسر الناتج من عملية الضرب يباع على حدة دائماً ولكن بعض التجار يضيفونهُ عمداً الى الرسائل الصحيحة

وبهذا الصدد نورد هنا حادثة ظريفة ذكرت في تقرير أحد القناصل وهي ان محلاً من اكبر المحال التجارية التي تشتغل بتجارة الارز المصري صرّح لهُ بانهم يرغبون بشدة في استيراد الارز المصري «ولكنهم يأسفون لانهم لا يريدون مشترى حجارة من الاهرام»

اما طريقة الصناعة نفسها فنحن نعتقد ان تغييرها يحتاج الى زمن طويل وان الآلات الحديثة المستعملة في بعض المصانع لا يمكن ان تتم الجميع الا اذا تحسنت تجارة الارز وشعر القائمون بهِ بمزايا الانفاق في سبيل تغيير آلاتهم . على اننا شخصيًّا نميل الى الاعتقاد ان هذه الآلات القديمة هي التي اكسبت الارز المصري سمعته الاولى الطيبة في الاسواق ولكن الخطر كله هو من الخلط وسوء النية اللذين اضرّا بسمعة هذه التجارة واخّرا تقدمها تأخيراً كبيراً . ولعلاج هذه العيوب جميعاً نشير باتباع الوسائل الآتية

(أ) التقاوي

عبء هذه المسألة واقع على الحكومة المصرية اولاً ثم على الجمعيات المنظمة الكبرى كالجمعية الزراعية والنقابة الزراعية العامة . فالبلاد في حاجة الى بزور جديدة صالحة . والحكومة تجرّب في اراضيها من اعوام عديدة أصنافاً مختلفة من المحاصيل فيتعين ان تعمل الحكومة او هذه الهيئات الكبرى على ان تسهل للفلاح الحصول على ما يلزم من التقاوي الطيبة بابسر السبل

لقد استورد محل تجاري كبير في الاعوام الاخيرة بزوراً من الارز الياباني ولكنهُ شكا من ارتفاع سعرها فقد بلغ ثمن القطن في اواخر سنة ١٩٢٥ ما يوازي ٣٨ ½ جنيه. وقد خشي هذا المحل ان لا يجد وسيلة لتوزيع هذه التقاوي. ويجب ان تعطي الحكومة هذه البزور بالاجل او بتسلم مقدار مماثل من البزرة بقصد الاكثار منها وبشرط مراقبة الزراعة كما فعلت ذلك في بعض تقاوي القطن السكلاريدس. وليست هذه المهمة من واجبات الافراد بل من شأن الحكومة او الهيئات التعاونية

أما الافراد فيجب ان يفهموا — وان يفهِّموا — ان تكرار الزراعة في المنطقة الواحدة مضر جداً بمحصولهم وانهُ يجب جلب ما يحتاجون اليهِ من التقاوي من منطقة اخرى

(ب) العناية بالدراس والتخزين

اذا صح ان مهمة وزارة الزراعة هي الارشاد وكان عبء هذه المهمة ايضاً واقعاً عليها وعلى النقابات الزراعية فان استمرار الفلاحين على ضم الارز على المياه قبل جفاف الارض تماماً وعدم تهوية المخازن ونظافة الاجران امور يجب التنبيه اليها دائماً ومراقبتها بواسطة عمال الوزارة الذين يجوبون بلاد الارياف. والصحافة تؤدي نفس المهمة فان المزارع المصري مع شدة تمسكه بالقديم مستعد دائماً للاخذ بالوسائل التي تنفعه وتفيده وليس هناك خير من تنظيف المحصول لتحسين سعره فارشاده ضروري اذا أريد اي اصلاح لحالة البلاد الزراعية

(ج) شحن الارز وتخزينه في المضارب

ان مناطق الارز محصورة والمضارب قائمة في جهات معينة وكل ما يطلب من مصلحة سكك حديد الحكومة أن توفر العربات اللازمة للشحن في مدة الموسم فلا يبقى الارز على الارصفة زمناً طويلاً كما ان اصحاب الارز يجب ان يعنوا باستعمال مشمعات واقية من الامطار سواء في عربات سكك الحديد او في المراكب حفظاً له من التقلبات الجوية. وهذه المشمعات ليست سريعة الاستهلاك كما انها ليست غالية الثمن

ومراقبة المخازن في مضارب الارز من اختصاص مفتشي الصحة والداخلية. وكما ان الحكومة تشترط اوصافاً خاصة للمصانع فمسألة تهوية المخازن يجب ان تكون في مقدمة المسائل التي يعنى بها لان عدم التهوية ضار بالارز لانهُ مق تطرق الاصفرار والعطب الى حبة من الحبات فلا سبيل لعلاجه على الاطلاق وفيراط وقاية افضل من فدان علاج. ومن مصلحة اصحاب المضارب انفسهم ملاحظة ذلك من غير اشتراطات الحكومة

(د) مراقبة الصادر

حق المراقبة على الصادر ومنعه في يد الحكومة المصرية بغير حاجة الى استئذان او

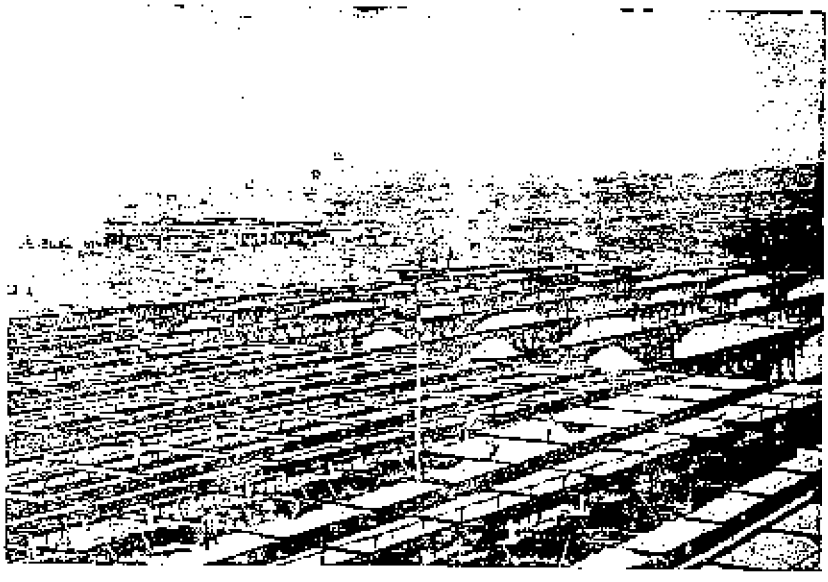

ثمرات الصودا الشيلي تشر في الاوعية حتى تشف قبل وضعها في الأكياس

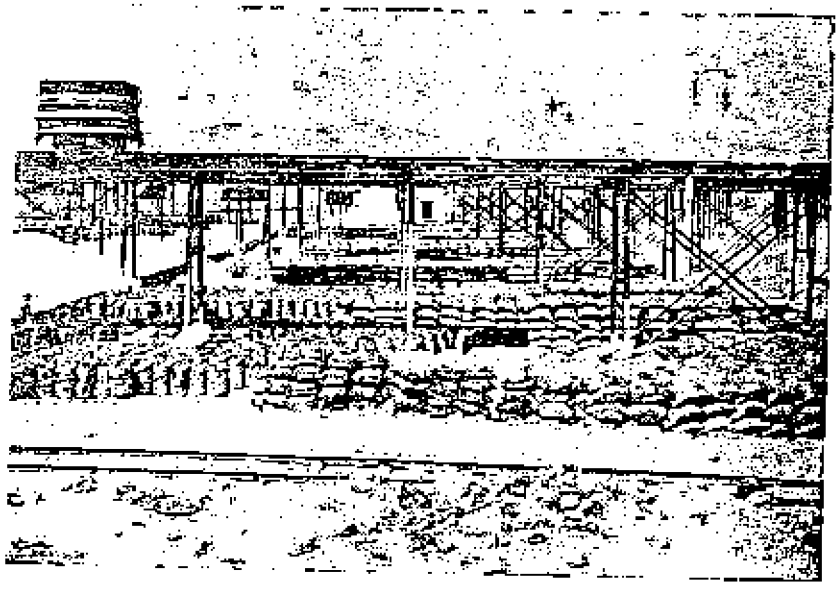

ثمرات الصودا الشيلي في الأكياس حاضرة للتصدير

مقتطف فبراير ١٩٢٩
امام الصفحة ٢١٩

تدخل من الدول صاحبة الامتيازات فالواجب على الحكومة حرصاً على سمعة التجارة ان تراقب الصادر من الارز وتمنع التصريح باي بضاعة تبلغ نسبة الكسر فيها والحبات الصفراء درجة معينة . ولا يلزم لهذا نفقات جديدة او وظائف جديدة فهناك قسم لوقاية النباتات تابع لوزارة الزراعة له مكاتب في كل الجمارك تراقب الفاكهة الواردة ومن السهل جداً ان يتولى عمالة هذه المهمة السهلة

هذا هو مجمل ما يمكن عمله لاصلاح العيوب الصناعية والزراعية. على ان ادخال آلات ال ... الحديثة الى القطر المصري للارز بل ولغيره من الغلال والحبوب هو خير سبيل لتنظيم اسواقنا وترقية نوعها وهذه الآلات الرافعة تولى تنظيم الحبوب جيماً وفرزها وتبويبها اسوة بالقطن ولها مزايا جمة . وربما قمنا ببحث قريب عن هذه الآلات وما تؤديه من خدمات في البلدان الاخرى

جلال حسين

وفي الشهر القادم يتناول البحث الشكاوى المتعلقة بتجارة الارز المصري وملافاتها

سماد نترات الصودا الشيلي

مصدره . طريقة استخراجه . تجارته في انحاء العالم

اتجهت انظار الزراع المصريين في الاعوام الثلاثين الاخيرة الى استعمال الاسمدة الكيماوية وذلك لضرورة تعويض الارض عن الغذاء الذي تستفده الزراعة من جهة ولتغذية النباتات نفسها من جهة اخرى ومساعدتها على النمو والاثمار . وقد اصبح للسماد الكيماوي الآن المقام الاول في سدّ حاجات الفلاح المصري مع انهُ لم يكن يعرف من قبل سوى السباخ البلدي الذي لا يمكن انتاجه بكميات كبيرة تكفي حاجات الزراعة

ولقد كانت واردات مصر من السماد في عام ١٩٠٢ التي طن فبلغت في عام ١٩٢٧ ما مقداره ٤٣٠ ٢٢٥ طنًّا وهذه الارقام تدل دلالة واضحة على شدة اقبال الفلاح المصري على الاسمدة الكيماوية . واكثر الاسمدة ذيوعاً في مصر هو نترات الصودا وهو السماد الازوتي الطبيعي الوحيد فقد بلغت وارداته في عام ١٩٢٦ ما مقداره ١٨٢٬٨٤٩ طنًّا وفي سنة ١٩٢٧ نحو ١٤١٬٣٠٠ طن او ما يعادل ٧٠ ٪ من جملة واردات الاسمدة

ولسنا نرغب هنا ان نبحث في خواص نترات الصودا او مزاياهُ للارض . وانما نريد ان نشرح للقراء مصدره وكيفية استخراجه وتجارته في العالم. فالقليلون جدًّا من مستعملي هذا السماد يعلمون اين يستخرج وكيف ذلك والادوار التي يمر بها حتى يصل الى ايديهم . فهم يستعملونهُ في زراعاتهم ويتفعون بهِ في تخصيب التربة والاكثار من المحصول لا غير

مصدر النترات

يعرف هذا السماد الطبيعي باسم « نترات الصودا الشيلي » نسبة للبلاد التي يستخرج منها وهي جمهورية الشيلي في امريكا الجنوبية . وهذه الجمهورية كما هو معروف عبارة عن مساحة ضيقة مستطيلة من الارض تنحصر بين المحيط الهادئ وسلسلة جبال الاندس . جنوبها خصب ومناخه معتدل مأهول بالسكان يتكلم اهله اللغة الاسبانية . والجزء الشمالي منها متصل بجمهورية انبيرو وهو صحراء قاحلة

غير ان تلك المنطقة الجرداء الواقعة بين خطي عرض ١٩° و٢٦° جنوبي خط الاستواء تحوي ثروة طائلة مصدرها « الذهب الابيض » او نترات الصودا

وقد يلوح غريباً ان تكون هذه البقعة الجرداء من الارض مصدر اكبر مخصب معروف للآن . ولكن العلماء لم يتمكنوا للآن من تعليل وجود هذه الطبقات المتراكمة من النترات في تلك الصحراء القاحلة مع اهتمام الكثيرين بذلك مثل العلامة ستوكلازا وغيره . ولكن اقرب التعليلات للعقول ما ابداه بعضهم من ان شمال بلاد الشيلي كان في العصر الجيولوجي مغموراً ببحيرات كبيرة مالحة . وقد تبخرت مياه هذه البحيرات فنشأ عن ذلك راسب ملحي تفاعل على اثر الانقلابات البركانية مع بعض الاعشاب المعروف باسم Varech واختلط برمل ابيض فجرى التحول الى المادة النتروجينية تحت تأثير العوامل الجوية . وقد ساعد انحباس الامطار على احتفاظ هذه المناجم بحالتها حتى فطن الناس الى مزاياها وعملوا على استخراجها في اوائل القرن التاسع عشر

وقد ادى اكتشاف هذا الكنز الثمين الى امتداد العمران الى تلك الصحارى فانشئت المدن والموانئ ومدت الخطوط الحديدية الى غير ذلك من وسائل المدنية . وتشتغل باستغلال هذه الثروة حكومة شيلي نفسها وبعض الشركات المالية ولكن المساحة التي يستثمرونها اليوم لا تتجاوز ستة آلاف كيلو متر مربع من الارض وهو ما لا يزيد عن ثلاثة في المائة من مساحة المنطقة التي فيها هذه الرواسب

البحث عن النترات واستخراجه

يوجد المنجم الذي يحتوي على نترات الصودا على اعماق قريبة من سطح الارض لا تزيد سمك طبقاته عن متر ونصف الى مترين ويطلق عليه اسم كاليش Caliche. ومظهره صخري ولونه يميل الى السمرة غالباً . وفيه تنوءات حجرية متلاصقة يلورات من الاملاح القابلة للذوبان . وتوجد فيه مادة النترات متحدة مع كبريتات الصوديوم والكلسيوم والمانيزيوم ومع بودات الصوديوم وعلى الاخص مع كلورور الصوديوم . وقد توجد

النترات بلوره حتى تكاد تكون نقيّة . ويبحثون عن هذا المعدن بالبارود حتى اذا ظهرت منطقة غنية (بالكاليش) عمدوا الى نسف الصخر بالبارود . وتؤخذ القطع الناتجة من عملية الانفجار وتزال عنها المواد الغريبة اللاصقة بها وتنقل الى المصانع لمعالجتها

وعملية استخراج النترات من هذا المعدن الخام عملية شاقة فهو يعالج بالماء البارد ثم بتسخين المحلول وتصفية السائل الذي عند ما يبرد يتحول الى نترات لا تقل نقاوتها عن ٩٥ في المائة وتحتوي على ١٥،٦ في المائة من الازوت . وبعد التجفيف توضع النترات في جوالات وتشحن الى بلاد العالم . على ان عملية التعدين آخذة في التحسين عاماً بعد عام وبعد ان كانت العملية كلها يدوية ادخلت الآلات الحديثة عليها وجربت طرق عديدة منها طريقة معروفة باسم (جوجنهم) وهذه من شأنها معالجة المعدن الخام بحرارة منخفضة وبلورة النترات بواسطة مواد لها خاصية التثبيت وكل مجهودات الماليين والحكومة الشيلية منصرفة لاحداث اكبر اقتصاد مستطاع في الوقود والايدي العاملة مما يؤدي الى انقاص كمية النفقة

تجارة النترات

ويبلغ ما يستخرج من النترات في السنة في الوقت الحاضر ثلاثة ملايين طن . وقد كان ما استخرج في سنة ١٩٠٠ مالم يزد مقداره عن ١٥٠٠ طن فقط . ولكن مجهود قرن كامل لم يؤثر على تلك الثروة الطبيعية التي لا تنتهي ولا يمكن تقدير المستخرج للآن باكثر من وشل من بحر . واهم الموانئ التي تصدر النترات انطوفاغستا ايكيك طلطال توكوبيلا

واولى الممالك التي تستهلك النترات الولايات المتحدة ثم فرنسا ويعتبر القطر المصري ثالث بلاد العالم التي تستهلك هذا السماد الطبيعي وتبذل حكومة الشيلي والشركات التي تستثمر هذا « الذهب الابيض » مجهوداً عظيما في نشر الدعوة لاستعمال هذا السماد وملاحظة جودة نوعه ومراقبة تأثيره في الاراضي الزراعية . ولهذا الغرض انشأت مكاتب علمية في اغلب الممالك ويبلغ عدد هذه المكاتب اربعين منها واحد في مصر انشيء منذ عام ١٩١١ مهمتها ان تقوم بالابحاث الفنية المتعلقة باستخدام النترات في تسميد الارض كما تتولى ارشاد المزارعين الى كل ما يخص السماد ويؤدي الى تحسين نتائجه وتقوم بعمل تحاليل في معامل فنية خاصة بها وتقوم بتجارب زراعية تعلن نتائجها في نشرات مجانية

ولا تقوم هذه المكاتب باي عمل من أعمال التجارة او البيع والشراء على الاطلاق وهكذا تحافظ الشيلي على أهم مصادر ثروتها وهي نترات الصودا او « الذهب الابيض »

جلال حسين

مكتبة المقتطف

معجم انجليزي عربي
في العلوم الطبية والطبيعية

تأليف الدكتور محمد شرف بك — الجراح بمستشفى الملك بمصر — وعضو كلية الجراحين الملكية
صفحاته نحو ألف صفحة من حجم المنار — طبع بالمطبعة الاميرية بمصر — ثمنه ١٥٠ قرشاً

هذا عمل جمع اضطلع باعبائه فرد نابغ حمله حبه للغة وكلفه بترقيها وزيادة ثروتها على قضاء ساعات الفراغ من عمل شاق كالجراحة في عمل اشق منه وهو تصنيف معجم لغوي دون تصنيفه خرط القتاد حقيقة

وكفى بالقارئ ان يعرف ان هذا المعجم يشتمل على مصطلحات ومفردات مستعملة في الطب والتشريح وعلم وظائف الاعضاء والجراحة والقبالة والمادة الطبية وامراض النساء والاطفال والعيون والاعصاب والجلد والطب الشرعي وعلوم النبات والحيوان والكيمياء والطبيعة والكهربائية وحفظ الصحة والصيدلة وما اليها ليدرك ان الرجل الذي يقدم على عمل كهذا يجب ان يكون اولاً متبحراً في هذه العلوم ، اذ لا يكفي الالمام بمبادئها في هذا المقام ، وان يكون ثانياً ذا صبر دونه صبر ايوب يمكنه من مطالعة كل ما كتب في تحديد المواد المختلفة وتحقيق ما ذكره العرب في كتبهم ترجمة او تعريباً لها ، وقراءة كتب الصيد والقنص والرحلات ودواوين الشعر لتحري اسماء الحيوانات والنباتات ومعرفة اسمائها كما تعرف في اوطانها ، وان يكون فوق ذلك بصيراً بمواطن الخطإ لاجتنابها أمينًا في تخير الالفاظ الصحيحة واستنباطها كلفاً بمهمة تهون عليه كل مشقة في سبيل انجازها

وفي ذلك قال في مقدمة الطبعة الثانية : « ولكن مما هوّن عليَّ التعب وشق النفس وساعد على عدم تسرُّب الملل والقنوط الى نفسي ، لكثرة ما يستلزمهُ هذا العمل من الجهد والنفقات في اقتناء كتب نادرة واستئجار كتبة ، التشوُّق لقراءة مختلف الكتب العلمية والتاريخية وكتب الاسفار والارتياد ، واني كلما امعنت في المطالعة وزدت غوراً في قراءة العربية زاد اعجابي بها لما فيها من الثروة اللفظية وقابليتها للنمو المستمر — ولما فيها من البلاغة والمعاني الباهرة . وكلما ازدادت معرفتي بكلام العرب وادراكي لحسن بيانه جرى في جسمي مجرى السحر ، وذلك ما رغبني في استيعاب اكثر دواوين الشعر وكتب

اللغة التي كتبت في موضوعات مخصوصة »

وكل من يرمي نظرة عجلى على مقدمة المؤلف والطرق التي اتبعها في الترجمة والتعريف وايراد الوصف ادرك ان الدكتور شرف خير من يضطلع بعمل كهذا . فقد قضى نحو ١٤ سنة يتصفح ويقتطف ويدوّن ويبوب حتى تهيأ لهُ اصدار الطبعة الاولى من معجمه سنة ١٩٣٦ فقوبلت بآيات الاعجاب والثناء . واكبر دليل على حاجتنا الى معجم من هذا القبيل ان طبعتهُ الاولى نفدت في اقل من سنتين والنسخة التي امامنا الآن من نسخ الطبعة الثانية بعد التنقيح والاضافة

ولما كان اشتغال الدكتور شرف في وضع هذا المعجم يجعل لرأيه في موضوع الترجمة والتعريب اعلى مقام بين المفكرين رأينا ان نستوضحهُ رأيهُ هذا فكتبهُ لنا في مقالة بليغة مسهبة نشرنا جانباً منها في مكان آخر من هذا الجزء وابقينا الجانب الثاني الى الجزء التالي. فنهنئ صديقنا الفاضل بهذا السفر الجليل ونهنئ كتاب العربية وابناءها المتعلمين به ومعجمه

كتاب العشر مقالات في العين

المنسوب لحنين بن اسحق (١٩٤ — ٢٦٤ هـ)

الدكتور ماكس مايرهوف طبيب من ابرع اطباء العيون في مصر . ومستشرق محقق عني بتاريخ الطب عند العرب ولهُ في ذلك آيات تشهد بفضله وعلمه. وقد انتهز فرصة اجتماع المؤتمر الطبي الدولي في القاهرة فطبع في المطبعة الاميرية كتاباً طبيًّا قيماً هو كتاب المقالات العشر في العين المنسوب لحنين بن اسحاق واهداهُ الى كلية الطب في الجامعة المصرية. فاسدى بذلك خدمة جليلة للمستشرقين عامة والمشتغلين منهم خاصة بتاريخ العلوم الطبية عند العرب

وهذا الكتاب كما يقول الدكتور مايرهوف فيه اقدم كتاب في طب العيون ألف على الطريقة العلمية ونصهُ العربي منقول عن النسختين الوحيدتين المعروفتين ، احداهما في خزانة احمد تيمور باشا والثانية في خزانة لنغراد وقد جاء الدكتور مايرهوف بصورة فوتغرافية منها لمقابلها على النسخة التيمورية

وقد قدّم الدكتور مايرهوف لهذه الطبعة مقدمة مسهبة تناول فيها مباحث العلامة الالماني هيشبرج استاذ طب العيون بجامعة برلين سابقاً وعنايتهُ بتدوين تاريخ طب العيون عند العرب والشعوب الاسلامية الاخرى. . . . « فكشف عملهُ هذا عن بلوغ طب العيون عند العرب في القرنين الرابع والخامس من الهجرة مرتبة سامية تدعو الى الدهشة حقًّا »

واثبت انهُ لا مندوحة لنا عن التسليم بان المؤلفات العربية في طب العيون حتى ما جاء منها في عصر الانحطاط تفوق بدرجة عظيمة الكتب التي ظهرت في اوربا قبل سنة ١١٠٠ هجرية اي سنة ١٧٠٠ ميلادية »

ثم ذكر الدكتور مايرهوف قائمة بالمصنفات العربية الاولى التي تناولت طب العيون واثبت في كلامهِ على كتاب البصر والبصيرة الذي ينسب تصنيفهُ الى الطبيب والفلكي والمترجم الذائع الصيت ثابت بن قرة الحراني (العراق ٢١١ — ٢٨٨ — هـ) ان هذا منتحل بصورة مخجلة من كتاب عمار بن علي الموصلي (مصر حوالي سنة ٤٠٠ هـ). وبرهانهُ على ذلك ان اسم الرازي ورد فيهِ « وعلى هذا لا بدَّ ان يكون قد صنف بعد سنة ٣٢٠هـ ولا يمتُّ بصلة الى العالم الصابئ ثابت بن قرة الذي عاش في العراق ومات ٢٨٨هـ ». وقال في كلامهِ على كتاب « تركيب العين واشكالها ومداواة علها لعلي ابن يحيشوع الكفرطابي » « انهُ مجهول ولم يذكرهُ احد سواي. وتوجد منهُ نسختان خطيتان كاملتان في خزانة لنغراد والخزانة التيمورية »

ويلي ذلك بحث مسهب في سيرة حنين بن اسحق واسلوبهِ في التأليف ومقالاتهِ العشر في العين وتشريحها وادوائها ومعالجتها وترجمة ذلك كلهِ بالانكليزية . والكتاب مخدوم بفهارس وجداول ومعاجم تضاعف فائدتهُ لتسهيلها تناولهُ. ومجموع صفحاتهِ بجزئيهِ العربي والانكليزي ٥٠٠ صفحة من قطع المقتطف

الدليل

مجلة شهرية جامعة تعنى بالشؤون الاقتصادية والعمرانية يصدرها لسان باولو (البرازيل) الكاتب الاديب توفيق افندي ضعون ويساعدهُ في انشائها نفر من صفوة الادباء والمفكرين

تصفحنا اعدادها فوجدناها من ارقى المجلات العربية التي اطلعنا عليها من صحف المهجر. فهي تصدر كلَّ شهر في نحو اربعين صفحة كبيرة من قطع اللطائف المصورة حاوية لطائفة مختارة من المباحث التي تهم قرَّاء العربية في اميركا الجنوبية وغيرها من الاقطار. اخذنا اتفاقاً الجزء السابع الذي صدر منها فاذا هو يحتوي على سيرة اسطفان رادتش النائب اليوغوسلافي الذي قتل حديثاً مترجمة عما كتبهُ بقلمهِ . ومقالة علمية في الحشرات آيتها « لكل شيء آفة من جنسهِ » واخرى في « السفن الهوائية » ورحلة الغراف زبلين من المانيا الى اميركا وعودتهِ منها . وفيها عدا ذلك ابواب لنقد الكتب وللزراعة وللصناعة والتجارة وللادب . وهذا الباب الاخير يحتوي على خلاصة لرواية شكسبير التي عنوانها « تاجر البندقية »

إبحاث في المواد المخدرة في مصر

رسالة في ٤٦ صفحة وضعها الدكتور عبد الوهاب محمود وقدمت الى المؤتمر الطبي الدولي الذي التأم في القاهرة في شهر دسمبر الماضي. وقد بحث فيها بحثاً استقرائيًّا مفيداً عن انتشار المخدرات في مصر. ننقل منهُ ما يأتي :

نسبة الانتشار بين الف من مدمني المخدرات

١٥	موظفاً
٥٠	تاجراً
٤٩	فلاحاً
٤٥٥	عاملاً
٤٣١	صانعاً
٥٥١	المتزوجون
٤٤٩	العزّاب

النسبة بحسب السن

٦٤٩	بين ٢٠ سنة و٣٠ سنة
٢٥٤	» ٣١ » و٤٥ »
٩٧	» ٤٦ » و٦٠ »

النسبة بحسب التعلم

٣٦٣	يعرفون القراءة والكتابة
٧٣٧	من غير المتعلمين

نسبة الانتشار بين ٤٣١ صانعاً من المدمنين الالف

١٠٧	نجارين
٩٨	فهوجيًّا
١٧	رساماً
٢٣	ساعاتيًّا
٧٠	استوجيًّا وميضاً
٢٧	حدّاداً
٣	صوّاغ
٥٢	سائق سيارات
٣٤	صنائع مختلفة

الانتشار بين النساء

النسبة بين ٢٣٨ امرأة حكم عليهن سنة ١٩٢٨

١٥٣	امرأة بين ٢٠ سنة و٣٠ سنة
٥٩	» » ٣١ » و٤٥ »
٥٦	» » ٤٦ وما فوقها

والرسالة طافحة بالاحصائيات المفيدة والاقوال الرشيدة فيصح ان تجعل هذه الرسالة اساساً لمكافحة انتشار المخدرات في مصر

السوريون في مصر

يتلم الخوري بولس القرألي — صاحب المجلة السورية وصورها — صفحاته ١٣٤ قطع المقتطف

الجزء الذي بين يدينا يتناول علاقات سورية ومصر من اول التاريخ الى عصر محمد علي وقد لخص الاب المحترم هذه العلاقات في صفحة ٩٣ : حيث قال

« فانت ترى مما سبق ان مصر وسوريا من اول عهد التاريخ حتى محمد علي لم تنفصل الواحدة عن اختها الا نادراً وفي فترات قصيرة . فقد جاء الملوك الرعاة السوريون الى مصر مع مئات الالوف من مواطنيهم وحكموها ستمائة سنة . ولما عاد الملوك الى بلادهم لم يلحقهم مواطنوهم بل تبعهم الفراعنة واستولوا على سوريا مدة اربعمائة سنة . ثم طغى سيل الاشوريين على القطرين فاتحدا عليهم . ولما ظهر اليونان واستولوا عليهما اخذ ملوكهم يتنازعون الشقيقتين الجميلتين . وقد بقيت سوريا اكثر ايامها في حوزة بطالسة الاسكندرية ثم جاءت النصرانية فدانتا بها ولحقتها الاسلامية فخضعتا لها . واصبحت مصر في اول امرها من اعمال دولة دمشق او بغداد او السامرة حتى استقل بها آل طولون فضموا اليها سوريا . ولما جاء المماليك فقدوا سوريا وقتاً قصيراً ثم استعادوها . وخلفهم العثمانيون فجعلوا الشقيقتين عبدتين وولوا امرهما الى باشاوات اساؤوا معاملتهما . فاتحد علي بك الكبير صاحب مصر مع الشيخ ظاهر صاحب عكا والامير منصور شهاب اللبناني على تحريرها وجمع شملها فلم يساعدها الحظ طويلاً وظهر بونابرت واحب امتلاكها فكان اقل حظ منهم وقام محمد علي فضمها مدة عشر سنين »

ويلي هذا الجزء جزءان آخران اولهما يحتوي على جداول الاسر السورية في القاهرة والاسكندرية من سنة ١٦١٨ حتى سنة ١٨٠٥ والثاني يتناول حالة السوريين في عهد المماليك

الحالة المالية والتطور الحكومي

والاجتماعي في عهدي الحملة الفرنساوية ومحمد علي

وضع هذا الكتاب الاستاذ ابرهيم زكي بك وكيل مصلحة الاموال المقررة بالمالية . وقد قسمهُ الى بابين كبيرين الاول يبحث في حالة مصر المالية في عهد الحملة الفرنسية فذكر اولاً العناصر التي كانت تتألف منها الحكومة المصرية والموظفين الذين عُهد اليهم في جبي الرسوم والضرائب . ثم قسم هذا الباب الى قسمين عامين تناول في اولهما الضرائب والرسوم السنوية مثل الضرائب على الاطيان والضرائب على الوظائف وضرائب البضائع والضرائب الشخصية ففصّل كلاً منها تفصيلاً وافياً وفي القسم الثاني بحث في النفقات السنوية مثل نفقات الجيش والمعاشات واعمال الخير ونفقات ركب المحمل الشريف والخزانة التي كانت ترسل الى السلطان سنوياً

والباب الثاني من الكتاب قسمهُ كذلك الى قسمين يشتمل الاول على بعض رسائل

محمد علي واوامره والثاني على تفاصيل التطور الاجتماعي والحكومي في عهده وآثارها في تاريخ مصر بعد ذلك. وما قالهُ في رسائل محمد علي في التعليم :

« والرسائل حافلة بالبحث في موضوع التعليم فكان يطلب يومياً عن الدروس التي تلقاها الطلبة في القلعة ويذكر انهُ يشعر بارتياح تام عندما يقف على درجة ما نالوهُ من التقدم وعلى حسن سلوكهم . ويشير بجلد طلبة لم يقبلوا على الدرس خمساً وعشرين جلدة

« وكان يطلب بذل العناية في الزام طلبة الطب بأن يترجموا الى العربية الكتب الطبية التي درسوها فاذا لم يكونوا قد خوطبوا في ذلك وجب أن يخاطبوا باللغة العربية للوطنيين والتركية للاتراك وأن يطلعوا سمو الوالي على نص هذه الخطابات

« وفرض على كل تلميذ من تلاميذ قصر العيني أن يكتب سطرين بخط يده ويذكر فيهما اسمهُ وعمره وترسل هذه المخطوطات الى سمو الوالي ليتبين درجة تقدمهم

« وقد عاد طالب صناعة المراكب في انجلترا فأمر بتعيينه مساعداً ثانياً في اول الامر ثم يعين لهُ الراتب الذي يتناسب مع درجته

« وقد أشار الى ان الحاجة لا تستلزم أن يعين لمدارس الاقاليم نظار ومساعدون بل يكلف شيخ البلد التي تنشأ فيها المدرسة بادارتها مقابل جُعل يسير على أن يتولى نظافتها خدامه الخصوصيون وعليهم مراقبة الطلبة مراقبة جدية ولفتهم الى ضرورة النظافة

« وأمر بانشاء مدرسة للتعدين وتوطيد دعائمها وأن يخصص لها مكان في حي الأزبكية

« وعاد ثلاثة طلاب تعلموا الزراعة في أوروبا فاشار بانتخاب ثلاثين شخصاً من أبناء مشايخ القرى الموسرين وبناء مساكن لهم في شبرا وبأن يتولوا زراعة المحصولات الاوربية مع تمرين الثلاثين شخصاً المشار اليهم تمهيداً لنشر هذه النظرية في الاوساط الزراعية المحضة

« وابتهاجاً بالطلبة أمر بان من لم يتم ختانه من تلاميذ المدارس في الاقاليم يجب على المديرين القيام بأتمام هذا العمل مع دق الطبول والزمار أثناء ذلك مبالغة في ادخال الفرح عليهم »

حقاً ان من يراجع كتابات محمد علي التي تدل على عنايته بكل كبيرة وصغيرة من شؤون الدولة يقول مع لورد كرومر « فقد توفرت في محمد علي مواهب فائقة تستحق الاعجاب » ومع السر شارلس مري « لئن وضعهُ التاريخ بصفته قائداً في صف طارق وصلاح الدين فلا جرم ان ينيلهُ بصفته مصلحاً قسطاً من ذلك الاحترام الذي يشعر به الانكليز لقائدهم كرومويل والذي يحتاج النقدة الفرنسويين تلقاء واضع القانون الجليل »

فلسفة الفارابي

واثرهُ في المذهب المدرسي

وضعه بالانكليزية الاب روبرت حوي — صفحاته ٨٦ قطع وسط — طبع بمطبعة بلتريني وشركاه بسدني اوستراليا

الاب حوي مؤلّف هذا الكتاب وُلد في حلب سنة ١٨٩٥ وانتظم في سلك الرهبنة الفرنسيسكانية في فلسطين فاظهر تفوقاً ونبوغاً في الدروس التي تلقاها حتى اذن لهُ رؤساؤهُ وهو في السنة الرابعة والعشرين ان يذهب الى رومية ليتم دروسهُ الفلسفية في جامعتها ولما تقدّم للامتحان بعد سنتين تفوّق على كل الطلاب الذين تقدموا معهُ . وعاد الى فلسطين سنة ١٩٢١ فبقي فيها يدرّس الفلسفة الى سنة ١٩٢٧ حين عزم ان يسافر الى استراليا ليخدم ابناء العربية المقيمين في ربوعها . وفي هذا الكتاب يبين الاب حوي ما في الفلسفة الفارابية من العناصر التي تتفق مع مبادئ المذهب المدرسي واخرى تختلف عنها. ومن تحليله يظهر لك كيف انتقلت الفلسفة اليونانية اليهِ فصقل المذاهب القديمة وتوسع في المذاهب الجديدة ثم كيف نقل عنهُ فلاسفة العصور الوسطى آراءه حتى صار كثيرون فيما بعد من مبتكراتهم . ومن اقوال الاب حوي في ديباجته : لقد حان الزمن للفلسفة المسيحية ان تعترف بما هي مدينة بهِ للفارابي وغيره من كتاب العرب

العلم والطب

مجلة علمية طبية لصاحبها امتيازها توفيق مفرج بك ورئيس تحريرها المسؤول الدكتور اسماعيل مرتضى بك تصدر كل شهر في ٣٢ صفحة من القطع الكبير نصفها عربي والنصف الآخر فرنسي. واليك بعض المباحث التي اشتمل عليها العدد الثاني في القسم العربي. الكبد وخلاصة السرطان . ولِم هارفي ابو الطب الحديث . وصف المرض الطبي . الالم وتشخيص الامراض الباطنية . ونبذ مختلفة علمية وطبية مفيدة. اما القسم الفرنسي فيحتوي على مقالة في مضار المشروبات الروحية للدكتور كاسنجينا والتقابة الطبية للدكتور سركيس وتشخيص التيء للدكتور بيز . وفي القسمين قدر كبير من الاعلانات عن اشهر المستحضرات الطبية وفوائدها

لم يتسع هذا الجزء من المقتطف للبحث في طائفة من الكتب النفيسة مثل كتاب «فجر الاسلام» للاستاذ احمد امين و «الحركات الاجتماعية في الاسلام» للاستاذ بندلي جوزي و«تاريخ الحركة الوطنية» لعبد الرحمن بك الرافعي فوعدنا بها الجزء القادم ان شاء الله

باب المسائل

نفتتح هذا الباب منذ اول انشاء للمقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كان

(١) كأس شنيدر

الاسكندرية . تردّد في التلغرافات العمومية في أوائل هذا الشهر اسم كاس شنيدر ومباراة شنيدر . فمن هو شنيدر هذا وما هي كأسهُ

ج. شنيدر من رجال الطيران والالعاب الرياضية المشهورين في فرنسا صنع سنة ١٩١٢ كأساً من الذهب والفضة والبرونز قيمتها نحو الف جنيه وجعلها جائزة دولية يفوز بها السابق في سباق للطيارات المائية يقام كلَّ سنة او كلَّ سنتين . والغاية منهُ ترقية الطيارات البحرية وزيادة سرعتها باذكاء نار المزاحمة بين أبناء الامم المختلفة . وقد تحققت غايتهُ كما ترون من الجدول التالي وفيهِ أسماء الفائزين بهذه الجائزة النفيسة والامة التي ينتمون اليها وسرعتهم في السباق الذي تفوقوا فيهِ والسنة التي تفوقوا فيها

سنة	الاسم والمملكة	السرعة بالميل بالساعة
١٩١٣	بروفو فرنسي	٤٥٫٣٥
١٩١٤	بكستن انكليزي	٨٦٫٠٠
١٩٢٠	بولونا ايطالي	١٠٦٫٧
١٩٢١	دهبريفاتي ايطالي	١١٠٫٩
١٩٢٢	يارد انكليزي	١٤٥٫٧
١٩٢٣	رتهوس اميركي	١٧٧٫٣٨
١٩٢٥	دولتل اميركي	٢٣٢٫٥٧
١٩٢٦	دهبرناردي ايطالي	٢٤٦٫٤٩
١٩٢٧	وبستر انكليزي	٢٨١٫٥٤

ولم تقم المباراة في اثناء الحرب ثم اقيمت سنة ١٩١٩ في انكلترا فكان الضباب كثيفاً فلم يتمكن الطيارون من الطيران فوق الخط المعين ولما كان اقربهم الى ذلك الطيار الايطالي اقيمت المباراة في السنة التالية في ايطاليا اذ من شروط هذه المباراة ان تقام في البلاد التي فازت بها في السنة السابقة . ولم تقم المباراة سنة ١٩٢٤ لان الطيارة الانكليزية تحطمت قبل شحنها الى اميركا والطيارة الايطالية لم ترسل

وبعد ما اقيمت المباراة في ايطاليا سنة

١٩٢٧ طار الطيار الايطالي دي برناردي فتفوق على اسرع ما بلغهُ وبستر الانكليزي اذ بلغت سرعتهُ ٣٠٧ ميلاً في الساعة . ثم حاول دارسي كريج الانكليزي ان يتفوق عليهِ ففاز بذلك اذ بلغت سرعتهُ ٣١٨ ميلاً في الساعة ولما كان من شروط المباراة أن المتفوق يجب ان يتفوق على من سبقهُ بخمسة أميال في الساعة على الاقل فقصب السبق لايزال اذن باسم دي برنادي الايطالي

(٢) الاسبرانتيا

الاقصر . ذكرتنا أنباء قدوم المستر ركفلر والاستاذ برستد بعثة في الاقصر لجامعة شيكاغو الاميركية تقوم بعمل اثري جليل . فما علاقة الاستاذ برستد والمستر ركفلر بها وما هو عملها

ج. الاستاذ برستد رئيس الدائرة الشرقية واستاذ التاريخ المصري في جامعة شيكاغو والمستر ركفلر من أكبر المحسنين اليها . والعمل الذي تقوم به بعثة جامعة شيكاغو بالاقصر في هيكل رعمسيس الثاني المعروف بمدينة حبو مديرهُ الدكتور فلسن استاذ التاريخ القديم سابقاً في جامعة بيروت الاميركية وتلميذ الدكتور برستد وهو يختلف عن عمال البعثات الاخرى فقد اقتصر على ما صار لهُ شأن كبير في المباحث التاريخية ونعني تصوير الكتابات الهيروغليفية المنقوشة على اعمدة الهياكل وجدرانها لتحفظ في المتاحف وخزائن الجامعات . وهذا عمل يحتاج القائم بهِ الى الصبر الجميل وطول الاناة لما يقتضيهِ من الدقة في التصوير الفتوغرافي وما يتبعهُ من الرسم بالحبر الصيني والمقابلة على الاصل المنقوش في الحجر وما نشرهُ علماء الآثار من قبل اذا كان قد اتيح لهُ النشر . ومدير البعثة يرسل نسخاً من الصور التي يصورها بالفوتغراف ثم يرسلها بالحبر الى بعض الاثريين المشهورين في اوربا واميركا ليروا رأيهم فيها ويبدوا ما عندهم من الملاحظات وبعد هذا كلهِ يتمد نسخة واحدة تكون اقرب ما يمكن ان تكون الى الاصل . وقد لا يتم تصوير الكتابات المنقوشة على جدران مدينة حبو واعمدتها في اقل من ثلاث سنوات وقد مضى على البعثة هناك نحو اربع سنوات الآن . ولكن متى تمَّ العمل صار لعلماء التاريخ بيان تام دقيق لتلك الكتابات يرجع اليها الباحثون الذين لا يستطيعون المجيء الى مصر للوقوف على الاصل

(٣) مبلغ ميراث ركفلر

ومنهُ . اختلفت الناس في مقدار ما انفقهُ ركفلر الكبير وابنهُ في مبراتها الكثيرة . فما هو المبلغ الحقيقي

ج . يتعذر تقدير ذلك تقديراً مدققاً ففي احصاء نشر سنة ١٩٢٥ ان مبرات ركفلر بلغت ٥٧٥ مليوناً من الريالات اي ١١٥ مليوناً من الجنيهات ولكنهما وهما

مبالغ طائلة من اول سنة ١٩٢٥ الى الآن لذلك قدرنا مبالغ هباتها بمائة وثلاثين مليوناً من الجنيهات في صدر المقال المنشور في صفحة ١٣٣ من هذا الجزء. وقد اطلعنا في كتاب « ملوك التجارة » على ان مبراتها بلغت ١٥٠ مليوناً من الجنيهات. ولعل هذا التقدير مبالغ فيه قليلاً. وهذا المبلغ هو الرأسمال الذي وهبهُ واما الريع الذي ينفق في الاعمال المختلفة فيساوي المبلغ الاساسي الآن او يفوقهُ، واذا قدرنا ان هذا الرأسمال يبقى كما هو من غير ان يزيد لارتفاع اسعار السندات فريعهُ السنوي نحو خمسة ملايين ونصف مليون من الجنيهات كلَّ سنة باعتبار الريع نحو ٤ في المائة فقط. فكان وكفلر يهب الآن خمسة ملايين ونصف مليون من الجنيهات كلَّ سنة

(٤) كيف انفق

ومنهُ. وفي اي سبيل انفق هذا المبلغ الضخم

ج. اشهر مبرات وكفلر اربع. (١) « مؤسسة وكفلر » وقد وهبها الى آخر سنة ١٩٢٥ نحو ٣٧ مليوناً من الجنيهات. وغايتها محصورة الآن في نشر التعليم الطبي والصحي ومكافحة الاوبئة. وفي كل سنة تقريباً تنشر خلاصة تقريرها فاذا هو ينبيء عن اشتراكها مع طائفة كبيرة من الحكومات في اوربا واسيا وافريقيا واميركا الجنوبية على مكافحة الحمى الصفراء والملاريا والسل الرئوي والانكلستوما وغيرها. ومن منشآتها « المجلس الصحي الدولي » و « مجلس الصين الطبي » الذي اسس كلية بكين الطبية وما يتصل بها من مدارس التمريض والمستشفيات و (٢) « مجلس التعليم العام » وقد وهبهُ الى آخر دسمبر سنة ١٩٢٤ نحو ٢٦ مليوناً من الجنيهات. وغايتهُ ترقية التعليم في الولايات المتحدة الاميركية من غير نظر الى الجنس او المذهب. وكان هذا المجلس قد وزع من ريع ماله ٢١ مليوناً من الجنيهات على مختلف الكليات والجامعات الاميركية بينها هارفرد وجونز هكنز وشيكاغو (ومنها الاستاذ برستد) وياييل وكولمبيا. وسنة ١٩١٩ وهب المستر وكفلر هذا المجلس ١٠ ملايين من الجنيهات ليهبها الى الجامعات والكليات لترفع رواتب اساتذتها منعاً لاستقالتهم واقبالهم على اعمال مالية مكاسبهم منها تفوق الرواتب التي ينالونها من المدارس والكليات. (٣) « معهد وكفلر الطبي » وقد وهبهُ حتى الآن نحو عشرة ملايين جنيه وغايتهُ ضمّ أكبر علماء الطب اليه حتى يتفرغوا للبحث عن اسباب الامراض وطرق مكافحتها والوقاية منها ومن اشهر رجاله العالم نوغوشي الياباني الذي توفي في السنة الماضية في افريقية وهو يبحث عن حقائق جديدة تتعلق بالمكروب الذي

بسبب الحمى الصفراء . (٤) وقف « لورا سپلمن روكفلر التذكاري » وقد وهبهُ حتى آخر ١٩٢٩ نحو ١٥ مليوناً من الجنيهات لينفق ريعها في اعمال الخير النسائية التي كانت زوجتهُ (واسمها قبل الزواج لورا سپلمن) تعنى بتنشيطها قبل وفاتها سنة ١٩١٥

وعدا هذه الهبات تبرع بنحو اربعة ملايين من الجنيهات للكنائس ونحو تسعة ملايين جنيه لجامعة شيكاغو . واما هباتهُ الاخرى فيتعذر حصرها الآن

(٥) بق المانش

مصر . نشرت التلغرافات العمومية منذ ايام نبأ عن الاهتمام باعادة النظر في مشروع نفق تحت المانش يصل بين انكلترا وفرنسا فما هي الحقائق العلمية التي ترتبط بهذا الموضوع

ج . اذا تمَّ الاتفاق على تنفيذ المشروع حُفر نفق مزدوج تحت بحر المانش احدهما للقطارات الذاهبة من دوفر (بانكلترا) والآخر للقطارات الآيبة اليها من كاليه (فرنسا) والظاهر ان طائفة كبيرة من المهندسين البارعين قد نظروا في الامر من الوجهة الهندسية ورأيهم انهُ لا توجد صعوبة ما تحول دون حفر النفق بآلة صنعت لهذا العمل خاصة . فقعر بحر المانش فيه مادة ٧٥ في المائة منها طباشيري و٢٥ في المائة دلقاني وهي مادة لا يخترقها الماء . ويكون النفق عميقاً يبعد ١٣٠ قدماً عن قعر المانش او أكثر ويُنتظر ان يستغرق حفرهُ وبناؤهُ من الداخل بالسمنت المسلَّح نحو ثلاث سنوات ونصف سنة وتقدَّر نفقاتهُ بنحو ٣٠ مليوناً من الجنيهات . اما الاعتراضات الحربية التي توجَّه اليه فقد تأتي عليها وعلى ما يدحضها في مكان آخر لان هذا الباب لا يتسع لها

(٦) منع النزلة الصدرية

الاسكندرية . شفيت منذ اسبوعين او ثلاثة من النزلة الصدرية التي أصبت بها على اثر اصابتي بالانفلونزا فما هي افضل الطرق لتوقي الاصابة بها ثانية

ج . لا يعرف حتى الآن لقاح او مصل يقي من النزلة الصدرية . وبعض الاطباء يعتقد ان الاصابة بها تقي منها مدة قصيرة جدًّا . والبعض الآخر يقول ان الاصابة بها تعرض المصاب لاصابة اخرى

والنزلة الصدرية مرض ممرض لذلك يجب عزل المصابين بها عن سائر افراد الاسرة ويجب على من اصيب بها سابقاً ان يتقي الاختلاط بالمصابين كل الاتقاء . وعليهِ تُرون ان الواقي الوحيد لكم هو الاحتفاظ بصحة حسنة وعناية خاصة بمسألة الغذاء والرياضة البدنية والنوم الكافي والنظافة الجسمية والدفء وعدم التعرض لجاري الهواء . ولما كانت مكروبات هذا المرض تكثر في الفم والحلق فمن الوسائل لوقاية الجسم العناية بصحة الاسنان والحلق وتنظيفهما كل صباح وكل مساء

باب الأخبار العلمية

إنفار. ألنفار. بلاتنيت

منح مجلس الجمعية الطبيعية بلندن وسام ددل التذكاري عن سنة ١٩٢٨ للدكتور شارل ادوار غيّوم مدير المكتب الدولي للموازين والمقاييس بسيڤر. وهذا الوسام يُمنح كلَّ سنة لمن يوسع آفاق العلوم باستنباط آلات علمية جديدة او ابتداع مواد جديدة لبناء الآلات العلمية

والدكتور غيّوم مشهور في عالم العلم بانهُ استنبط ثلاثة معادن جديدة كل منها مزيج من معادن أخرى وهذه المعادن هي « الانفار » و « الالنفار » و« البلاتنيت » والاخير اهمها من الوجهة الصناعية فهو مزيج من النكل والحديد يتمدد عند درجة الحرارة التي يتمدد عندها الزجاج ولذلك يسهل صهره مع الزجاج ويستعمل في صناعة المصابيح الكهربائية. ولما كانت مصانع المصابيح الكهربائية تصنع كلَّ سنة نحو الف مليون مصباح فاستعمال هذا المعدن مكان سلك البلاتين يوفر على المصانع مليون جنيه في السنة

والمعدن الثاني هو الانفار وهو مزيج من النكل والصلب لا يكاد يتمدد بفعل الحرارة فاذا صنعت منهُ شريطة من الشرائط التي تستعمل للقياس في مسح الاراضي لم تتأثر بفعل الجو فلا تطول ولا تقصر. واعمدة الرقاص في كل الساعات المتقنة الصنع تصنع منهُ الآن لوقاية الرقاص من فعل الحرارة. والمعدن الثالث هو الالنفار وهو شبيه بسابقه ولكن لا يتأثر مطلقاً بتغير حرارة الجوّ فلا يتمدد بارتفاعها ولا يتقلص بانخفاضها وقد استنبطهُ خاصة لتصنع منهُ اجزاء الساعات الدقيقة وخصوصاً الزبلك ويقدّر الآن ان خمسة ملايين ساعة تصنع كلَّ سنة ويدخل هذا المعدن في صنع اجزائها

تكريم السر جاغاديس بوز

احتفل في اول دسمبر الماضي بالهند بتكريم العالم الهندي السر جاغاديس بوز لبلوغهِ سن الستين فارسل مهاراجا بنغال وحكام الهند ورؤساء الجامعات فيها مندوبين لحضور هذا الاحتفال الفخم ونظم الشاعر ربندرانات طاغور قصيدة خاصة تُتلى فيهِ. ووردت على المحتفل بهِ رسائل التهنئة من مختلف البلدان. فأرسل رومان رولان الكاتب الفرنسي المشهور تلغرافاً قال فيهِ لقد : « أدهشت في امبراطورية الروح

عالم الحياة الذي كان يحسب حتى الامس ميتاً ولا وجدان لهُ ». وهو طبعاً يشير بذلك الى مباحث بوز التي أثبت بها ان النباتات تحسُّ وتشعر كالحيوانات. وأرسل معهد البحث الوطني بانكنغ رسالة جاء فيها: « العالم ينظر اليك لترفع العلم الى مقام الحقيقة الروحية. وكل اسيا تشترك معك في مجدك ». فأجاب بوز بخطبة قال فيها: « لقد مضى عليَّ اربعون سنة وانا أشتغل لأفوز للهند بمكانة معترف بها بين دول الارض بما تقدمهُ من ثمار القرائح لتوسيع نطاق العلم. والعالم اليوم منقسم الى فرق مستعدة للحرب مهددة بذلك كيان الحضارة. وهناك طريقة واحدة لانقاذ العالم من دمار شامل وهي التعاون الفكري لمصلحة الناس العامة ». ولما اجتمع مجلس (سنا) جامعة كلكتا في ٨ دسمبر أصدر قراراً بتهنئته

مؤتمر للغة العربية

في مساء يوم الجمعة ١١ يناير سنة ١٩٢٩ دعي جمهور من اهل الفضل والادب من المصريين والشرقيين الى دار ميرزا مهدي رفيع مشكي بك رئيس الغرفة التجارية الايرانية فتذاكروا في مرمى الحفلات التي أقيمت بالقاهرة لتكريم امير الشعراء شوقي بك وما كان في عزم المحتفلين به من اقامة مؤتمر للغة العربية ثم ذكروا اشتداد الحاجة في الوقت الحاضر الى السير في تنفيذ هذه الفكرة بعقد مؤتمر دوري يتنقل بين حواضر البلاد العربية ويحضرهُ مندوبون من اقطارها للبحث في وسائل ترقية اللغة العربية رسماً ولفظاً حتى تأخذ المكان الجدير بها بين اللغات الحية وتصبح كفيلة بكفاية التعبير عما استحدث من مقتضيات الحياة الحاضرة. وتنفيذاً لهذه الفكرة ألفوا من بينهم لجنة مؤقتة تولى تنظيم الاعمال التمهيدية لعقد لجنة تأسيسية لتنظيم المؤتمر

وقد اجتمعت هذه اللجنة المؤقتة مساء يوم الثلاثاء ١٥ يناير الجاري بدار الرابطة الشرقية وبحثت في اسماء من عرفوا بالعناية بشؤون اللغة العربية من الادباء والعلماء بالقطر المصري لتدعوهم للاستنارة بآرائهم في موضوع المؤتمر. فرجحوا لها النجاح في عملها

وعندنا انهُ لا محيص عن اشتراك حكومات البلدان العربية في تنظيم هذا المؤتمر والاتفاق عليه لأنهُ اذا لم يكن عملهُ مستمرًّا، واذا لم يقف طائفة من العلماء كلٌّ وتتهم عليه بحثاً وتنقيباً وتأليفاً فلا ترجى من عقده في فترات بعيدة فائدة عملية كبيرة. وهؤلاء العلماء يجب ان يكفوا همَّ العناية برزقهم اذا تفرغوا لهذا العمل الجليل ومن يكفل لهم ذلك غير الحكومات المختلفة في البلدان العربية؟

وقد استوضحنا آراء طائفة من كبار العلماء

في هذا الموضوع وما يتصل به وأخذنا ننشر آراءهم تباعاً في المقتطف

الفيتامين ايضاً

في مكان آخر من هذا الجزء مقال مسهب عن الفيتامين . ولكن العلم سريع الارتقاء لتعدد الباحثين وتعاونهم واتقان وسائل البحث واشتراكها . فباحث في فعل غاز من الغازات قد يوفق الى طريقة يستعملها باحث في الفيتامين فيكشف بها عن حقائق جديدة لم يكن الكشف عنها ممكناً لولا تعاون العلماء في البحث عن الحقائق . وقد قرأنا في السينتفك اميركان مثلاً بليغاً على ما تقدم . ذلك أن غاز الاثيلين من الغازات التي تستعمل في انضاج الاثمار قبل اوانها وهو كذلك من الغازات التي شاع استعمالها في الجراحة للتخدير وقد حلَّ بين الجراحين الاميركيين محلَّ جانب كبير من الايثر والكلوروفورم والاكسيد النتروس. فخطر على بال بعض الباحثين السؤال التالي : هل الخضراوات والاثمار التي تنضج انضاجاً صناعيًّا بفعل غاز الاثيلين تحتوي على الفيتامين الذي تحتوي عليه عادة متى نضجت نضجاً طبيعيًّا؟ فاذا لم تكن كذلك فانضاجها بغاز الاثيلين مهما يكن مفيداً من الوجهة المالية للشركات التي تقوم به مضرٌّ بالجمهور الذي يأكلها ، فاخذ الدكتور باب Babb احد اساتذة جامعة ماين الكرفس الذي نضج بفعل الاثيلين والكرفس الذي نضج نضجاً طبيعيًّا وامتحن فعلها في طائفة من الجرذان فثبت لهُ من تجاربه هذه التي جرى فيها مجرى السر غولند هكنز المفصلة في مقالتنا ص ١٤٦ من هذا الجزء ، ان انضاج الكرفس بغاز الاثيلين لا يقلل مقدار ما فيه من فيتامين (ب). ولكن هذا الحكم لا يصحُّ اطلاقهُ على ما بقي من الخضراوات والاثمار . فيجب امتحان البرتقال والطماطم وغيرها من الاثمار التي تنضج بالاثيلين كما امتحن الكرفس ليعرف هل هذا الغاز يقلل مافيها من الفيتامين او لا

في القطب الجنوبي

في القطب الجنوبي الآن بعثتان علميتان الاولى بعثة برد الاميركي وقد اشرنا اليها في مقتطف نوفمبر الماضي ونشرنا معها صورة للاصقاع المتجمدة الجنوبية . والثانية بعثة السر جورج هوبرت ولكنز الرائد الاسترالي الذي طار مرتين فوق القارة المتجمدة الجنوبية فاثبت أن غراهاملند (ارض غراهام) ليست شبه جزيرة متصلة بالقارة المتجمدة كما كانت تحسب قبلاً بل جزيرة يفصلها عن القارة مضيق متجمد . وكشف كذلك ست جزائر جديدة لم تذكر قبلاً . وسنعود الى تفصيل اعمال البعثتين بالصور في الجزء التالي مبينين وجوه

الفرق بين ارتياد الاصقاع المتجمدة الشمالية وارتياد الاصقاع المتجمدة الجنوبية

ومهما تكن النتائج العلمية التي تسفر عنها اعمال هاتين البعثتين فاذا اسفرت عن الاجابة عن سؤال واحد كفاها فخراً . وهذا السؤال الخطير هو : هل جليد القارة المتجمدة الجنوبية آخذ في الذوبان . فاذا كان الجواب بالايجاب فعلى كل المدن الكبيرة القائمة على شواطئ البحار ان تشرع في نقل خزائنها ومتاحفها ومعاملها ودورها ومدارسها الى الداخلية ، لانهُ متى ذاب هذا الجليد ارتفع مستوى البحار نحو خمسين قدماً وطغى ماؤها على الشواطئ فغمرها . وهذا القول ليس من بنات الخيال بل هو رأي عالم استرالي من مشهوري علماء الجيولوجيا وهو السر ادجورث داڤيد

اطالة العمر واختلاف العلماء

نشر المقتطم من مراسليه في الفيوم ان في ضواحيها شيخاً معمراً اسمهُ ابراهيم البطران بلغ من العمر ١٥٣ سنة وانهُ لذلك اكبر الاحياء سناً على ما يعلم . وقد اطلعنا على رأي للدكتور ارثر ريس من اساتذة جامعة بنسلفانيا ذهب فيهِ الى ان المعمرين سيصبحون في سنة ١٩٥٠ كثاراً حتى لا يعود يعبأ بهم احد ، وهو لا يرى سبباً ما يمنع اطالة الحياة حتى تصير مائة سنة بدلاً من ان تحدَّ بستين او سبعين . والتقدم في علوم الطب والغذاء وما اليها يجعل ذلك منتظراً . والدكتور جورج روكر من اساتذة جامعة جونز هبكنز يذهب الى ان بلوغ سن المائة من غير يوم واحد من المرض في حيز المستطاع وعندهُ ان اطالة العمر تتوقف في مقدمة ما تتوقف عليهِ من الامور ، على التغذية الصحيحة

اما الدكتور دبلن وهو من الاطباء المتصلين بشركة المتروبوليتان للتأمين على الحياة فيرى اننا لم نتقدم مطلقاً في القرن الاخير في اطالة الحياة . وكل ما فعلهُ علماء الطب وموظفو المجالس الصحية هو زيادة متوسط عمر الانسان بتقليل الوفيات بين الاطفال . والدكتور الفرد كوِن من علماء الحياة في معهد ركفلر الصحي يؤكد ان الشيخوخة مرتبة طبيعية من مراتب الحياة لا مندوحة عنها وكل ما فعلهُ الطب انهُ جعلها اكثر رفاهة ورخاء

اصول الحضارة الهندية

جاء في نائشر ان السيد بودب موكرجي اصدر رسالة صغيرة موضوعها « قدم الحضارة الهندية » جاء فيها على ان اصل الحضارة الهندية يرجع الى ١٩٥٠ مليون سنة . ولما كان السر جيمز جينز أشهر علماء الفلك المعاصرين يذهب الى ان عمر الارض نفسها يرجع الى الفي مليون سنة حتم علينا

ان نصدّق قول المستر موكرجي حيث يقول: « وأكثر الناس لا يصدقون قولي هذا ». ولكن الفصل الذي أفرده لتاريخ الكيمياء الهندية لا بأس به وهو جدير بأن ينظر فيه مؤرخو هذا العلم. ومن اقواله في هذا الفصل ان الرازي مدين للهنود بما نقله عن كيمياء المعادن. ومما لا يقرّه عليه العلماء قوله « ان مذهب داروين قد رفضه الآن أشهر علماء العصر وفلاسفته ». ثم تشير ناتشر على المؤلف ان يشترك مع أحد العلماء الذين رسخت قدمهم في موضوع النقد التاريخي على الاسلوب العلمي الحديث فينتج عن هذا الاشتراك فائدة علمية كبيرة

عملية عجيبة في العين

جاء في مجلة العلم العام نبأ عملية جراحية في العين اذا صحّ بجذافيره كان من عجائب الدقة وآيات الابداع. ذلك ان طبيباً اميركيًّا في مستشفى العين والاذن بنيويورك شاهد فيه مريضاً فقد احد عينيه وعوّض عنها بعين زجاجية ثم اصيبت الثانية بالكترّكتا وهو اظلام العدسة البلورية فرأى ان ينقل من عين رجل آخر قرنيتها ويزرعها على عين هذا المصاب بعد ازالة قرنيتها المريضة. وفعلاً قام بذلك فنجح وصار الرجل يرى الاشباح على بعد عشر اقدام بعد ما كان مهدداً بالعمى. وكانت عين الرجل التي تبرع بقرنيتها مصابة بخرّاج خبيث وله عين اخرى يرى بها فتبرع بجانب من عينه المريضة التي لا ترجى لتصلح بها عين اخيه

المناعة ضد السل الرئوي

في اجتماع جمعية الطبيعيين والاطباء الالمان خطب الاستاذ لوفنشتين النمسوي مبيناً انهُ في الامكان احداث مناعة ضدّ السلّ الرئوي باستعمال دهن يحتوي على مكروبات السل الميتة. واسم هذا الدهن « دوموتيون » وقد استعمل في السنوات الاربع الاخيرة لوقاية تلاميذ المدارس بقيًا من السل واستعماله يكون ثلاث مرات متوالية بين المرة والاخرى شهر وقد احدث مناعة فعالة في ثلث الاطفال الذين عولجوا به. فعسى ان يعنى احد طلبة الطب المصريين في قيًا بتفصيل هذا العلاج اذ كان ما ينسب اليه صحيحاً

انباء موجزة

• بنت شركة اللفت هنسا الالمانية التي تسيّر كل خطوط الطيران التجاري في المانيا طيارة مائية ضخمة لتستعملها في نقل الركاب والبريد بين اسبانيا واميركا الجنوبية. وقد جهزتها بثلاثة محركات مجموع قوتها ٢١٦٠ حصاناً وبكل الآلات الدقيقة التي لا مندوحة عنها لقيادة الطيارات وسلامة الركاب. وفيها متسع لاثني عشر راكباً

وخمسة طيارين وخدم . وتستطيع ان تطير مسافة ٢٤٠٠ ميل من غير ان تحطّ على الارض بسرعة ١٣٠ ميلاً في الساعة

* كان بين زوّار القاهرة في شهر يناير الماضي السر دنيسن رُس المستشرق الشهير ومدير مدرسة العلوم الشرقية بلندن وقد القى يوم ١٦ يناير خطبة قيمة في « الادب الفارسي » على جمهور كبير من العلماء والادباء والممثلين السياسيين في ردهة الخطب بجامعة القاهرة الاميركية . واتيح لنا الاجتماع به قبل الخطبة فالفيناه من قرّاء المقتطف وقد شجعنا على المضي في خطتنا العلمية

* فازت الطيارة الاميركية « علامة الاستفهام » بقصب السبق في طول البقاء بالجوّ اذ بقيت ستة ايام ونصف يوم محلقة من غير ان تحطّ على الارض وكانت علأ احواضها بالبنزين بانبوبٍ من طيارة تحلق فوقها . وقُدّر طول المسافة التي اجتازتها في اثناء طيرانها بثانية آلاف ميل ونيف

* احتفل في ١١ يناير الماضي بتكريم الطبيبين المصريين الدكتور شاهين باشا وكيل الداخلية للصحة وعلي ابراهيم بك الجراح الشهير لما ناله اولهما من تقدير المعهد الصحي الملكي البريطاني والثاني من فوزه بلقب رفيق شرف بكلية الجراحين الملكية بلندن

* وصلت الى لندن في ١٧ يناير الماضي اللايدي بايلي بعدما اجتازت وحدها المسافة بين مدينة الرأس بجنوب افريقية ولندن على متن طيّارة صغيرة . وقد منحت لقب أبرع امرأة طيارة في سنة ١٩٢٨ لفوزها هذا

* جاء في انباء المانيا ان الدكتور اكنر الذي صدرنا هذا الجزء بصورته ينوي ان يجري مصر في اوائل مارس القادم على متن بلونه الشهير « الغراف زبلن » وقد عُرض عليه ان يربط بلونه حين نزوله بمصر بالسارية التي اقيمت لغرض كهذا في الاسماعيلية

* لو صح المذهب القائل ان المقدرة العقلية تتوقف على وزن الدماغ لكان حوت واحد يفوق اربعة او خمسة من النوابغ . فقد بحث احد العلماء الالمان في ذلك ووجد ان في دماغ حوت واحد ٢٤٧ اوقية من المادة السنجابية مع ان متوسط وزن الدماغ في الانسان قلما يزيد عن خمس اوقية

* عرض في دور الصور المتحركة بانكلترا في الشهور التسعة الاولى من السنة الماضية ٥٥٠ شريطاً جديداً ٤١١ شريطاً منها من اميركا و٩٢ شريطاً من المانيا و٥٣ من انكلترا نفسها و١٧ من فرنسا و٤ من ايطاليا و٢ من روسيا وشريط واحد من الدنمارك

* اثبتت الباحث في قسم الالبان بوزارة الزراعة الاميركية ان وضع اللبن في مكان معرض لنور الشمس يكسبهُ طعماً شبيهاً برائحة زر الكتان وذلك لان النور يساعد على اكسدة اللبن . وثبت ايضاً ان وضعهُ في مكان مظلم يقيهِ من ذلك

* دعت سيدة مريضة بونس ايرس طبيباً المانيًّا بالمانيا على التلفون اللاسلكي ووصفت لهُ الاعراض التي تصيبها فشخص لها مرضها ثم ارسل وصفة الدواء بالتلغراف ودامت المحادثة اللاسلكية ثلث ساعة كان الحديث فيها واضحاً كل الوضوح

* يعتى الدكتور يوب العالم الالماني واحد اساتذة كلية الزراعة في براندنبرغ بتأصيل نبات تبغ جديد يستطيع كل واحد ان يدخنهُ من غير ان يصاب بالسعال . ويأمل ان يولد تبغاً زكي الرائحة خالياً من النكوتين

* الالوان الصفراء والبيضاء والسوداء هي الالوان التي يسهل على الطيارين تميزها وهم طائرون لان اللونين الاولين يمكسان النور والثالث ممتصهُ لذلك قرّر ان تدهن كل المعالم التي يمكن ان يهتدي بها الطيارون بهذه الالوان

* تضاعفت معاهد التعليم العالي الخاصة بالزنوج في اميركا في السنوات العشر الاخيرة . وزاد عدد الطلاب فيها ستة اضعاف

* لقد انشىء قسم خاص في جامعة باريس دعي معهد البحث الصوتي (فونتيك) وأُلحق بهِ معمل للبحث العلمي ومعرض لاصوات الرجال المشهورين واغاني المغنين وللغنيات

* صُوِّر المشتري صوراً فتوغرافية متتابعة في مرصد جبل ولسن ثم صنع من هذه الصور شريط سنماتوغرافي متى عرض عليك رأيت حركة دوران المشتري واحد اقماره حولهُ

* قررت حكومة ايطاليا ان تراقب الاعلانات الطبية . ولا يؤذن لاية جريدة او مجلة ان تنشر اعلانات طبية لم يرخص بنشرها من الحكومة

* انفق السياح الاميركيون في البلدان التي زاروها في سنة ١٩٢٨ نحو مائة وثمانين مليوناً من الجنيهات

* اخذ الجدوي بالزوال من تركيا على اثر سن قانون يقضي بالتعليم الاجباري العام

* ينتظر ان يجيء مصر في اواسط فبراير المستر رديرد كبلنغ الرواني والشاعر البريطاني الشهير

* في الولايات المتحدة ٦٩٨٩ مستشفى تسع ٨٧٠٩٩٣ سريراً

* ان معامل تكرير للطيارات قد بنت حتى الآن ١٦ الف طيارة

الجزء الثاني من المجلد الرابع والسبعين

صفحة
١٢١ كلمات للدكتور صروف — الاعصاب وفعل الموسيقى
١٢٢ النور الاصلكي
١٢٣ اللغة العربية والمصطلحات العلمية . للدكتور محمد شرف
١٢٨ اؤمن بالدين . للاستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٣٣ وكفلر الصغير يتحدث عن ابيه (مصوّرة)
١٣٩ خمسة في سيارة . للاستاذ سامي الجريديني
١٤٥ الشتاء في باريس . لادوار فارس افندي
١٤٦ اين نحن في مسائل الفيتامين (مصوّرة)
١٥٣ الرائد (قصيدة) . للسيد عباس ميرزا الخليلي
١٥٦ دقائق الجماد تتصرف كالخلايا الحية
١٦٠ اداة التعريف في التاريخ . للاب انستاس ماري الكرملي
١٦٧ هل تندثر مدوّنات العصر ؟
١٧١ مقاييس النجاح : ترجمة عوض جندي افندي
١٧٧ الحياة على سطح المريخ (مصوّرة)
١٨١ تاريخ الفناء العربي . للاستاذ عبد الرحيم محمود
١٨٨ جزائر صناعية ضخمة في المحيط (مصوّرة)
١٩٠ التجسس والجواسيس : ترجمة اسعد خليل داغر افندي
١٩٨ نظرة الى العالم الماضي . لاميل لدفج

٢٠٣ باب المراسلة والمناظرة * الجرائم في مصر . نظرة في تاريخ العدن الاسلامي
٢١٠ باب شؤون المرأة وتدبير المنزل * الغناء وعلاقة السكريات . امرأة فوق الحيط (مصورة) . المشروبات الروحية ومضارها
٢١٦ باب الزراعة والاقتصاد * الارز المصري في الاسواق الاجنبية . الشكوى المتعلقة بشؤون الزراعة والصناعة . سماد نترات الصودا الشيلي (مصورة)
٢٢٢ مكتبة المقتطف *
٢٢٩ باب المسائل * وفيه ٦ مسائل
٢٣٣ باب الاخبار العلمية * وفيه ٣٠ نبذة

شركة فونوغرافات هوموكورد
وكلاء ومحتكرون بابازيان وشركاه بمصر

بشارع المغربي رقم ٩

اسطوانات عربية حديثة جميلة جداً مسجلة من احسن واعظم واشهر المغنين والمغنيات المصريين

وهم حضرات

الاستاذ زكي افندي مراد . صالح افندي عبد الحي والشيخ طه مرسي النشي ومحمد افندي عبد المطلب والست نعيمة المصرية والست نرجس شوقي والست سمحة بغدادي وغيرهم

اسطوانات مغاني بلدي على غاب من خليل محمود المغربي والست نرجس شوقي

بشارف وتقاسيم من ساعي افندي شوا وعبد الحميد افندي القصاني

قريباً جداً

وقد استعدت الشركة لعمل تعبئة اسطوانات كبرى بالكهربا طرز حديث وعلاوة على المغنين والمغنيات المذكورين اعلاه قد اتفقت مع جملة مغنيات شهيرات ومن اصحاب الاصوات الجميلة وهم حضرات

الآنسة بثينة محمد والست فضيلة رشدي والست رتيبة احمد والآنسة مفيدة احمد والست صديقة محمد والست كمارية السيد وغيرهم من مغنيات ومغنين مشهورين

وسننشر بالتالي صورهم الفتوغرافية بجميع الجرايد والمجلات

اطلبوا من جميع بائعي الاسطوانات بمصر وجميع البلدان اسطوانات ماركة المسلة وأرز اسطوانات

ماركة مسجلة

PAPASIAN & Co

LE CAIRE - ALEXANDRIE

بابازيان وشركاه

مصر - اسكندرية

March 1929 مارس ۱۹۲۹

المقتطف

الجزء الاول من السنة الاولى ١٨٧٦

Al-Muktataf

اديسن في الثانية والثمانين

في شخصية اديسن وسيرته ومستنطاته ابلغ مثال على روحانية الحضارة الغربية في صناعتها وعلمها

مقتطف مارس ١٩٢٩
امام الصفحة ٢٤١